تبصرة المبتدي
وتذكرة المنتهي

٢١٨
ت

تبصرة المبتدى وتذكرة المنتهى ، لم يعلم المصنف. خط القرن التاسع الهجرى تقديرا .

١٣٥ ق ١٧ س ٢١×٥ر١٥سم

نسخة جيده ، خطها نسخ نفيس، ناقصة الأول .

١٥٢٠ ١- الشعائر والتقاليد والاخلاق الاسلامية
أ- تاريخ النسخ .

هناك مجموعة من المؤلفات تحمل نفس العنوان ورد ذكرها في كشف
الظنون وإيضاح المكنون وبروكلمان من الكتب في الفلسفة، ولكنها
جميعها لا تتفق وما جاء في هذا الكتاب.

تبصرة المبتدي وتذكرة المنتهي

١

الملك ريح النوم قال صدقت فنعم ذلك المقام وقيل ما كنت تقول وروينا
أن رجلا انقطع إلى بعض الكرام فالحقه بحشمه وكفاه مؤنته فبطر النعمة
وسعى بذلك الكريم إلى الأمير فأرسل إليه الأمير فأخبره بما نقل عنه
فأنكره فقال فلان يخبر عنك بذلك فسكت متعجبا فقال الأمير ما لك
فقال أخاف أن أكون قصرت في الإحسان إليه فحمله ذلك على سوء
أخلاقه فقال الأمير سبحان الله ما أعجب ما بينكما في الطبع أنت تحنو
عليه وهو يسعى في سفك دمك أشهد أنك الكريم وأنه اللئيم فإن
قال قايل الحسد أمر باطن فكيف السبيل إلى زواله فالجواب
أن الآدمي قد جبل على حب الرفعة فلا يحب أن يعلو أحد عليه في
نعمة من نعم الدنيا فإذا علا عليه أحد شق عليه وأحب زوال ما علا
به ومعالجة ذلك تارة بالزهد في الدنيا وتارة بالرضا بالقضا وتارة بالنظر
فيما يتعلق بتلك النعم من الآفات فإذا لم يعمل بمقتضى ما في النفس ولم
ينطق لم يضره ما وضع في الطبع وقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال ثلاث لا ينجو منهن أحد الظن والطيرة والحسد
وسأحدثكم بالمخرج من ذلك إذا ظننت فلا تحقق وإذا تطيرت فامضه
وإذا حسدت فلا تبغ وسئل الحسن هل يحسد المؤمن فقال
ما أنساك بني يعقوب نعم ولكن غمه في صدرك ولا يضرك وهذا

الذي ذكرته من الجواب إنما يتعلق بالأعراض الدنيوية فأما من
حسد نبيا على نبوته أو عالما على علمه فأحب أنه لم يرزق ذلك أو
أن يزول عنه فهذا لا عذر له فيه ولا يحمل عليه إلا النفوس الكافرة أو
الشريرة فإن قيل فهل للحسد دواء فالجواب أن الحسد أولا يضر الحاسد
في الدين والدنيا ولا ينتفع بذلك المحسود فلا تؤذ نفسك أما ضرره
في الدين فإن الحاسد قد سخط قضاء الله تعالى وكره نعمته على عباده
وهذا قذى في بصر الإيمان ويكفيه أنه شارك إبليس في الحسد
وفارق الأنبياء في حبهم الخير للخلق ثم إن الحسد يحمل على إطلاق
اللسان في المحسود بالشتم والتحيل على أذاه وأما ضرره في الدنيا
فإن الحاسد يتألم بالحسد ولا يزال في كمد وانشدوا

دع المحسود وما يلقاه من كمده (كبده) ... كفاك منه لهيب النار في جسده
إن لمت ذا حسد نفست كربته ... وإن سكت فقد عذبته بيده

قال الأصمعي سمعت أعرابيا يقول ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من
الحاسد حزن لازم ونفس دائم وعقل هائم وحسرة لا تنقضي وهو
هذا قول الشاعر شعر

لا مات أعداؤك بل خلدوا ... حتى يروا منك الذي يكمد
لا زلت محسودا على نعمة ... فإنما الكامل من يحسد

فإن

فإن قلت (فقيل) فهل للحسد دواء قلنا قل أن ينجع فيه إذا كان الحاسد
من العوام الجهلة قال الشاعر

وكل أداويه على قدر دائه ... سوى حاسدي فهي التي لا أنالها
وكيف يداوي المرء حاسد نعمة ... إذا كان لا يرضيه إلا زوالها

فأما إن كان الحاسد ذا فهم فدواؤه أن يتتبع أسباب الحسد من إبا
فإن سببها في الغالب الكبر وعزة النفس ثم يتكلف مدح المحسود والتواضع
له والهدية إليه أخبرنا أبو منصور قال أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت
قال حدثني التنوخي قال كنت في جامع المنصور والخطيب على المنبر وعلى
يساري علي بن طلحة النصري فمدت عيني فرأيت عبد الصمد بالقرب
مني فقام ومشى نحوي فقمت إليه فقال لي اجلس أيها القاضي فليس إليك
قصدت ولا لك أردت بمجيئي هذا إنما هذا أردت وإليه قصدت يعني
ابن طلحة وذلك أن نفسي تأباه فأردت أن أذلها بقصده ولخالف إرادتها
فقام ابن طلحة إليه وقبل رأسه واعلم أنك ما تحسد أحدا إلا على الدنيا
وما تحسد قوام الليل ولا صوام النهار فاعرف قدر الدنيا واعلم أنها هموم
وحيات وعقارب فاعرف عيبها وقد رحمت من حسدت الكلام على البله

ألا أيها القلب الكثير علائقه ... ألم تر أن الدهر تجري بوائقه
تسابق ريب الدهر في طلب المنى ... بأي جناح خلت أنك سابقه

بي والله الذي لا إله إلا هو إلى النار أو يعفو عني يا إخوتاه هبوني وإياكم
سألنا الرجعة فأعطاكموها ومنعنيها فلا تخسروا أنفسكم كان يزيد
يقول إنكم لبستم ثياب الفراغ قبل العمل ألم تروا إلى العامل إذا عمل كيف
يلبس أدنى ثيابه فإذا فرغ اغتسل ولبس ثيابا نظيفة وأنتم تلبسون
ثياب الفراغ قبل العمل كان فضيل الرقاشي يقول لا يلهينك الناس
عن نفسك فإن الأمر يخلص إليك دونهم ولا تقطع النهار بكيت وكيت
فإنه محفوظ عليك ما قلت انتبهت امرأة حبيب العجمي ليلة وهو نائم فقالت
قم يا رجل فقد ذهب الليل وبين يديك طريق بعيد وقوافل الصالحين
قد سارت قدامنا وبقينا كانت شعوانة تبكي ليلا ونهارا فزارها ولد
ضيغم العابد فقالت يا بني إني لمشتاقة إلى أبيك وما يمنعني من إتيانه
إلا أني أخاف أن أشغله عن خدمة سيده وخدمة سيده أولى من
محادثة شعوانة ومن شعوانة أمة سوداء عاصية ثم أخذت في البكاء وقالت وما شعوانة شعوانة
من استطاع أن يبكي فليبك وإلا فليرحم الباكي كانت عابدة لا تنام
إلا اليسير فعوتبت في ذلك فقالت كفى بطول الرقدة في القبور رقادا
وكانت تصوم في الحر فيتغير لونها فقيل لها في ذلك فقالت إنما أدور
على طول الري والشبع وكانت قد بكت حتى اسود مجرى دموعها وكان
يأتيها محمد بن النضر وأصحابه يتحدثون فتقول قوموا فالحديث هناك

يطيب

يطيب في دار لا هم فيها ولا موت وكانت ريحانة العابدة تقوم من
أول الليل فتقول
قام المحب إلى المؤمل قومة ۝ كاد الفؤاد من السرور يطير
فإذا ذهب الليل نادت واحرباه واسلباه ذهب الظلام بأنسه وبإلفه
ليت الظلام بأنسه يتجدد الكلام على قوله تعالى إذا الشمس
كورت أخبرنا ابن الحصين قال أخبرنا ابن المذهب قال أخبرنا أحمد بن يعقوب جعفر
قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا إبراهيم بن خالد
حدثني عبد الله بن بحير عن عبد الرحمن بن يزيد قال سمعت ابن عمر يقول
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أحب أن ينظر إلى يوم القيامة فليقرأ
إذا الشمس كورت أخرجه أبو عبد الله الحاكم في صحيحه وللمفسرين في
معنى كورت أربعة أقوال أحدها أظلمت رواه الوالبي عن ابن عباس
حدثنا إسمعيل بن أحمد المقرئ وعبد الله بن محمد القاضي ويحيى بن علي
المدبر قالوا أخبرنا أبو الحسين بن النقور قال أخبرنا ابن حبابة قال حدثنا البغوي
قال حدثنا هدبة قال حدثنا أبو هلال الراسبي عن قتادة إذا الشمس كورت
قال ذهب ضوؤها وهكذا قال الفراء ومقاتل والثاني ذهبت عطلت
رواه العوفي عن ابن عباس وقال مجاهد اضمحلت والثالث غورت
قرأت على شيخنا أبو منصور اللغوي قال حكى الأزهري عن سعيد بن جبير

كورت غورت وهو بالفارسية كور بكور والرابع أنها تكور مثل تكوير العمامة
تلف وتمحى قاله أبو عبيدة وقال الزجاج المعنى جمع ضوؤها ولفت كما
تلف العمامة يقال كورت العمامة على رأسي أكورها إذا لففتها قال المفسرون
يجمع بعضها إلى بعض ثم تلف ويرمى بها في النار وقيل في البحر قوله
تعالى وإذا النجوم انكدرت أي تناثرت وتهافتت يقال انكدر الطائر
من الهوا إذا انقض وإذا الجبال سيرت أي عن وجه الأرض فاستوت
مع الأرض وإذا العشار عطلت العشار النوق الحوامل وهي التي أتى
عليها في الحمل عشرة أشهر فقيل لها العشار لذلك وذلك الوقت أحسن
زمان حملها وهي تضع إذا وضعت لتمام في سنة فهي أنفس مال العرب
عندهم فلا يعطلونها إلا لإتيان ما يشغلهم عنها وإنما خوطبت العرب بأمر
العشار لأن أكثر عيشهم ومالهم من الإبل ومعنى عطلت سيبت وأهملت
لاشتغالهم عنها بأهوال القيمة وإذا الوحوش يعني دواب البر جمعت
يوم القيمة قاله السدي وقد روى أبو ذر قال انتطحت شاتان عند
النبي صلى الله عليه وسلم فقال لي يا أبا ذر أتدري فيما انتطحتا قلت لا أدري
قال لكن الله يدري وسيقضي بينهما وقال أبو هريرة يحشر الله الخلق
يوم القيمة البهائم والدواب والطير وكل شيء فيبلغ من عدله أن يأخذ للجماء
من القرناء ثم يقول كوني ترابا فيقول الكافر يا ليتني كنت ترابا قوله

بهول [illegible]

تعالى

تعالى وإذا البحار سجرت فيه ثلثة أقوال أحدها أوقدت فاشتعلت
نارا قاله علي وابن عباس ومجاهد والثاني يبست قاله الحسن والثالث
ملئت بأن صارت بحرا واحدا وكثر ماؤها قاله ابن السايب والفرا وابن قتيبة
قوله تعالى وإذا النفوس زوجت فيه ثلثة أقوال أحدها قرنت
بأشكالها أخبرنا محمد بن ناصر قال أخبرنا ثابت بن بندار قال أخبرنا أبو بكر
ابن بكير قال أخبرنا أحمد بن جعفر بن حمدان قال حدثنا بشر بن موسى قال
حدثنا خلف بن الوليد عن إسرائيل عن سماك قال سمعت النعمان بن بشير
يقول سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول وإذا النفوس زوجت
قال الفاجر مع الفاجر والصالح مع الصالح في الجنة وفي رواية الصالح
مع الصالح في الجنة والفاجر مع الفاجر في النار وهذا قول الحسن وقتادة
والثاني ردت الأرواح إلى الأجساد فزوجت بها أخبرنا عبد الوهاب
الحافظ وعبد الله بن محمد الحاكم قالا أخبرنا ابن النقور قال أخبرنا عيسى بن
علي قال حدثنا البغوي قال حدثنا خالد بن مرداس قال حدثنا خالد
ابن عبد الله الواسطي عن داود عن عامر في قوله تعالى وإذا النفو س
زوجت قال زوج الروح الجسد والثالث زوجت أنفس المؤمنين
بالحور العين وأنفس الكافرين بالشياطين قاله عطا ومقاتل
قوله تعالى وإذا الموؤدة سئلت الموؤدة البنت تدفن وهي

حية وكان هذا من فعل الجاهلية قال وأد ولده إذا دفنه حيا قال
الفرزدق ** ومنا الذي منع الوائدات فأحيى الوئيد فلم يوأد
وفي معنى سئلت قولان أحدهما أن تكون هي المسؤولة على وجه التوبيخ
للقتلة قاله الزجاج ومعنى سؤالها تبكيت قاتلها يوم القيمة لأن جوابها
قتلت بغير ذنب ومثل هذا التبكيت أأنت قلت للناس اتخذوني
وأمي إلهين من دون الله والثاني أن تكون القتلة المسؤولين
أي سئلوا عنها يعني طلبت منهم فقيل لهم أين أولادكم وذلك على وجه
التوبيخ أيضا ذكره ابن قتيبة وقرأ علي بن أبي طالب وابن مسعود وابن عباس
وابن أبي عبلة وابن يعمر سألت بفتح السين وألف بعدها بأي ذنب
قتلت بإسكان اللام وضم التاء الأخيرة وسؤالها هذا تبكيت لقاتلها
أيضا قال ابن عباس كانت المرأة في الجاهلية إذا حملت فكان أوان
ولادها حفرت حفيرة فتمخضت على رأس الحفيرة فإن ولدت جارية
رمت بها في الحفيرة وإن ولدت غلاما حبسته قوله تعالى وإذا
الصحف نشرت وهي صحف أعمال بني آدم تنشر للحساب وإذا السماء
كشطت قال الفراء يعني نزعت وطويت وقرأ ابن مسعود قشطت
بالقاف وهكذا يقوله قيس وتميم وأسد بالقاف وأما قريش فتقوله
بالكاف والمعنى واحد والعرب تقول القافور والكافور والقسط

والكشط

والكشط وإذا تقارب الحرفان في المخرج تعاقبا في اللغات عن الشيء
مطوية قال الزجاج قلعت كما يقلع السقف وإذا الجحيم سعرت
أي أوقدت وقرأ نافع وابن عامر سعرت بالتشديد والمعنى أوقدت
مرة بعد مرة وإذا الجنة أزلفت أي قربت من المتقين وجواب هذه
الأشياء علمت نفس ما أحضرت من عمل فأثيبت على قدر عملها قال
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في قوله علمت نفس ما أحضرت قال لهذا
جرى الحديث وقال ابن عباس من أول السورة إلى هاهنا اثنتا عشرة
خصلة ستة في الدنيا وستة في الآخرة أخبرنا الكروخي قال أخبرنا الأزدي
والغورجي قالا أخبرنا الجراحي قال حدثنا المحبوبي قال حدثنا الترمذي
قال حدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال أخبرنا الأسود بن عامر قال حدثنا
أبو بكر بن عياش عن الأعمش عن سعيد بن عبد الله بن جريج عن
أبي برزة الأسلمي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تزول قدما
عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل وعن ماله من
أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه قال الترمذي حدثنا
علي بن نصر الجهضمي قال حدثنا سهل بن حماد قال حدثنا همام قال حدثني
قتادة عن الحسن عن حريث بن قبيصة عن أبي هريرة رضي الله عنه
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أول ما يحاسب به العبد يوم القيمة

من عمله صلوته فإن صلحت فقد أفلح وأنجح وإن فسدت فقد خاب وخسر
وإن انتقص من فريضته شيئا قال الرب تبارك وتعالى انظروا هل
لعبدي من تطوع فيكمل به ما انتقص من الفريضة ثم تكون سائر عمله
على ذلك ، يا من قد أهمل أمره فيما ينظر ، قل لي بأي عمل تحضر ، ذكر العرض
فلقد أقلق الصالحين ، وخوف الحساب أزعج المتقين ، جاز أبو بكر الصديق على طائر
فقال طوبى لك يا طائر تقع على الشجر وتأكل من الثمر ولا حساب عليك
ولا عذاب ليتني كنت مثلك وقال عمر ليتني كنت تبنة ليت أمي
لم تلدني وكان يزيد الرقاشي يقول ليتني لم أخلق وإذ خلقت لم
أحاسب وعاتبه ابنه يوما في كثرة بكائه فازداد بكاء فقالت أمه
ما أردت إلى هذا فقال أردت أن أهون عليه وما أردت أن
أزيده

شعر

كثرة الشوق أحدثت علة الصبر ، وبعد المزار أدنى السهادا صحه
كم عذول عليكم رام إصلاحي ، فكان الملام لي إفسادا
كلما زاد عذله زاد وجدي ، فكأنا في أمره قد تمادى
من لقلب أصليتموه لظى الجمر ، وجفن أفرشتموه القتادا

مروا على عابد يبكي فقالوا ما يبكيك فقال روعة النداء بالعرض على الله
عز وجل كان الشبلي يزعجه الخوف والحيا فيقول اللهم احشرني أعمى

فال

فإلى عين تراك **السجع على قوله تعالى** علمت نفس ما أحضرت ،
إذا قامت النفوس من القبور وسرت ، علمت بعلها وانتشرت ، ورجحت
كفة الميزان أو خسرت ، علمت نفس ما أحضرت ، تقوم الناس من قبورهم
متحيرين في أمورهم ، باكين على غرورهم ، من ذنوب حضرت ، آه لنفس ما وقفت
ولا أريدت ، نصب لها الغدر فخه فصيدت ، من لها إذا جمعت وأعيدت ،
وجيء بالنار فزفرت ، أمرت فما أطاعت ، وخوفت فما ارتاعت ، وبذلت
في طلب الفاني ما استطاعت ، بئس ما باعت وما اشترت ، ما تراك إلى
ما يؤذيها تسري ، ما تبرح خيلها في الهوى تجري ، ما تنفك بريش سهام قتلها
تبري ، وتعلم أن هذا يضرها وتدري ، وكأنها ما درت ، أتعبتها بالمعاصي
وعنيتها ، وحملت عليها ما لا تطيق وآذيتها ، نشرت صحائفها وأنت أمليتها
فليتها ما حضرت ، عملت في الدنيا عمل السفيه ، وكانت تظهر القبيح ولا تخفيه
فلما اشتهرت بين المحافل وعاد العاقل يكفيه ، جيء بالكتاب وهي تدري
ما فيه ، فلما رأته انكسرت ، إن جاءت بصوم ففيه غيبة ، أو بصلوة فحشوها
غيبة ، وعيوبها قد ملأت العيبة ، أعميت عن هذا أم أبصرت ، أقامها من دفنها
وأحضر سيئها وحسنها ، وسرها وعلنها ، وقبائحها ومحنها ، ولو أمكنها أنكرت
تجمع جميع نظراتها ، وتلتقي بخطراتها ، وتحاسب على حركاتها ، وتسأل عن
كلماتها ، أقلت أم أكثرت ، تيقظت حينئذ من السنة ، فأخذتها بالعتاب الألسنة

وجئ بعمل اليوم والشهر والسنة وطلبت في صحيفتها حسنة حسنة
فإذا هي قد أقفرت لما خابت فيها الظنون جرت من العيون عيون
وأحدثت تمني الموت كيف لا وعليها ديون وقد أعسرت فأنى به
لخلاصها وحل هواها وبقي زادها فقد دنا ترابها وسلمها بغير
توقف إلى من اشتراها يا لها موعظة بليغة وما أراها قد أثرت أثره
والحمد لله دائما

المجلس الخامس في ذم الغضب

الحمد لله الذي خلق
اليوم وأمسه وقمر الكون وشمسه وآدم بيده وما مسه عرفه الموحد
نزه قدسه وجهله المشبه فاستفتح حسه فقاس الخالق بالأشياء
المحسة فتراكم عليه غبار التشبيه وضاعف المحسة وجحد المعطل صفاته
فما أخسه فما السعد للموحدين في الدين حفظ الله صاحب الشمسة كم عثر
مبتدع والسنة تصيح به تعسه وسيحضر يوم الحساب ويراجز أنما اقترف
يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو أن
بينها وبينه أمدا بعيدا ويحذركم الله نفسه أحمده حق حمده وأنى ولم
وأقر بأنه يخرج الحي من الميت ويكثر لساني الصلوة على نبيه وأنا ذو ...
وقت وعلى صاحبه أبي بكر المقدم وإن أبيت وعلى عمر الذي كسر كسرى
وقد رأيت وعلى عثمان ذي النورين وإن تعاميت وعلى علي الذي
لا يبغضه إلا خرب البيت وعلى عمه العباس مقدم الآل إنما تذكره إذا

صليت

صليت جد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين يا رب فاحفظه أنت فإن حفظته
كفيت قال الله عز وجل وإذا ما غضبوا هم يغفرون قال بعض
العلماء معناه لا يغفرون بشفيع بل يعلمون ثواب العفو فيغفرون
اعلم أنه لما خلق الآدمي معرضا للتوى في داخل بدنه وأسباب
خارجة عنه أنعم عليه بما يحميه من الفساد إلى وقت الأجل أما
السبب الداخل فإنه مركب من رطوبة وحرارة وبينهما تضاد فالحرارة تحلل
الرطوبة وتجففها وقدر له اتصال مدد من الغذاء يجبر المتحلل وخلقت
له شهوة تبعثه على التناول للغذاء وأما الأسباب الخارجة كالسيف
وغيره من المهلكات فافتقر إلى حمية تثور من باطنه لدفع المهلكات
عنه فخلق الغضب من النار وعجن في الطينة فمتى قصد الآدمي في
غرض من أغراضه اشتعلت نار الغضب اشتعالا يغلي به دم القلب
وينتشر في العروق ويرتفع إلى أعالي البدن فيحمر الوجه وإنما ينبسط
الدم إذا غضب على من دونه واستشعر القدرة عليه فإن صدر الغضب
ممن فوقه ويئس من الانتقام منه تولد من ذلك انقباض الدم من ظاهر
الجلد إلى جوف القلب فصار حزنا فاصفر اللون فإن كان على نظير
فشك في القدرة عليه تردد الدم بين انقباض وانبساط فيحمر ويصفر
ويضطرب بقوة الغضب التي محلها القلب ومعناها غليان دم القلب

باسباب
علي ٢

لطلب الانتقام وانما تتوجه هذه القوة عند ثورانها إلى دفع المؤذيات
قبل وقوعها وإلى التشفي والانتقام بعد وقوعها فالانتقام قوت هذه
القوة وشهوتها ولذتها فلا تسكن إلا به والناس في هذه
القوة في أول الفطرة على ثلث مراتب احدها ضعف هذه القوة او
فقدها وذلك مذموم لانه صفة من لا حمية له وذلك دليل على صغر
النفس قال الشافعي رحمه الله من استغضب فلم يغضب فهو
حمار ومن ثمرات هذه الحالة عدم الغيرة على الحرم وانما خلقت الغيرة لحفظ
الانسان ومن ضعف غضبه سكت عن انكار المنكرات وقد قال
الله تعالى لنبيه جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم والغلظة من
آثار قوة الغضب والحمية وقال تعالى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين
الله ووصف الصحابة فقال أشداء على الكفار ومن فقد الغضب عجز
عن رياضة نفسه اذ الرياضة انما تتم بتسليط الغضب على الشهوة فيغضب
على نفسه عند الميل إلى الشهوات الخسيسة ففقد الغضب مذموم
المرتبة الثانية الافراط فقد تغلب هذه القوة حتى تخرج عن سياسة
العقل والدين فلا يبقى لصاحب هذه الحالة نظر ولا اختيار ورب
انسان هو بالفطرة في صورة غضبان ويعين على ذلك حرارة مزاج القلب
لان الغضب من النار اخبرنا اسمعيل بن احمد قال اخبرنا محمد بن هبة الله

الطبري

٩

الطبري قال اخبرنا بن بشران قال اخبرنا بن صفوان قال حدثنا ابو بكر القرشي
قال حدثنا خالد بن خراش قال حدثنا حماد بن زيد عن علي بن زيد عن ابي
نضرة عن ابي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال الا ان الغضب
جمرة في قلب ابن آدم الا ترون إلى حمرة عينيه وانتفاخ اوداجه فمن
وجد من ذلك شيئا فليلصق خده بالارض وربما صاحب صاحب
هذا المزاج قوم ما يتبجحون بتشفي الغيظ وطاعة الغضب ويسمون ذلك
ذلك شجاعة ورجولية فيقول الواحد منهم انا لا احتمل من ليس الشديد
بالصرعة انما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب قال البخاري
وحدثنا يحيى بن يوسف قال حدثنا ابو بكر بن عياش عن ابي حصين عن
ابي صالح عن ابي هريرة قال اتى النبي صلى الله عليه وسلم رجل فقال
اوصني قال لا تغضب فردد مرارا قال لا تغضب انفرد باخراجه
البخاري واتفقا على الذي قبله اخبرنا اسمعيل بن احمد قال اخبرنا محمد
ابن هبة الله الطبري قال اخبرنا ابو الحسين بن بشران قال حدثنا ابن
صفوان قال حدثنا ابو بكر القرشي قال حدثنا ابو خيثمة قال حدثنا الحسن
ابن موسى عن ابن لهيعة عن دراج عن عبد الرحمن بن جبير عن عبد الله
ابن عمرو انه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يباعدني من غضب
الله عز وجل قال لا تغضب قال القرشي وحدثنا ابو يوسف القلوسي

قال حدثنا محمد بن عرعرة قال حدثنا سكين وهو بن أبي سراج قال حدثنا
عبد الله بن دينار عن عبد الله بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من كف غضبه ستر الله عورته وقد رواه أنس فقال فيه من كف
غضبه كف الله عنه عذابه وقال سليمن بن داود لابنه يا بني
إياك وكثرة الغضب فإن كثرة الغضب تستخف فؤاد الرجل الحليم
قال بن مسعود انظروا إلى حلم الرجل عند غضبه وإلى أمانته عند
طمعه وقال عكرمة في قوله تعالى وسيدا وحصورا قال السيد
الذي لا يغلبه غضبه وقال الحسن ابن آدم كلما غضبت وثبت
يوشك أن تثب وثبة تقع في النار وقد روينا أن إبليس بدا لموسى
عليه السلام فقال يا موسى إياك والحدة فإني ألعب بالرجل الحديد كما
يلعب الصبيان بالكرة وقال خيثمة كانوا يقولون إن الشيطان
يقول وكيف يغلبني ابن آدم وإذا رضي جئت حتى أكون في قلبه
وإذا غضب طرت حتى أكون في رأسه وقال جعفر بن محمد الغضب
مفتاح كل شر وقيل لابن المبارك اجمع لنا حسن الخلق في كلمة فقال
ترك الغضب وقيل لبعض الحكما ما أملك فلانا لنفسه فقال إذا
لا تذله الشهوة ولا يصرعه الهوى ولا يغلبه الغضب وكان يقول
إياك وعزة الغضب فإنها تؤول بك إلى ذل الاعتذار وإذ قد بينا

أن أصل الغضب ينشأ من الكبر وعزة النفس فينبغي للغضبان أن
يقمع كبره بالتواضع وينظر في فضل كظم الغيظ وخوف النفس من العقاب
ثم يسكت ويتعوذ ويغير حاله إن كان قايما جلس فقد روى بن عباس
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا غضب أحدكم فليسكت أعادها
ثلثا وفي الصحيحين من حديث سليمن بن صرد قال كنت جالسا مع
النبي صلى الله عليه وسلم ورجلان يستبان وأحدهما قد احمر وجهه وانتفخت
أوداجه فقال النبي صلى الله عليه وسلم إني لأعلم كلمة لو قالها لذهب عنه
ما يجده أعوذ بالله من الشيطان الرجيم وروى أبو ذر عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال إذا غضب أحدكم وهو قايم فليجلس فإن ذهب عنه
الغضب وإلا فليضطجع وهذا لأن القايم متهيئ للحركة والبطش والقاعد
دونه والمضطجع ممنوع منهما وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إذا غضب أحدكم فليتوضأ وغضب عمر فدعى بماء فاستنشق وقال
إن الغضب من الشيطان وهذا يذهب بالغضب ولنذكر فضل
الحلم فقد روى بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما تجرع عبد
جرعة أفضل عند الله من جرعة غيظ يكظمها ابتغا وجه الله تعالى ومر
صلى الله عليه وسلم على قوم يتحادون مهراسا فقال أتحسبون أن الشدة
في حمل الحجارة إنما الشدة أن يملي أحدكم غيظا ثم يغلبه وقال عمر

ابن الخطاب رضي الله عنه من اتقى الله لم يشف غيظه • واذنب غلام لامراة
من قريش فاخذت السوط وسعت نحوه فلما قاربته رمت السوط
وقالت ما تركت التقوى احدا يشفي غيظه • شتم رجل ابن عباس فقال
يا عكرمة انظر هل للرجل حاجة فنقضيها فنكس الرجل راسه واستحيى
وكان معوية يقول اني لاستحيي ان يضيق حلمي عن ذنب احد من
رعيتي • ودعا غلاما لابي ذر وقد كسر رجل شاة له فقال ابو ذر من
فعل هذا قال انا فعلته عمدا لاغيظك فتضربني فتاثم فقال لاغيظن
من حرضك على غيظي فاعتقه • وشتم رجل عدي بن حاتم وهو ساكت
فلما فرغ من مقالته قال له ان كان بقي عندك شيء فقل قبل ان ياتي
شباب الحي فانهم ان سمعوك تقول هذا لشيخهم لم يرضوا • وزحمت
راحلة سالم بن عبد الله رجلا فقال له الرجل ما اراك الا رجل سوء فقال
ما احسبك ابعدت • ودخل عمر بن عبد العزيز المسجد ليلا فعثر بنايم فرفع
راسه وقال امجنون انت فقال عمر لا فهم به الحرس فقال عمر مه انما
سالني فاجبته • وشتم رجل علي بن الحسين فقال له ما ستر عنك من امرنا
اكثر واستطال عليه فتغافل عنه فقال له اياك اعني فقال وعنك رجل مو
اغضي • واغلظ له رجل فقال يا اخي ان كنت صادقا فيما قلت فغفر
الله لي وان كنت كاذبا فغفر الله لك • واستعجل غلام له بشواء في سفود

فوقع

فوقع على بني له فمات فقال له علي انت حر انك لم تتعمده • وشتم رجل
رجلا فقال له هي صحيفتك فامل فيها ما شئت • وقال رجل لرجل
لاشتمنك شتما يدخل معك القبر فقال معك يدخل لا معي

شعر

تعود ايها المسكين صمتا • فنعم جواب من لاحاك ذاكا
وان عوقبت مما عبت فافتح • بتحميد الذي عافاك ذاكا

الكلام على البسملة

خذ ما صفا لك فالحيوة غرور • والموت آت واللبيب خبير
لا تعتبن على الزمان فانه • فلك على قطب الهلاك يدور
تعفو السطور اذا تقادم عهدها • والخلق في رق الحيوة سطور
كل يفر من الردى ليفوته • وله الى ما فر منه مصير
فانظر لنفسك فالسلامة نهزة • وزمانها ضافي الجناح يطير
مراة عيشك بالشباب صقيلة • وجناح عمرك بالمشيب كسير
بادر فان الوقت سيف قاطع • والعمر جيش والشباب امير

ان الموت لواعد منجز • وما الموعود بمعجز • ويحك ان الزاد معوز • وقد
آن الرحيل فبرز •

غيره

يا صاح قد عجبت نفسي وكم عجبت • من ضاحك والردى منه على الرصد
والنفس تواقة من بعد حاجتها • الى ازدياد واكثار من العدد
ورب واردة للبحر قد شربت • فاهلكت واروت اخرى على ثمد

كلام على البسملة وعلى ما وقع

كم راتب في عمار الملك تحسبه ، في لذة وهو في هم وفي كمد
وعاقد فوق أموال يجمعها ، قد أصبحت بعده محلولة العقد
ومبرم أمره والدهر ينقضه ، هل غالب الدهر بالناس من احد
وآيس ملئت صيدا حبا ائله ، وطامع رد محروما ولم يصد حبائله

كان مالك بن دينار يقول إن الله تعالى جعل الدنيا دار ممر والآخرة دار مقر فخذوا لمقركم من ممركم واخرجوا الدنيا من قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم ففي الدنيا حييتم ولغيرها خلقتم إنما مثل الدنيا كالسم أكله من لا يعرفه واجتنبه من عرفه ومثل الدنيا مثل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل يحذرها ذوو العقول ويهوي إليها الصبيان بأيديهم وكان يقول لو استطعت أن لا أنام لم أنم مخافة أن ينزل العذاب وأنا نائم ولو وجدت أعوانا لفرقتهم ينادون في منار الدنيا النار النار فقالوا له ألا ندعو لك قاريا فقال إن الثكلى لا تحتاج إلى نائحة قالوا ألا تستسقي لنا قال أنتم تستبطئون المطر وأنا أستبطئ الحجارة كان يزيد الرقاشي يبكي حتى احترقت الدموع مجاريها ويقول لوددت أني أبكي بعد الدموع الدما وكان يقول يا يزيد من يصلي لك بعدك من يصوم من يتضرع لك إلى ربك يا مطرودا عن الموصوفين يا مجهولا بين المعروفين كم بين الآمنين والخائفين

١٢ ٦

كم بين الجاهلين والعارفين ويحك ذهبت اللذات وبقيت التبعات والذنب الذي أبعدك عنا عنا رحل القوم فهلا انبعثت زعموا في القافلة وحرثت فيما بعث أخرج في سفر السحر لعلك تسمع حادي الركب ابعث رسايل التأسف إلى الجناب هل من سايل

شعر

أحداه الظعن غدوا الفتى ، غيبه النظرة من بعد
أودى بقواه غرام هواه ، وحر جواه المتقد
هذا البين لشت الشمل ، من الأحباب على الرصد
كابدت لبعدهم حرقا ، أضحت كالجمرة في كبدي
ودمي قد طل فيا عجبا ، لقتيل طل بلا قود
أثرت على كبدي شجني ، فقضى بالجور على كبدي

قال أبو يزيد قد دعوت نفسي إلى الله عز وجل فاستعصت فتركتها ومضيت إليه ورأيته في المنام فقلت كيف الطريق إليك فقال اترك نفسك ثم تعال وكان أبو يزيد يعظ نفسه فيصيح عليها يا مأوى كل سوء المرأة إذا حاضت طهرت بثلاثة أيام أو عشرة وأنت قاعدة منذ عشرين أو ثلثين سنة وما طهرت فمتى تطهرين كان أبو سليمن الداراني يقول لولا الليل ما أحببت البقاء في الدنيا خلت [illegible] في الدجى من رقيب وانفرد المحب لمناجاة الحبيب فيسمع بسمعه يعطيه جواب

الحوى لشاردوا بتسليم مجدنا بأنفس، فوتت أرواح الآمال بنسايم
الوصال، فاستدت نفس المشتاق، فصاح لسان المحبة، باح بمجنون
عامر بهواه، فبينا نسيم الرجا ينشر بجمع الشمل، خرجت من الجناب
حبوب الجوى، فعادة اللذة نغصة، هكذا بحث المحب عنا به ما تحيروا
من قبلي يصبحون وقد نضجت أفئدتهم من نار الخوف، فمن يردها
شعر
أسقا لا تبخ العذول بسر الغرام، إلى متى تجحد البلوى، وتجهده، قد
بان ما كان يخفيه وتجحده، حم العراق فما أجدى تماسكه، عليه شيئا
ولا أغنى تجلده، ما ضرم البين في أحشائه حرقا، يقيمه وقد لقا طورا
ويقعده، لا الصبر ناصره إن ضامه كمد، يوم الرحيل ولا السلوان يجده،
يا من كان مستقيم القلب، فاحذر قلبه في القلب، إبك على لذة البداية
وأندب في الضلال أوقات الهداية، وأسفي على أيام الإرادة، ما
أطيب زمنها، ووا تلفي بجوارح الكسل، ما أقوى زمنها شعر
فيا لهفتي كم من نفوس كريمة، تموت وفي أكبادها حسراتها
يعز عليها أن تموت وأنها، قضت نحبها وما انقضت زفراتها
الكلام على قوله تعالى إن يوم الفصل كان ميقاتا يوم الفصل
يوم القضاء بين الخلق كان ميقاتا لما وعد الله عز وجل من الثواب
والعقاب يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا أي زمرا زمرا من كل

مكان

مكان الشمع على قوله تعالى يوم ينفخ في الصور فتأتون أفواجا
إن هذا التخويف يزعج إزعاجا، وما يرى طبيب التحذير لعرق الخوف
أخلاجا، أأمنتم مكرا أما خفتم استدراجا، سيثير المرض قبل النقلة
عجاجا، فترى المريض قلقا عجاجا، أما تراهم يرحلون فرادا وأزواجا
سينقض الموت لكم قصورا وأبراجا، سيطمس التلف شمسا ويطفي
سراجا، سيحبس القدم التي كم قطعت فجاجا، سيفضح الغني يوم الرحيل
محتاجا، سيسلك الموت بكم إلى من قبلكم منهاجا، لا تحتفلون لدفن العزيز
في الأرض فيها جا، وسيخرج الكل عن قريب إلى الحساب إخراجا، يوم
ينفخ في الصور فتأتون أفواجا، قوله تعالى وفتحت السما فكانت
أبوابا أي ذات أبواب وذلك لنزول الملايكة وسيرت الجبال
عن أماكنها فكانت سرابا لأنها تصير هبا منبثا فيراها الناظر كالسراب
بعد شدتها وصلابتها أخبرنا محمد بن ناصر قال أخبرنا جعفر بن أحمد قال
أخبرنا الحسن بن علي التميمي قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن
أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا إبرهيم بن خالد قال حدثنا رباح قال
حدثت عن وهب بن منبه قال إذا سيرت الجبال فسمعت حسيس
النار وتغيظها وزفيرها وشهيقها صرخت الجبال كما تصرخ النسا ثم يرجع
أوايلها على أواخرها يدق بعضها بعضا قوله تعالى إن جهنم كانت

مرصادا قال المبرد مرصادا يرصدون به اي هو معد لهم يرصد بها خزنتها
الكفار وقال الأزهري المرصاد المكان الذي يرصد فيه الراصد العدو
ثم تبين لمن هي مرصادا فقال تعالى للطاغين مآبا اي مرجعا لابثين فيها
احقابا الأحقاب جمع حقب قال ابن قتيبة الحقب الدهر والحقب السنون
واحدتها حقبة ويقال حقب وحقب كما يقال أكل وأكل وأذن وأذن
وعذر وعذر وفعل وفعل وفي المراد بالحقب ههنا ثلثة اقوال احدها
الدهر قاله ابن عباس والثاني ثمانون سنة قاله عبد الله بن عمرو
اخبرنا إسمعيل بن احمد المقرئ وعبد الله بن محمد القاضي ويحيى بن علي
المدبر قالوا حدثنا ابن النقور قال حدثنا ابن حبابة قال حدثنا البغوي قال
حدثنا هدبة قال اخبرنا حماد بن سلمة عن عاصم بن بهدلة عن ابي صالح عن
ابي هريرة لابثين فيها احقابا قال الحقب ثمانون عاما اليوم كسائر
الدنيا وقال الفراء الحقب ثمانون سنة كل يوم ألف سنة من عدد
الدنيا والثالث سبعون ألف سنة اخبرنا عبد الخالق بن عبد الصمد
قال اخبرنا ابن النقور قال اخبرنا المخلص قال حدثنا البغوي قال حدثنا ابو
روح البلدي قال حدثنا مخلد بن الحسين عن هشام عن الحسن لابثين
فيها احقابا قال لا يعلم ذلك الحقب الا الله تعالى غير انه بلغنا الحقب
الواحد سبعون ألف سنة كل يوم من تلك السبعين كألف سنة مما

تعدون

تعدون والرابع سبعون سنة قاله مجاهد والخامس سبع عشرة
ألف سنة قاله مقاتل بن حيان والسادس انه سنة بلغة قيس
ذكره الفراء والسابع ان الحقب عند العرب وقت محدود قاله أبو
عبيدة فان قال قائل ما معنى ذكر الأحقاب وخلودهم لا نهاية له
فالجواب من وجهين احدهما ان هذا لا يدل على غاية لانه كلما مضى
حقب تبعه حقب هذا قول ابن قتيبة والجمهور وهذا لان زمانهم يتصور
دخوله تحت العدد وإن لم يكن له غاية والثاني ان المعنى انهم
يلبثون فيها احقابا لا يذوقون في الأحقاب بردا ولا شرابا فاما خلودهم
في النار فدائم هذا قول الزجاج وبيانه ان الأحقاب حد لعذابهم بالحميم
والغساق فاذا انقضت الأحقاب عذبوا بغير ذلك من العذاب وفي
المراد بالبرد ثلثة اقوال احدها انه برد الشراب روى ابو صالح عن
ابن عباس لا يذوقون فيها برد الشراب ولا الشراب والثاني انه
الروح والراحة قاله الحسن وعطاء والثالث انه النوم قاله مجاهد
والسدي وابو عبيدة وابن قتيبة ، وانشدوا
فان شئت حرمت النساء سواكم ، وان شئت لم اطعم نقاخا ولا بردا
قال ابن قتيبة النقاخ الماء والبرد النوم سمي بذلك لانه يبرد فيه
حرارة العطش وقال مقاتل لا يذوقون فيها بردا ينفعهم من حرها

ولا شرابا ينفعهم من عطش إلا حميما وغساقا وقرأ حمزة والكسائي
غساقا بالتشديد والحميم الماء الحار وفي الغساق أربعة أقوال أحدها
أنه الزمهرير رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس أخبرنا ابن ناصر قال
أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أبو إسحق البرمكي قال أخبرنا ابن حيويه
قال أخبرنا ابن ذريح قال حدثنا هناد قال حدثنا ابن إدريس عن ليث عن
مجاهد قال الغساق الذي لا يستطيعون أن يذوقوه من برده قال
هناد وحدثنا وكيع عن أبي جعفر الرازي عن الربيع بن أنس عن أبي العالية
قال الزمهرير والثاني أنه ما يجري من صديد أهل النار رواه
الضحاك عن ابن عباس وبه قال قتادة وابن زيد أخبرنا ابن ناصر
قال أخبرنا ابن عبد الجبار قال أخبرنا البرمكي قال أخبرنا ابن حيويه قال حدثنا
ابن ذريح قال حدثنا هناد قال حدثنا ابن إدريس عن أبيه عن عطية وغساقا
قال الذي يسيل من جلودهم قال هناد وحدثنا وكيع عن سفين عن
منصور عن إبرهيم وأبي رزين قالا جميعا الغساق الذي يسيل من
صديدهم والثالث أن الغساق عين في جهنم يسيل إليها حمة
كل ذات حمة من حية أو عقرب أو غيرها فتستنقع فيؤتى بالآدمي
فيغمس فيها غمسة فيخرج وقد سقط جلده ولحمه عن العظام ويجر
لحمه جر الرجل ثوبه والرابع أنه ما يسيل من دموعهم قاله السدي

قال

قال أبو عبيدة الغساق ما سال يقال غسقت العين والجرح وقرأت
على شيخنا أبي منصور اللغوي عن ابن قتيبة قال لم يكن أبو عبيدة يذ هب
إلى أن في القرآن شيئا من غير لغة العرب وكان يقول هو اتفاق
يقع بين اللغتين وكان غيره يزعم أن الغساق البارد المنتن
بلغة الترك وقيل هو من غسق يغسق فعلى هذا يكون عربيا أخبرنا
محمد بن عبد الباقي قال أخبرنا أحمد بن أحمد قال أخبرنا أبو نعيم الأصفهاني
قال أخبرنا أبي قال حدثنا إبرهيم بن محمد بن الحسن قال حدثنا العباس
ابن الوليد قال أخبرني أبي قال حدثنا سعيد بن عبد العزيز قال قال
بلال بن سعد لو أن دلوا من الغساق وضع على الأرض لمات من
عليها قال أبو نعيم وحدثنا سليمن بن أحمد قال حدثنا إبرهيم بن
محمد بن عرق قال حدثنا محمد بن المصفى قال حدثنا الوليد بن مسلم عن
الأوزاعي قال سمعت بلال بن سعد يقول وذكر الغساق فقال لو
أن قطرة منه وقعت على الأرض لأنتنت ما فيها قوله تعالى جزاء
وفاقا يجزون جزاء وفاقا لأعمالهم إنهم كانوا لا يرجون حسابا فيه
قولان أحدهما لا يخافون أن يحاسبوا لأنهم لا يؤمنون بالبعث
قاله الجمهور والثاني لا يرجون ثواب حساب لأنهم لا يؤمنون بالبعث
قاله الزجاج قوله تعالى وكذبوا بآياتنا أي بما جاءت به الأنبياء كذابا

قال الفراء الكذّاب بالتشديد لغة يمانية فصيحة يقول كذّبت به
كذّابا وخرّقت القميص خرّاقا وكل فعّلت فمصدره في لغتهم مشدّد
قال لي أعرابي منهم على المروة يستفتيني الحلق أحب إليك أم
القصار وأنشدني بعض بني كلاب
لقد طال ما ثبطتني عن صحابتي ، وعن حوج قضاؤها من شفائيا
وقال أبو عبيدة الكذّاب أشد من الكذاب وهما مصدر المكاذبة
قال الأعشى فصدقتها وكذبتها والمرء ينفعه كذابه قوله تعالى وكل شيء
أحصيناه كتابا قال الزجاج المعنى أحصينا كل شيء وكتابا توكيد
لأحصيناه لأن معنى أحصيناه كتبناه فيما يحصل ويثبت واحد والمعنى
كتبناه كتابا قال المفسرون وكل شيء من الأعمال أثبتناه في
اللوح المحفوظ فذوقوا أي يقال لهم ذوقوا جزاء أفعالكم فلن نزيدكم
إلا عذابا إن للمتقين الذين لم يشركوا مفازا أي البر وقيبه مفازا
في موضع فوز قال قتادة فازوا بأن نجوا من النار حدائق وهي البساتين
واحدتها حديقة وكواعب وهي النواهد قال ابن فارس يقال كعبت
المرأة كعابة فهي كاعب إذا نتأ ثديها قال الزجاج والأتراب اللواتي
أسنانهن واحدة وهن في غاية الشباب والحسن وقال مجاهد
أتراب أمثال قوله وكأسا دهاقا فيه ثلاثة أقوال أحدها

الملا

الملأ رواه أبو صالح عن ابن عباس وبه قال الحسن وقتادة والثاني
أنها المتتابعة رواه مجاهد عن ابن عباس وبه قال سعيد بن جبير
وقال مجاهد الملأ التباع والثالث أنها الصافية قاله عكرمة
قوله تعالى لا يسمعون فيها أي في الجنة إذا شربوها لغوا
والمعنى لا تذهب بعقولهم فيلغوا ويرفثوا فيأثموا كما يكون ذلك
في خمر الدنيا ولا كذابا أي لا يكذب بعضهم بعضا لأن أهل الدنيا إذا
شربوا الخمر تكلموا بالباطل وأهل الجنة منزهون عن ذلك قال
الفراء وقرأ علي عليه السلام كذابا بالتخفيف كأنه والله أعلم لا يتكا ذبون
فيها جزاء من ربك قال الزجاج المعنى جازاهم بذلك جزاء وكذلك
عطاء لأن معنى أعطاهم وجازاهم واحد حسابا معناه ما يكفيهم
يقول أحسبني الشيء أي كفاني رب السموات والأرض وما
بينهما الرحمن المعنى هو رب السموات لا يملكون منه خطابا قال
ابن السائب لا يملكون الشفاعة إلا بإذنه يوم يقوم الروح وفيه
أربعة أقوال أحدها أنه ملك أعظم من جميع المخلوقات فإذا كان
في القيامة قام وحده صفا وقامت الملائكة كلهم صفا واحدا رواه
عطاء عن ابن عباس والثاني أنها أرواح الناس تقوم مع الملائكة
فيما بين النفختين قبل أن ترد إلى الأجساد رواه عطية عن ابن

عباس والثالث أنه جبريل قاله الشعبي وسعيد بن جبير والرابع
أنهم أشرف الملائكة قاله مقاتل بن حيان قوله تعالى والملائكة
صفا قال الشعبي هما سماطان سماط من الروح وسماط من الملائكة
وقال ابن قتيبة يعني قوله صفا صفوفا قوله لا يتكلمون يعني
الخلائق كلهم إلا من أذن له الرحمن في الكلام وقال صوابا في الدنيا
قال ابن عباس والصواب شهادة أن لا إله إلا الله وقال مجاهد
قال حقا في الدنيا وعمل به ذلك اليوم الحق أي الكائن الواقع بلا
شك فمن شاء اتخذ إلى ربه مآبا أي مرجعا إليه بطاعته إنا أنذرناكم عذابا
قريبا وهو عذاب الآخرة وكل آت قريب يوم ينظر المرء ما قدمت يداه
أي يرى عمله مثبتا في صحيفته خيرا كان أو شرا ويقول الكافر يا ليتني
كنت ترابا قال الحسن إذا جمع الله الخلائق يوم القيامة وقضى بين
الثقلين وأنزلهم منازلهم قال لسائر الخلق كونوا ترابا وقال
الزجاج المعنى يا ليتني لم أبعث وذكر بعضهم أن الكافر ههنا إبليس
وكان قد عاب آدم بأنه خلق من تراب فيتمنى يوم القيامة أنه كان
بمكان آدم فقال يا ليتني كنت ترابا الشعر على قوله تعالى
يا ليتني كنت ترابا إذا التقى الفاجر الأصحابا وشاهد النار تلتهب
التهابا وتلقته سهام ما زلن صيابا قال بلسان الحسرة وقد صار

لذابا يا ليتني كنت ترابا فقد حين حضوره أصحابا ورأى ما كان
فيه حيا إلا سرابا واشتد عطشه وقد فقد شرابا وسئل فما استطاع
أن يرد جوابا فنادى وقد أعجزته النجاة طلابا يا ليتني كنت ترابا
أيها المخالف كم تدعي فنابا أما ترى الزمان ينتهب العمر انتهابا
كم خرب الموت قصرا وكم رمى قبابا كم صوحت به أغصان قد كن طابا
أرأيته راقب لما أتى وحابا كم قصم أجسادا وكم قسم أسلابا متى تقدم
تلوث ما تبرح غضابا ستستشهد عليكم غدا جلدا وكتابا وستظهر من
قضايا حكم أمرا طريفا عجابا ستعلمون من يفزع للحساب والعقاب إذا
نابا نابا ستندمون إذا عاينتم من النار ربابا والمحنة العظمى أن صار
العشاق ترابا واأسفا كم وجه نقي عاد فيها غرابا كم جسم تعمور راسي
فيها خرابا وكم أذلت حين حلت فيها رقابا ما لي لا أسمع لهذا العتا ب
جوابا ويحك بادر نفسا نجيحا وأنزل قبيحا وعابا قبل أن تقول والقلب
قد ضنى والصبر قد فنى يا ليتني كنت ترابا آخر المجلس والحمد لله دائما

المجلس السادس في ذم العجب والكبر ومدح التواضع

الحمد لله الذي يتحير العقل عند أوصافه ويقف ولا يجوز للعبد حمله
ره على ما ألف المتكلم فمن جملة كلامه ألف ولولا أنه قديم ما وجبت كفا
الخلف المعطل محجوب والمشبه محرف من شبه هلك ومن عطل

تلف فما التفويض لتعطيل ولا تشبيه مذهبنا سلف ولا تذكر عقيدتكم
فابتدعه فإنه قد عرف والسماء ذات الحبك إنكم لفي قول مختلف
أحمده على بحار نعم منها أغترف وأقر بوحدانيته مخلصا وأعترف وأصلي
على رسوله محمد صلاة تحيت كلف وعلى أبي بكر الذي إذا ذكر للروافض
ينترف وعلى عمر المنصف المنتصف وعلى عثمان البر بأهله المتعطف
وعلى علي الذي لم يلق جمعا قط إلا كشف بحر العلم فلو أخذ الخلق
منه ما نزف وعلى عمه العباس الذي مهما وصف به فهو فوق ما وصف
جد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لا زال ظله ممدودا على الخلائق
لا ينصرف قال الله عز وجل إنه لا يحب المستكبرين أخبرنا هبة الله
ابن محمد قال أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال أخبرنا عبد الله
ابن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا أبو الجواب قال حدثنا عمار بن رزيق
عن عطاء بن السائب عن أبي عبد الرحمن عن عبد الله بن مسعود عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه كان يتعوذ من الشيطان من همزه ونفثه ونفخه
قال وهمزه الموتة ونفثه الشعر ونفخه الكبر أخبرنا محمد بن عمر الأرموي
وأحمد بن ظفر قالا أخبرنا عبد الصمد بن المأمون قال أخبرنا علي بن عمر الدارقطني
قال حدثنا أبو محمد بن صاعد قال حدثنا أحمد بن منيع قال حدثنا مروان بن
شجاع قال حدثني إبرهيم بن أبي عبلة عن أبي سلمة قال التقى عبد الله بن

عمرو

عمرو وابن عمر على المروة فتحدثا ثم مضى عبد الله بن عمرو وقعد ابن
عمر يبكي فقيل له ما يبكيك فقال هذا يعني عبد الله بن عمرو زعم أنه سمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من كان في قلبه مثقال حبة من خردل
من كبر كبه الله عز وجل في النار على وجهه قال الدارقطني وحدثنا محمد
ابن القسم بن زكريا قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معوية عن عمر بن راشد
عن إياس بن سلمة عن أبيه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يزال
الرجل يذهب بنفسه حتى يكتب من الجبارين حتى يصيبه ما أصابهم وفي
أفراد مسلم من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من كبر وفي الصحيحين
من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال قالت النار أوثرت
بالمتكبرين والمتجبرين وفيهما من حديث حارثة بن وهب عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال ألا أخبركم بأهل النار كل جواظ جعظري
مستكبر وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يخرج عنق
من النار يوم القيمة له عينان يبصر بهما وأذنان يسمع بهما ولسان ينطق
به فيقول إني وكلت بثلثة بكل جبار عنيد وبكل من ادعى مع الله إلها
آخر وبالمصورين وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال يحشر الجبارون والمتكبرون يوم القيمة في صور الذر يطأهم الناس

س

لهوانهم على الله عز وجل واعلم ان الكبر خلق باطن يصدر عنه اعمال
وذلك الخلق هو رؤية النفس فوق المتكبر عليه ويقاربه العجب من
جهة ان الكبر لا يتصور الا ان يكون هناك من يتكبر عليه والعجب يتصور
ولو لم يكن احد غير المعجب والمتكبر يرى نفسه اعلى من الغير فيحصل له
هزة وفرح ويكون الى ما اعتقده وذلك نفخ الشيطان كما ذكرنا ان
نفخه الكبريا وقد يتكبر الانسان على الخالق بتكبره ولا يعبده كما قال
عز وجل ومن يستنكف عن عبادته ويستكبر واما التكبر على الخلق فينقسم
قسمين احدهما التكبر على الرسل من جهة ترفع النفس على الانقياد
لبشر وقد يعرف صحة قولهم ويمنعه الكبر كما قال تعالى وجحدوا بها
واستيقنتها انفسهم وقوله لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا والقسم
الثاني التكبر على العباد وهو عظيم من وجهين احدهما ان الكبر
والعظمة لا تليق الا بالملك القادر لا بالعبد العاجز فالمتكبر منازع لله
عز وجل صفة لا تليق الا بجلاله وقد روى مسلم من افراده من حديث
الاغر عن ابي هريرة وابي سعيد انهما قالا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
يقول الله عز وجل العز ازاري والكبريا ردائي فمن نازعني شيا منهما
عذبته قال الخطابي المعنى ان الكبريا والعظمة صفتان لله اختص
بهما فلا ينبغي لمخلوق ان يتعاطاهما لان صفة المخلوق التواضع والذل وضرب

الازار

الازار والردا مثلا يقول كما لا يشرك الانسان في ردايه وازاره احد
فكذلك لا يشركني في الكبريا والعظمة مخلوق الوجه الثاني ان الكبر
يدعوا الى مخالفة الله تعالى في اوامره لان المتكبر يانف من قبول الحق
واذا قيل له اتق الله اخذته العزة بالاثم ولهذا قال عليه السلام الكبر
بطر الحق وغمص الناس وقد يتكبر العالم بعلمه فيحتقر الناس ويطلب
خدمتهم له ويرى انه في الآخرة اعلى منهم وليس هذا بعالم حقيقة لان
العلم هو الذي يعرف الانسان نفسه ويعلمه حجة الله عليه فيزيده خوفا
ولهذا قال ابو الدردا من ازداد علما ازداد وجعا وقد يتكبر العابد
بعبادته وربما احتقر الناس قال الحسن ان اقواما جعلوا الكبر في قلوبهم
والتواضع في ثيابهم لصاحب الكسا بكسايه اعجب من صاحب المطرف
بمطرفه ما لهم تفاقدوا وقد يتكبر صاحب النسب على غيره ربما قال للشخص
يناويه من انت ومن ابوك ونسي ان اكرمكم عند الله اتقاكم وقد
يتكبر الغني ولو عرف آفة الغني وشرف الفقر لم يفعل واعلم ان
من اسباب الكبر العجب فان من اعجب بشي تكبر به وقد يظهر الكبر
في شمايل الرجال كصعر في وجهه وجلوسه متكيا ويظهر في مشيته
وتبختره كما قال عز وجل ثم ذهب الى اهله يتمطى والمطا الظهر
فهو يلوي ظهره كبرا وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلى

قال سمعت ابي يقول مروا الى البصرة بمالك بن دينار برجل فصاح به مالك
اقل من مشيتك هذه فهم خدمه به فقال دعوه ما اراك تعرفني فقال له
مالك ومن اعرف بك مني اما اولك فنطفة مذرة واما آخرك فجيفة قذرة
ثم انت بين ذلك تحمل العذرة فنكس الوالي راسه ومضى ويظهر
كبر المتكبر في حبه قيام الناس له وتعظيمهم اياه ومن عادته ان لا يمشي الا
ومعه من يمشي خلفه وقد كان السلف يكرهون هذا فراى ابن مسعود
ناسا يتبعونه فقال ارجعوا فانه ذلة للتابع وفتنة للمتبوع ومن خصاله
انه لا يزور احدا ويانف من جلوس فقير الى جانبه ولا يتعاطى شغلا
في بيته ولا يحمل متاعه من سوقه الى بيته ودوا الكبر ان يعرف نفسه
ويعرف ربه فحينئذ يعرف ذل نفسه وعظمة خالقه فانه مخلوق من
علقة معترض للجزا باعماله ولا يصلح التعظيم الا للخالق ثم يتكلف التواضع
فقد كان رسول الله صلى الله عليه وسلم ياكل على الارض ويجيب دعوة
المملوك ويرقع ثوبه ويخصف نعله وقال صلى الله عليه وسلم ما تواضع
احد لله عز وجل الا رفعه الله وقال ما من احد الا ومعه ملكان
وعليه حكمة يمسكانها فان هو رفع نفسه جبذاها ثم قالا اللهم ضعه وان
وضع نفسه قالا اللهم ارفعه وقال الحسن التواضع ان تخرج من منزلك
فلا تلقى احدا الا رايت له فضلا عليك فاما العجب فقد قال صلى الله

عليه وسلم انه قال من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله اليه يوم القيمة وفيهما
من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال بينما رجل يمشي
في حلة تعجبه نفسه مرجل جمته خسف الله به فهو يتجلجل فيها الى يوم القيمة
اخبرنا هبة الله بن محمد قال اخبرنا الحسن بن علي قال اخبرنا احمد بن جعفر
قال حدثنا عبد الله بن احمد قال حدثني ابي قال حدثنا ابو النضر قال حدثنا حريز
عن عبد الرحمن بن ميسرة عن جبير بن نفير عن بسر بن جحاش ان النبي
صلى الله عليه وسلم بزق يوما في كفه فوضع عليها اصبعه ثم قال يا ابن آدم
انى تعجزني قد خلقتك من مثل هذه حتى اذا سويتك وعدلتك مشيت
بين بردين وللارض منك وئيد فجمعت ومنعت حتى اذا بلغت التراقي
قلت اتصدق واني اوان الصدقة وقالت عايشة لبست مرة درعا
جديدا فجعلت انظر اليه واعجب به فقال ابو بكر اما علمت ان العبد
اذا دخله العجب بزينة الدنيا مقته ربه حتى يفارق تلك الزينة
قالت فنزعته فتصدقت به فقال ابو بكر عسى ذاك ان يكفر عنك
وكان احبار بني اسرائيل لا يمشون الا بالعصي مخافة ان يختال
الماشي في مشيته اخبرنا احمد بن احمد المتوكلي قال انا ابو بكر بن
ثابت قال حدثنا علي بن المظفر الاصبهاني قال حدثنا حبيب بن الحسن
قال حدثنا احمد بن محمد الشوطي قال حدثنا حسين بن جعفر بن سليمان الضبعي الشطوي

عليه وسلم ثلث مهلكات شح مطاع وهوى متبع واعجاب المرء بنفسه وقال
لو لم تذنبوا لخشيت عليكم ما هو اكبر من ذلك العجب العجب وانما يكون
العجب لاستشعار وصف كمال ومن عجب بعمله استعظمه فكانه يمن على
الخالق بطاعته وربما ظن انها جعلت له عند الله موضعا وانه قد استوجب
بها ومن عجب بعمله منعه عجبه من ازدياده ولهذا قال عجب المرء بنفسه
احد حساد عقله وما امر العجب بالمحاسن وعلة العجب الجهل المحض ومن
عجب بطاعته مثلا فما فهم انها بالتوفيق حصلت فهو مجزي لها فان قال
رآني اهلا له فوفقني قيل له فتلك نعمة من منه ايضا واذا كانت الاشيا
من فضل الله فلا وجه للعجب. الكلام على البسملة

يا ايها الناظر في عطفه. هل لك ان تنظر في القبر.
حتى تراه وترى حاله. ثم ترى رايك في الكبر.

من عرف بدايته وجوده لم يتكبر. وكيف وعن قليل يموت ويقبر.
ثم يقوم الى المحشر. وقد تبرا منه المعشر. قال بكر بن عبد الله اذا رايت
من هو اكبر منك فقل سبقني الى الايمان والعمل الصالح فهو خير
مني واذا رايت من هو اصغر منك فقل سبقته الى الذنوب فهو خير
مني واذا رايت اخوانك يعظمونك ويصفونك فقل هذا فضل احدثوه
واذا رايت منهم تقصيرا فقل هذا ذنب احدثته اخبرنا محمد بن

ناصر

ناصر وعلي بن ابي عمر قالا اخبرنا رزق الله وطراد قالا اخبرنا ابو الحسين
ابن بشران قال اخبرنا ابن صفوان قال حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال
حدثني ابراهيم بن سعيد قال حدثني صبيح الفرغاني قال حدثنا مخلد بن الحسين
عن الخلد بن ايوب قال كان عابد في بني اسرائيل في صومعته ستين سنة
وانه اتي في منامه فقيل له ان فلانا الاسكاف خير منك فلما انتبه قال
رؤيا ثم سكت فلما كان من القابلة راى مثل ذلك في منامه فلم يزل
يرى في منامه مرارا حتى تبين له انه امر فنزل من صومعته فاتى الاسكاف
فلما راه الاسكاف قام من عمله وتلقاه وجعل يتمسح به فقال له ما انزلك
من صومعتك قال انت انزلتني اخبرني ما عملك فكانه كره ان
يخبره ثم قال اجل اعمل النهار فما كسبت فما رزق الله من شي اتصدق
بنصفه واكل مع عيالي النصف واصوم النهار فانطلق من عنده فلما
كان ان يقابل الراهب سله ما صفرة وجهه فاتاه فقال ما صفرة وجهك
فقال اني رجل لا يكاد يرفع لي احد الا ظننت انه في الجنة وانا في النار
قال فانما فضل على الراهب بازرايه على نفسه. ما وجه الكبر يا مخلوقا
من امشاج. اما اصلك ماء نتن رجراج. اما قلبت في انجاس بين ادراج.
اما خرجت الى الدنيا وانت الى الغوث محتاج. اما الاقذار حشو جسمك
والدم في الاوداج. يا مشاء ولا تمر السلامة وما ادري قدر الحراج.

يا منصوحا وهو على الخلاف واللجاج • يا مدعوا إلى عذب النجاة وهو يختار
من الهلاك أمر الأجاج • يا ماشيا في ظلمة الهوى قد أطفأ السراج • يا من قد
قرب رحيله انتظر صيحة الإزعاج • ستدخل في فج الهم لا يشبه الفجاج • مر هم
وستدرج في ثياب الرحيل بالموت الإدراج • وستسكن لحدا ضيقا
بعد القصور والأبراج • وستفتضح يوم الحساب وقد ثار من الغبار عجاج
وستعدم الإعتذار يوم السؤال والإحتجاج • يا من لو كانت له أنفة لثنى عزمه
إلى الخير وهاج • ونجل عابت ننسك على تقصيرها • وصور لها حالها
في مصيرها • إنها كمهر لا بد له من رياضة • على أنه قد أتعب الرياضة
سبحان من ركب طبعها على حب الشهوات • وسجنها في حبس المشتهيات سجن
وخلق لها من رائق مقصودها ما يشغلها وحوزه عن وجودها
فهي تميل إلى مناها وإن أداها إلى المهالك • لما وضع في طبعها من
حب ذلك • وتنهمك على تحصيل غرضها • وإن أعقبها طول مرضها فنسيها
عاجل ما يسر آجل ما يضر • ثم إنه لما وضعها على هذه الأحوال وألفها
خاطبها بمخالفة طبعها وكلفها • وبين لها طريق الهدى وعرفها • ولطف
بها في أحوالها وتألفها • وذكرها من نعمه عليها ما سلفها • وحذرها
من الزلل وخوفها • وضمن لها أنها إن جاهدت أسعفها • وإن
صبرت على فوات أغراضها أخلفها • وما وعدها قط شيئا فأخلفها • وأعلمها

أن لها

أن لها ما كسبت وعليها ما اكتسبت • فلقد أنصفها • هذا وهي لا تترك
هواها • ولا تتزود لأخراها • ولا تعتبر بمن سبقها إلى القبور وما كفاها
تطاولت بالإقامة والمنادي قد ناداها • ما تأنف من ذنوبها وذلك
النقص قد علاها • ولا هي تستعد للرحيل • وقد علمت أنه قد بقي القليل
ولا ينذرها سلب الرفيق والخليل • وخطاياها كثيرة ولا تعتذر ولا
تستقيل • تأنس بالإقامة وقد حركها عيسها • وتعشق التفريط وهو بئس
كبيسها •

شعر

وما هي إلا مثل ناطح كفه • بكف له أخرى وقد صار أجزما •

نحل لها وقل لها تترك هوى قد أطالها • وتعتد للسفر بعد أطالها • وتجانب
عن غيها فتعتبر قبلها • فكم أهلك مثلها قبلها •

شعر

يا نفس إني وإن أشفقت من أجلي • لم يغن من أجلي حذري وإشفاقي
إن المنايا إذا ما حان موقعها • لم ينفع المرء منها رقية الراقي

الكلام على قوله تعالى وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى
وهي ظالمة لما ذكر إهلاك الأمم المكذبة كقوم نوح وعاد وثمود وكيف أخذوا
بالعذاب قال وكذلك أخذ ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمة فوصفها
بالظلم والمراد أهلها • الشرح على قوله تعالى وكذلك أخذ ربك إذا
أخذ القرى وهي ظالمة • أين النفوس التي كانت في طلب المعاصي هائمة

فيا ذا الغرور عن غير عيبك وانظر تشتغل انشغالا
عن المعاصي فإن

أفعدتها بحن البلا بعدما أن كانت قايمه • أين عاد وثمود والأمم المتقادمه
بيناهم في خطاياهم إذا بالبلايا هم قادمه • هجموا على المخالفات فإذا الآفات
هاجمه • أخذوا على ذنوبهم وأسروا بعيوبهم المتراكمه • ذهب العزم
وجا الترح فإذا النفوس واجمه • أصبحت دموعهم إذ تفرقت جموعهم
ساجمه • ضاع تدبير آرائهم ولقد كانت حازمه • ما أجود فكرهم لو كانت
على الرشد عازمه • رموا إلى اللحود فإذا القبايح والفضايح ملازمه • فيا
لأحزانهم ما أشدها ولغمومهم المتراكمه • ما لمحوا قط عافيه ولا خافوا
من خاتمه • انتبهت وقد فات الوقت قلوب نايمه • طلبت زاد الطريق
فأصبحت عادمه • سلمتهم إلى مالك فإذا الوجوه ساهمه • ثم احترقت أجسادهم
وقد كانت ناعمه • يستغيثون عطشا وما تشفي حاميه • مرتهم السن
عقاب بانت بالعقاب لايمه • يسحبون بين الحميم والجحيم كما تسحب
السايمه • إخواني اغتنموا زمان السلامة فالنفس سالمه • وكذلك أخذ
ربك إذا أخذ القرى وهي ظالمه • قوله تعالى إن أخذه أليم شديد
اعلم أن أخذات الحق عز وجل على ضربين أخذات كلية للكليات كالتغريق
بالطوفان وطوفان جرى بحبس الرطوبات وطغيانها على الأوعية
فتورث الورم والاستسقا فيتلك في إهلاك وتارة تهيج الرياح الطاغية
كريح عاد والجرى بحبس الرياح في البدن حتى تتلك بها وعلى هذا ومن
حبس

بطشه

يا الله الله يا سلام السلامة

الملك و

حبس

من كتابك

بطشه أن يوقع بين ما فيك من الأضداد المتنافره • ويلقى بين كتابك الناس
قوله تعالى إن في ذلك لآية يعني ما ذكر من عذاب الأمم وأخذهم
لآية أي لعبرة وعظة لمن خاف عذاب الآخره • إن رفع الفلك دايره
وتنوير السما بالكواكب الزاهره • فبعضها مقيمة وبعضها سايره • ومنها
مواقيت السفر والحاضره • والقمر يبدو كالجسرة الضامره • ثم يتصال
للأشعة الباهره • ثم ينمي فيتسق دايره • والشمس تبدو طالعة
سافره • كل ذلك دليل على القدرة القاهره • ثم إن في قهر القياصره
وكسر الأكاسره • وتخريب الديار العامره • دليلا على الدار الآخره • لا
بد أن تصبح هذه السما مايره • والجبال سايره • والنجوم متناثره • وصحايف
الأعمال متطايره • فأهل الجنة في عيشة ناضره • عيونهم إلى ربهم ناظره
عليهم سحب اللذات ماطره • وديارهم بريح الفوز عاطره • وأزواجهم
بالخلود الدايم مستبشره • وأقداح الوصال بخمر حسن الخصال دايره
هذا وأقدام العصاة على الصراط عاثره • والنار عليهم غضبى زافره
والبلايا عندهم كثيفة متواتره • وكم بين الفريقين يا أهل القلوب
الحاضره • إن في ذلك لآية لمن خاف عذاب الآخره • ذلك يوم مجموع
له الناس لأن الخلق يحشرون فيه ويشهده البر والفاجر وأهل
السما والأرض • السجع على قوله تعالى ذلك يوم مجموع له النا
س

فإنما هي زجرة واحدة فإذا هم بالساهره

سجع في رفع الأفلاك

ثم الصلاة من الله مع السلام على سيدنا محمد المتوج بالكرامة من قام لله واجتهد في الليالي حق قيامه وجاهد في سبيل الله وما خاف من ملامه

وذلك يوم مشهود ۝ إخواني بين أيديكم الموت وليس له مردود ۝ والرحيل
إلى القبور واللحود ۝ ثم تخرجون وحوض الندم مورود ۝ وتبعث الخلائق أكثر
من رمل زرود ۝ وينصب ميزان العدل ويوزن بهرج النقود ۝
فحينئذ يتمنى الموجود عدم الوجود ۝ ويبكي العاصي على فوات المقصود
وتصبح وجوه المذنبين كالليالي السود ۝ ويعترف الخاطي ولا وجه للجحود
فإن جحد فالجلود عليه شهود ۝ يتمنى العود وهيهات يئس له
بعود العود ۝ ويقول رب ارجعوني وباب الرجوع مسدود ۝ وما
ينفع العاصي بقوله ما أعود ۝ وا أسفا ما أصعب الهجر وما أثقل المزود
البدن متعب يوم العرض والجسم مكدود ۝ أسمعتم يا ناقضي العهود
لا تنسوا بالحلم فالعقاب يمشي على رود ۝ ذلك يوم مجموع له الناس
وذلك يوم مشهود ۝ قوله تعالى وما نؤخره إلا لأجل معدود أي
لوقت معلوم لا يعلمه إلا الله يوم يأت ذلك اليوم لا تكلم نفس إلا
بإذنه أي بإذن الله عز وجل فالخلائق ساكتون إلا من أذن له
في الكلام ۝ السجع على قوله تعالى فمنهم شقي وسعيد الخلائق كلهم
في صعيد ودنا دون فيسمع القريب والبعيد ويلين ذلك الهول العلد
الشديد ۝ وينطق الكتاب بما جرى لا ينقص ولا يزيد ۝ وترى الأبدان
من الهول ترتعد وتميد ۝ وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ۝

نجمع

تحمل

تحمل العصاة إلى نار مقامعها من حديد ۝ ولهم فيها كل يوم عذاب جديد ۝
كل محبوس منهم وحده فريد ۝ ممنوع ما يشتهي محجوب عما يريد ۝ يرجون
العفو والعفو منهم بعيد ۝ قد خرس لسان العاصي لا يبدي ولا يعيد ۝
هذا وأقوام في راحة وفي عيد ۝ قضوا من فروض دنيا فقربناهم إلينا ۝
ولدينا مزيد ۝ حكم نفذ في الخلق حكم به المبدي المعيد فمنهم شقي وسعيد
قوله تعالى فأما الذين شقوا ففي النار لهم فيها زفير وشهيق فيه
ثلاثة أقوال ۝ أحدها أن الزفير كزفير الحمار في الصدر وهو أول نهيقه
والشهيق كشهيق الحمار في الحلق وهو آخر ما يفرغ من نهيقه رواه
أبو صالح عن ابن عباس وبه قال المفسرون ۝ والثاني أن الزفير
في الحلق والشهيق في الصدر رواه الضحاك عن ابن عباس ۝ قال
ابن فارس الشهيق ضد الزفير لأن الشهيق رد النفس والزفير
إخراج النفس ۝ والثالث أن الزفير زفير الحمار والشهيق شهيق
البغال قاله ابن السائب ۝ قوله تعالى خالدين فيها ما دامت السموات
والأرض ۝ والمراد الدوام قال ابن الأنباري للعرب في معنى الأبد
ألفاظ يقولون لا أفعل ذلك ما اختلف الليل والنهار وما دامت
السماوات والأرض وما اختلفت الدرة والجرة وما أطت الإبل
ظنا منهم أن هذه الأشياء لا تتغير فخاطبهم الله تعالى بما يستعملون

وفي عيش رغيد ۝

في كلامهم قوله تعالى إلا ما شاء ربك في الاستثناء المذكور في حق أهل
النار سبعة أقوال أحدها أنه في حق الموحدين الذين يخرجون بالشفاعة
قاله ابن عباس والثاني أنه استثناء لا يفعله تقول والله لأضربنك
إلا أن أرى غير ذلك وعزيمتك ضربه ذكره الفراء وهو معنى قول أبي
صالح عن ابن عباس إلا ما شاء قال فقد شاء أن يخلدوا فيها قال الزجاج
وفائدة هذا أنه لو شاء أن يرحمهم لرحمهم ولكنه أعلمنا أنهم خالدون
أبدا والثالث أن الله تعالى يأمر النار فتأكلهم وتفنيهم ثم يجدد خلقهم
فيرجع الاستثناء إلى تلك الحال قاله ابن مسعود والرابع أن إلا
بمعنى سوى تقول لو كان معنا رجل إلا زيد أي سوى زيد فالمعنى خالدين
فيها مقدار دوام السماوات والأرض سوى ما شاء ربك من الخلود والزيادة
وهذا اختيار الفراء قاله ابن قتيبة ومثله في الكلام أن تقول لأسكننك
هذه الدار حولا إلا ما شئت أن أزيدك والخامس أنهم إذا حشروا
وبعثوا فهم في شروط القيامة فالاستثناء وقع من الخلود بمقدار وقوفهم
للحساب فالمعنى خالدين فيها ما دامت السموات والأرض إلا مقدار
موقفهم للمحاسبة ذكره الزجاج وقال ابن كيسان الاستثناء يعود
إلى مكثهم في الدنيا والبرزخ والموقف للحساب وقال ابن قتيبة إلا ما شاء
ربك من تعميرهم في الدنيا قبل ذلك واستثنى المشيئة من دوام السموات

والأرض

والأرض لأن أهل الجنة والنار قد كانوا في وقت من الأوقات دوامهما
في الدنيا لا في الجنة ولا في النار والسادس أن الاستثناء وقع على أن
لهم فيها زفير وشهيق تلك المدة إلا ما شاء ربك من أنواع العذاب التي
لم تذكر وكذلك أهل الجنة لهم نعيم مما ذكر ولهم مما لم يذكر ما شاء ربك ذكره
الزجاج والسابع أن إلا بمعنى كما ومنه قوله تعالى ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم
من النساء إلا ما قد سلف ذكره الثعلبي فأما الاستثناء في حق أهل الجنة
ففيه ستة أقوال أحدها أنه استثناء لا يفعله والثاني أن إلا بمعنى
سوى والثالث أنه يرجع إلى وقوفهم للحساب ولبثهم في القبور والرابع
أنه بمعنى إلا ما شاء الله أن يزيدهم من النعيم الذي لم يذكر والخامس
أن إلا بمعنى كما وقد سبق شرح هذه الأقوال والسادس أن الاستثناء
يرجع إلى لبث من لبث في النار من الموحدين ثم أدخل الجنة قاله ابن عباس
والضحاك وقال ابن قتيبة فيكون الاستثناء من الخلود مكث المذنبين
في النار فكأنه قال إلا ما شاء ربك من إخراج المذنبين إلى الجنة وخالدين
في الجنة إلا ما شاء ربك من إدخال المذنبين النار مدة قوله تعالى عطاء
غير مجذوذ أي غير مقطوع أنشدوا يا بعيدا عن الأحباب يا مطرودا عن
الجناب يا مرميا على الباب كالشيء المنبوذ ويحك تقرب منهم واعرف
من هم أترى إن أبعدك عنهم فيمن تلوذ قتلك هواك وغرتك دنياك

فإن غضب مولاك فبمن تعوذ، للدنيا وحدها خشيتك، وفيما يتعلق بها
لبك، فإن حضرت الأخرى تلبك، تبغي الشذوذ، يا كثير الغفلة والنوم
يا قليل الصلاة والصوم، لهيهات ستبكي الفوت يا منبوذ، رضي عنهم
عالم الغيوب، فنالهم كل مطلوب، التقى الحبيب والمحبوب، فتم لهم كل
ملذوذ، عطاء غير مجذوذ، فالموعظ فيك أثر، ولا عندك من المزدجر
ما أصنع وسهم الغدر بأمر المغرور نفوذ، آخر المجلس، والحمد لله دائما

المجلس السابع في ذم الدنيا

الحمد لله الذي أعان بفضله
الأقدام السالكة، وأنقذ برحمته النفوس الهالكة، ذم الدنيا وأعلم أن
سيوف غدرها فاتكة، وأعرض عن أهلها إلا العصبة الناسكة، وكيف
يسكن إليها ونوق الرحيل باركة، وستفرغ محبتها سنة ندما إذا أصبح
سن لذاتها ضاحكة، كم بينك وبينهم يا من نفسه عليها متهالكة، كم بين
جواد سابق وكودن في البابكة، العمل على تقوى رابعة لا على أبساط
بوران وعاتكة، سعد من رأى الدنيا تتصبر، ورضي بوصف أشعث أغبر،
وأقبلت عليه بزخرفها فأدبر، لا يحزنهم الفزع الأكبر، وتتلقاهم الملائكة
أحمده على الأمور الدنيئة والشائكة، وأقر بوحدانيته إقرار عبد يعرف
مالكه، وأصلي على رسوله محمد صلوات متداركة، وعلى صاحبه أبي بكر الذي
تعرض عليه الراقصة الآفكة، وعلى عمر الذي كانت نفسه لنفسه مالكة

وعلى

وعلى عثمان منفق الأموال المتداركة، وعلى علي مجلي الكروب المظلمة
الحالكة، وعلى عمه العباس الذي نسبه أقرب الأنساب المتشابكة، مجد
سيدنا ومولانا أمير المؤمنين حرس الله بالعدل والفضل ممالكه، صدر
المجلس، قد ورد الشرع بذم الدنيا، قال الله تعالى وما الحيوة الدنيا
إلا متاع الغرور، وقال اعلموا أنما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة،
وقال إنما مثل الحيوة الدنيا كماء أنزلناه من السماء الآية، وقال زين
للناس حب الشهوات إلى قوله ذلك متاع الحيوة الدنيا والله عنده حسن
المآب، وقال وإن كل ذلك لما متاع الحيوة الدنيا، وقال فأعرض
عمن تولى عن ذكرنا ولم يرد إلا الحيوة الدنيا ذلك مبلغهم من العلم، فأما
الأحاديث والآثار، فأخبرنا هبة الله بن محمد قال أخبرنا الحسن بن علي
قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا
وكيع قال حدثنا إسمعيل عن أبي خالد عن قيس عن المستورد قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة إلا كمثل ما يجعل أحدكم إصبعه
هذه في اليم فلينظر بما ترجع وأشار بالسبابة، قال أحمد وحدثنا عفان
قال حدثنا حماد بن زيد قال حدثنا مجالد بن سعيد عن قيس بن أبي حازم عن
المستورد قال كنت في ركب مع رسول الله صلى الله عليه وسلم إذ مر بسخلة
ميتة منبوذة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أترون هذه هانت على

أهلها فقالوا يا رسول الله من هوانها ألقوها قال فوالذي نفس محمد بيده
للدنيا أهون على الله عز وجل من هذه على أهلها قال أحمد وحدثنا أبو سعيد
قال حدثنا سليمن عن عمرو بن أبي عمرو عن عاصم بن عمر بن قتادة عن محمود
ابن لبيد أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال إن الله عز وجل ليحمي عبده
المؤمن الدنيا وهو يحبه كما تحمون مريضكم الطعام والشراب تخافونه عليه
أخبرنا أبو الفتح الكروخي قال أخبرنا أبو عامر الأزدي وأبو بكر الغورجي
قالا أخبرنا الجراحي قال حدثنا المحبوبي قال حدثنا الترمذي قال حدثنا قتيبة
قال حدثنا عبد العزيز بن محمد عن العلاء بن عبد الرحمن عن أبيه عن أبي هريرة
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر
قال ابن قتيبة وحدثنا عبد الحميد بن سليمن عن أبي حازم عن سهل
ابن سعد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا تعدل عند
الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وروى أبو موسى عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال من أحب دنياه أضر بآخرته ومن أحب آخرته أضر بدنياه
فآثروا ما يبقى على ما يفنى وروى محمد بن المنكدر عن أبيه عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال الدنيا ملعونة ملعون ما فيها إلا ما كان لله منها
ووصف علي بن أبي طالب الدنيا فقال دار من صح فيها أمن ومن افتقر
فيها حزن ومن استغنى فيها فتن في حلالها الحساب وفي حرامها النار

وقال

وقال ابن مسعود الدنيا دار من لا دار له ولها يجمع من لا عقل له وكتب
الحسن إلى عمر بن عبد العزيز الدنيا دار ظعن ليست بدار إقامة وإنما
أهبط إليها آدم عقوبة فاحذرها فإن الزاد منها تركها والغنى فيها فقرها
تذل من أعزها وتفقر من جمعها فكن فيها كالمداوي جراحة يحتمي قليلا مخافة
ما يكره طويلا فاحذر الدار الغرارة التي قد تزينت بخدعها وفتنت بغرور ها
فالقلوب عليها والهة والنفوس إليها عاشقة وهي لأزواجها كلهم قاتلة
فلا الباقي بالماضي معتبر ولا الآخر بالأول مزدجر وكان مالك بن
دينار يقول اتقوا السحارة فإنها تسحر قلوب العلماء أخبرنا أحمد بن
محمد المداري قال أخبرنا أبو علي بن البنا قال أخبرنا أبو الحسين بن بشران
قال حدثنا ابن صفوان قال حدثنا أبو بكر القرشي قال حدثنا هرون بن
عبد الله قال حدثنا سيار قال حدثنا جعفر قال حدثنا مالك بن دينار قال
قال أبو هريرة الدنيا مرفوقة بين السماء والأرض كالشن البالي تنادي ربها موقوفة
منذ خلقها إلى يوم القيمة يا رب لم تبغضني يا رب لم تبغضني فيقول لها
اسكتي يا لا شيء اسكتي يا لا شيء قال القرشي وحدثنا محمد بن علي
قال حدثنا أبو إسحق قال سمعت الفضيل يقول تجيء الدنيا يوم القيمة
تتبختر في زينتها ونضرتها فتقول رب اجعلني لأحسن عبادك دارا
فيقول لا أرضاك له أنت لا شيء فكوني هباء منثورا فتكون هباء منثورا

واعلم أن خلقا كثيرا سمعوا ذم الدنيا ولم يفهموا المذموم وظنوا أن
الإشارة إلى هذه الموجودات التي خلقت للمنافع من المطاعم والمشارب
فأعرضوا عما يصلحهم منها فتجففوا فهلكوا وقد وضع الله عز وجل في
الطباع توقان النفس إلى ما يصلحها فكلما تاقت منعوها ظنا منهم
أن هذا هو المراد وجهلا بحقوق النفس وعلى هذا أكثر المتزهدين
واعلم أن الأرض خلقت مسكنا وما عليها ملبس ومطعم ومشرب ومنكح
وقد جعلت المعادن فيها كالخزائن فيها ما يحتاج إليه والآدمي محتاج
إلى ذلك لصلاح بدنه الذي هو كالناقة للمسافر فمن تناول ما يصلحه
لم يذم ومن أخذ فوق الحاجة بكف الشره وقع الذم لفعله وأضيف
إلى الدنيا تجوزا وليس للشره وجه لأنه يخرج إلى الأذى ويشغل عن
طلب الآخرة فيفوت المقصود ويصير بمثابة من أقبل يعلف الناقة ويبرد
لها الماء ويغير عليها ألوان الثياب وينسى أن الرفقة قد سارت فإنه يبقى
في البادية فريسة السباع هو وناقته ولا وجه للتقصير في تناول الحاجة
من الدنيا لأن الناقة لا تقوى على السير إلا بتناول ما يصلحها قال
علي بن أبي طالب عليه السلام الدنيا دار صدق لمن صدقها ودار عافية
لمن فهم عنها ومطلب نجح لمن سالم فيها مساجد الله ومهبط وحيه ومصلى
ملائكته ومتجر أوليائه فيها اكتسبوا الرحمة وربحوا فيها العافية فمن

دا

(ذمها)
ذا ابذتها وقد آذنت ببينها ونعت نفسها وأهلها قوم غداة الندامة
وحمدها آخرون ذكرتهم فتذكروا ووعظتهم فاتعظوا فيا أيها الذام للدنيا
المغتر بتغريرها متى استذمت إليك بل متى غرتك أبمنازل آبائك
في الثرى أم بمضاجع أمهاتك في البلى كم رأيت موروثا كم عللت بكفيك
عليلا كم مرضت بيديك مريضا تبتغي له الشفا وتستوصف له الأطبا
لم تنفعه بشفاعتك ولم تسعفه بطلبتك مثلت لك الدنيا غداة مصرعه
ومضجعه مضجعك ثم التفت إلى المقابر فقال يا أهل الغربة ويا أهل التربة
أما الدور فقد سكنت وأما الأموال فقد اقتسمت وأما الأزواج
فقد نكحت فهذا خبر ما عندنا فهاتوا خبر ما عندكم ثم التفت إلى أصحا به
فقال أما لو أذن لهم لأخبروكم أن خير الزاد التقوى وإذا عرفت
المذموم من الدنيا فكن قائما بالقسط لا تأخذ فوق ما يصلحك ولا
تمنع نفسك حظها الذي يقيمها وتلمح سير العلماء الفهماء إذ لم يقصروا
في حفظ النفس ولم يعطوها فوق الحق ولا تلتفت إلى جهلة المتزهد ين
الذين منعوا النفوس مصالحها فإنهم إلى الظلم أقرب منهم إلى العدل
وقد كان سفين الثوري يرفق بنفسه في المطعم وكان إبرهيم
ابن أدهم يقول إذا وجدنا أكلنا أكل الرجال وإذا فقدنا صبرنا
صبر الرجال

الكلام على البسملة

سل الأجداث عن صور تبلينا . وعن خلق نعمن فصرن طينا
وعن ملك تعزز بالأماني . وكان يظن أن سيعيش حينا
لقد أبت القبور على شفيق . أتاها أن تنك له رهينا
هي الدنيا تفرق كل جمع . وإن ألف المغترين بها القرينا
لقد سقت الدنيا أربابها سمّا . وأذلتهم من أفراحهم بها غمّا . وأتاتهم
من مرحهم لها ذمّا . وقطعت أكبادهم ماتوا عليها غمّا . فيا مشغولا بها
توقع خطبا ملمّا . إياك والأمل فإن الأمل إمّا وإمّا بينا يعي المالك
مثل الأمة طمست بصيرته فإذا الكمه . فبقي في حسرة قد عمه الغمه
فبات وأسباب هلاكه محكمه . أعشاه الهوى فما يفتر من عبرة ترجمه
قل لنفسك التي اشتغلت بها مغرمه . كم ما دمت نادما القمها المنادمه
حتى ستفكك بالمنى دمه . ولقفها ملاذ بالكرى عينيه وفمه . لقد
أسمعتك بسلب رفيقك الزمزمه . إياك وإياها تكلم لها ملحمه
إن البعد للعاقل عن دار المكر مكرمه . شعر
أيا المغرور الفاني تؤمل أن تبقى . كفاك بما ترجوا وتأمله خرقا
رأيت قوى الدنيا تريد انتقاصها . وتدعوا إليه معقولها الرتقا
وفي كل يوم يحدث لك فرقة . بها خطبها خطبا جليلا وإن دقا
لعمرك ما الدنيا بباقية ولا . بها أحد يسعى يطمع أن يبقى

اخ

29

أخبرنا أحمد بن محمد المهاري قال أخبرنا الحسن بن أحمد بن البنا
قال أخبرنا ابن بشران قال حدثنا ابن صفوان قال حدثنا أبو بكر القرشي
قال حدثنا إسحق بن إسمعيل قال حدثنا روح بن عبادة قال حدثنا هشام
ابن حسان عن الحسن قال بلغني أن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال لأصحابه إنما مثلي ومثلكم ومثل الدنيا كمثل قوم سلكوا مفازة غبرا
حتى إذا لم يدروا ما سلكوا منها أكثر أو ما بقي أنفقوا وحسروا الظهر (الزاد)
وبقوا بين ظهراني المفازة لا زاد ولا حمولة وأيقنوا بالهلكة فبينا
هم كذلك إذ خرج عليهم رجل في حلة يقطر رأسه فقالوا إن هذا
قريب عهد بريف وما جاءكم هذا إلا من قريب قال فلما انتهى إليهم
قال يا هؤلاء علام أنتم قالوا على ما ترى قال أرأيتم إن هديتم إلى (أرأيتكم إن هديتكم)
ماء رواء ورياض خضر ما تعملون قالوا لا نعصيك شيئا قال عهودكم
ومواثيقكم بالله قال فأعطوه عهودهم ومواثيقهم بالله لا يعصونه
شيئا قال فأوردهم ماء ورياضا خضرا قال فمكث ما شاء الله ثم قال
يا هؤلاء الرحيل قالوا إلى أين قال إلى ماء ليس كمائكم وإلى رياض
ليس كرياضكم قال فقال جل القوم وهم أكثرهم والله ما وجدنا
هذا حتى ظننا أنا لن نجده وما نصنع بعيش خير من هذا قال
وقالت طائفة وهم أقلهم ألم تعطوا هذا الرجل عهودكم ومواثيقكم بالله

لا تعصونه شيئا وقد صدقكم في أول حديثه فوالله ليصدقنكم في آخره
قال فراح بمن اتبعه وتخلف بقيتهم فغدا بهم عدو فما صبحوا ابن اثير
وقيل اخبرنا عبد الاول قال الداودي قال اخبرنا ابن اعين اخبرنا
قال حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال حدثنا ابو كريب قال حدثنا
ابو اسامة عن بريد عن ابي بردة عن ابي موسى عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال انما مثلي ومثل ما بعثني الله به كمثل رجل اتى قومه فقال
يا قوم اني رأيت الجيش بعيني وانا النذير العريان فالنجاء فالنجاء فاطاعه
طائفة من قومه فادلجوا وانطلقوا على مهلهم فنجوا وكذبته طائفة منهم
فاصبحوا مكانهم فصبحهم الجيش فاهلكهم واجتاحهم فذلك مثل من اطاعني
واتبع ما جئت به ومثل من عصاني وكذب ما جئت به من الحق اخرجاه
في الصحيحين كان علي بن ابي طالب يقول في خطبته اوصيكم بتقوى
الله والترك للدنيا التاركة لكم وان كنتم لا تحبون تركها المبلية لاجسامكم
وان كنتم تريدون تجديدها وانما مثلكم ومثلها كمثل سفر سلكوا طريقا
فكأنهم قد قطعوه وافضوا الى علم فكأنهم قد بلغوه وكم عسى ان يجري
المجري حتى ينتهي الى الغاية وكم عسى ان يبقى من له طالب حثيث
يطلبه فلا تجزعوا لبؤسها وضرائها فانه الى انقطاع ولا تفرحوا بنعيمها
فانه الى زوال عجبت لطالب الدنيا والموت يطلبه وغافل وليس

مغفول

مغفول عنه

شعر

أرى الدنيا لمن هي في يديه ... وبالا كلما كثرت لديه
تهين المكرمين لها بصغر ... وتكرم كل من هانت عليه
إذا استغنيت عن شيء فدعه ... وخذ ما انت محتاج إليه

الكلام على قوله تعالى اعلموا انما الحيوة الدنيا لعب ولهو وزينة
المعنى ان الحيوة الدنيا لعب ولهو اي غرور ينقضي عن قليل وذهب
بعض المفسرين الى ان المشار بهذا الى حال الكافر في دنياه لان حياته
تنقضي على لهو ولعب وتزين للدنيا وتفاخر بها على اقرانه وجيرانه ويكاثر تزهم
بالاموال والاولاد فيجمع من غير حله ويتطاول على اولياء الله بماله وخدمه
وولده فينقضي عمره في هذه الاشياء **سجع على قوله تعالى** لعب ولهو
وزينة عباد الله تدبروا عيوب الدنيا ودعوها وابتغوا بقرب فراقها
فودعوها واجمعوا على تركها فلا تجمعوها وبالغوا في بغضها فضعضعوها
وضعوها فانها لمكرمها مهينة مهينه لعب ولهو وزينه اين من جمعها
وحواها اين من خزنها واقتناها اين من لم تكن له همة سواها
طحنتهم والله رحاها واشتملت وجوههم الى البلى فمحاها فعادت
الالهية حزينه لعب ولهو وزينه كم وعظت فما فهمت كم عرضت وصرحت
وكم احزنت بعد ان افرحت واضحكت سنا ثم ابكت عينا فاقرحت

فالعجب لاغترار نفس مسكينة، لعب ولهو وزينة، زخرفها مصقول، نعيمها منقول، محبها مقتول، لبس المهايم بها معقول، إنها لتغر بالمكر وتغول، ولكن أين العقول الرزينة، لعب ولهو وزينة، فتأمل فعالها بمن شاددها، انظر آخرها عند أن استفادها، تفكر كيف أهلكت وقتلت صيادها، إعلم أنها أم تأكل أولادها، ألا من أحبها وأرادها، فليبع أولادينه، لعب ولهو وزينة، متى سلمت لطالب، متى نجت براكب، متى خلت من معايب، مرها صادق، وحلوها كاذب، جبلت على الفساد في أصل الطينة، لعب ولهو وزينة، قال زيد بن أرقم استسقى أبو بكر يوما ما فأتي بإناء فيه ما وعسل، فلما أدناه من فيه بكى وأبكى من حوله، ثم أفاق فقالوا ما هاجك على البكاء، فقال كنت مع النبي صلى الله عليه وسلم فجعل يدفع شيئا إليك عني إليك عني ولم أر معه أحدا فقلت يا رسول الله أراك تدفع عنك شيئا ولا أرى معك أحدا، قال هذه الدنيا تمثلت لي بما فيها فقلت لها إليك عني فتنحت وقالت أما والله لئن انفلت مني لا ينفلت مني من بعدك فخشيت أن تكون قد لحقتني

شعر

عجبت أعجب من ذي بصر، يأمن الدنيا وقد أبصرها

إن للمرء قريبا صرعة، ينبغي للمرء أن يحذرها

كم قرون حضرتها قد مضت، ونسينا بعدها محضرها

صور كانت أناس قبلنا، ثم أفناها الذي صورها

إنما الدنيا كفيء زائل، نحمد الله كذا قدرها

وهي الدنيا إذا ما أدبرت، صيرت معروفها منكرها

كم قتلت الدنيا أحبابها، وكم ختلت بالمكر خطابها، غادرت محبها لقيا صريعا وضربته بسوط الفراق وجيعا، وأعدمته ما ملكه جميعا، عجبا لمن رأى فعلها بمحبيها ثم اغتر، وشاهد غدرها ثم على محبتها أصر، بينا هو نحو لذاتها يميل، أصبح ملقى بين أهله كالذليل، يندم على التفريط والدمع يسيل، ويبكي زمنا مضى بالتسويف والتعليل، فاعتبر بالراحلين قبل الرحيل، واغتنم أيامك تغن بغير القليل

شعر

يا خاطب الدنيا إلى نفسها، إن لها في كل يوم خليل

تستنكح البعل وقد وطئته، من موضع آخر منه بديل

ما أمثل الدنيا لخطابها، تقتلهم قدما قتيلا قتيل

تزودوا للموت زادا متقد، فإنما ناديه الرحيل الرحيل

أخبرنا محمد بن ناصر قال أخبرنا عبد القادر بن محمد قال أخبرنا ابن المذهب قال أخبرنا ابن مالك قال حدثنا عبد الله بن أحمد بن حنبل قال حدثني أبي قال حدثنا سيار قال حدثنا جعفر قال حدثنا ثابت عن أبي عثمان قال لما افتتح المسلمون جوخى دخلوا يمشون فيها وأكداس الطعام فيها أمثال

الجبال قال ورجل يمشي إلى جنب سلمان فقال يا عبد الله ألا ترى
ما فتح الله علينا ألا ترى ما أعطانا الله فقال سلمان وما يعجبك مما ترى إلى
جنب كل حبة حساب قال أحمد وحدثنا معمر بن سليمن الرقي قال
حدثنا فرات بن سلمان أن أبا الدرداء كان يقول ويل لكل جماع فاغر
فاه كأنه مجنون يرى ما عند الناس ولا يرى ما عنده لو يستطيع لوصل
الليل بالنهار ويله من حساب غليظ وعذاب شديد • وكان الحسن يقول
لو لم يكن لنا ذنوب نخاف على أنفسنا منها إلا حب الدنيا لخشينا على أنفسنا
والله ما أحد من الناس بسط له دنياه فلم يخف أن يكون قد مكر به فيها
إلا كان قد نقص عمله وعجز رأيه وما أمسكها الله عن عبد فلم يظن أنه قد
خير له فيها إلا كان قد نقص عمله وعجز رأيه والله إن كان الرجل من
أصحاب محمد صلى الله عليه وسلم جلده على عظمه ما بينهما شحم ولا لحم يدعى إلى
الدنيا حلالا لا فما يقبل منها قليلا ولا كثيرا يقول أخاف أن تفسد علي
قلبي والله لقد أدركنا أقواما وصحبنا طوائف منهم والله لهم كانوا
أزهد في الحلال منكم في الحرام •

شعر

يا لبني الدنيا عدوا • أهل ضلال وعمه
بصيرهم من جهله • كأنه خلق كمه
كن عابدا مجتهدا • فذاك رأي الحزمه

أنت

أنت معتم سائر فلا تقل لم وله • وما يدوم للفتى • شؤونه المنتظمه
فلا تحلم أبدا • من عبرتي كلمه • وكل معطى مهمل • أوقاته منصرمه
بأي على الأرض مذ أو ما عليها نسمه • فاق رحيب العمر • عن حاجات المزدحمه
قوله تعالى وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد وهذه صفة
من يطلب الدنيا للدنيا لا للدين كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج
أي ييبس فتراه مصفرا بعد خضرته ونضرته ثم يكون حطاما أي يتحطم ويتكسر
بعد يبسه فهذه صفة الدنيا بينا نضير نعايش إذ هلك وبينا مالكها
قد عز أخرج مما ملك وفي الآخرة عذاب شديد لأعداء الله ومغفرة
من الله ورضوان لأوليائه وما الحيوة الدنيا إلا متاع الغرور الدنيا
تشبه خيالات المنام وأضغاث الأحلام قال يونس بن عبيد
ما شبهت الدنيا إلا كرجل نام فرأى في منامه ما يكره وما يحب ثم انتبه

شعر أرى علل الأشياء شتى ولا • أرى التجمع إلا علة التفرق
فلا تسع الماضي سؤالك لم مضى • وعرج على الباقي فسائله لم بقي
ولم أر كالدنيا حليلة وامق • محب متى تحسن بعينيه تطلق

أخبرنا أحمد بن محمد المرادي قال أخبرنا الحسن بن أحمد بن البنا قال
أخبرنا ابن بشران قال أخبرنا ابن صفوان قال حدثنا أبو بكر القرشي قال حدثني
أبو علي الطائي قال حدثنا عبد الرحمن المحاربي عن ليث أن عيسى بن مريم

رأى الدنيا في صورة عجوز هتما عليها من كل زينة فقال لها كم تزوجت
قالت لا احصيهم قال فكلهم مات عنك او كلهم طلقك قالت بل كلهم
قتلت فقال عيسى بؤسا لازواجك الباقين كيف لا يعتبرون
بالماضين قال القرشي وحدثنا محمد بن علي بن شقيق قال حدثنا ابرهيم
بن الاشعث قال سمعت الفضيل بن عياض يقول قال ابن عباس
يؤتى بالدنيا يوم القيمة في صورة عجوز شمطا زرقا انيابها بادية مشوه
خلقها فتشرف على الخلايق فيقال أتعرفون هذه فيقولون نعوذ
بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تناحرتم عليها بها تقاطعتم
الارحام وبها تحاسدتم وتباغضتم واغتررتم ثم تقذف في جهنم
فتنادي يا رب اين اتباعي واشياعي فيقول الله عز وجل الحقوا
بها اتباعها واشياعها

شعر

وصحبت من دنياك اخبث جارة • ومن الانام فهل ملكته جوارها
ماترتجي عرب لدرها اهلكت • قحطانها ومعدها ونزارها
وقرب لمبا هاجملها ولميسها • وربابها وقطامها ونوارها
فاذا اتاك ذو الجلالة فاقة • فاحذر بجهدك ان تكون قذارها
تب ايها العاصي فتوبة مخلص • تمحوا الذنوب صغارها وكبارها
واعجبا لمن عرف الدنيا ثم مال اليها • ورأى غدرها باهلها ثم عول عليها

ثم

شعر استغفر الله الذي لم تزل • افعاله في خلقه معجبات
قرن مضى ثم تمى غيره • كانه في كل عام نبات
اقل من في الارض مستيقظ • وانما اكثرهم في سبات
لا تعتب الايام في صرفها • فليس لايامك بالمعتبات
حول خصيب اثره مجدب • فادخر من الخصب للمجدبات

شع على قوله تعالى فانها لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي
في الصدور • لقد وعظتك الدهور • بمرور الايام والشهور • ورأيت
الحزن عقيب السرور • وعلمت ان الزمان باهله عثور • وتيقنت ان
آخر الامر القبور • وستخرج من القبور على الفور • فالام هذا التكا سل
والفتور • وقد علمت ان العامل بالتقى مشكور • كم خسفت في الارض
بدور • وكم خلت من اهاليها دور • اعميت العيون ام هي عور • فانها
لا تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور • احذر من الدنيا
فان حسن الدنيا زور • انها لتودع من اول ما تزور • انما هي قنطرة
للعبور • وما الحيوة الدنيا الا متاع الغرور • آخر المجلس والحمد لله وابا

المجلس الثامن في ذم البخل الحمد لله عالم الاسرار المكنونه •
ومخرج البذور المدفونه • امر بالجد وضمن المعونه • ونبه على عيب الدنيا
فانقطعت الخؤونه • وحث على سفر الزهد وخفف المؤونه • واختار

قوماً لحيته فلا يرضون دونه، كلماته مسموعة في الصحف مصونة، احذر
طريق البدع فإنها مسبعة غير مأمونة، فهذه أمانة أديتها كانت عندي
مخزونة، وإذ أخذ الله ميثاق الذين أوتوا الكتاب لتبيننه للناس ولا
يكتمونه، أحمده ما شرب عِرق وسقي غصونه، وأقر بوحدانيته إقرار مؤمن
لا يستعمل ظنونه، وأصلي على رسوله محمد ما أسمع القمري لحونه، وعلى
أبي بكر رفيقه سفراً وحضراً والرافضة محزونة، وعلى عمر الذي أصبحت
به الأكاسرة موهونة، وعلى عثمان الذي أخرج لله أمواله المخزونة، وعلى
علي الذي محبته بقلوب أهل السنة معجونة، وعلى عمه العباس مقدم
آله السنتم في الصلوة تذكرونه، حبر سيدنا ومولانا أمير المؤمنين زال
الله له صعب التدبير وحزونه تقدم الله عز وجل البخل فقال
تعالى ولا يحسبن الذين يبخلون بما آتاهم الله من فضله هو خيراً لهم
بل هو شر لهم سيطوقون ما بخلوا به يوم القيمة وروى أبو سعيد
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خصلتان لا يجتمعان في مؤمن
البخل وسوء الخلق وإن أحدكم ليسألني المسألة فأعطيها إياه فيخرج بها
متأبطها وما هي له إلا نار فقال عمر يا رسول الله فلم تعطيهم قال إنهم
يأبون إلا أن يسألوني ويأبى الله لي البخل وقال صلى الله عليه
وسلم لا يجتمع الشح والإيمان في قلب عبد أبداً وفي إفراد مسلم

من حديث زيد بن أرقم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه كان يقول
اللهم إني أعوذ بك من الجبن والبخل وفي إفراده من حديث جابر عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اتقوا الشح فإن الشح أهلك من كان
قبلكم حملهم على أن يسفكوا دماءهم ويستحلوا محارمهم وفي حديث عمرو
ابن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد ويهلك آخر هذه الأمة بالبخل والأمل
وروى جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال وأي داء أدوى من البخل
وروت عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال السخي الجهول
أحب إلى الله من العابد البخيل وروى ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال إن الله تعالى غرس جنة عدن بيده وزخرفها وقال وعزتي
لا يجاورني فيك بخيل وروى أبو الدرداء عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ما طلعت شمس قط إلا بعث الله تعالى بجنبتيها ملكين
يناديان يسمعان الخلائق كلها غير الثقلين اللهم عجل لمنفق خلفا
وأعط ممسكا تلفا

شعر

يذم المرء في الدنيا بمضجعه، وفي الحمام تساوى الحزن والترث
يضن بالمال مجبولاً على بخل، وإنما هو مخزون لمن يرث
وقال سلمان الفارسي إذا مات السخي قالت الأرض والحفظة رب تجاوز

عن عندك سخاً به من الدنيا وإذا مات البخيل قالت اللهم احجب
هذا العبد عن الجنة كما حجب عبادك عما في يديه من الدنيا وقالت
أم البنين أخت عمر بن عبد العزيز إن البخل لو كان قميصاً ما لبسته
أو طريقاً ما سلكته وقال أبو حنيفة لا أرى أن أعدل بخيلاً
لأن البخل يحمله على الاستقصاء فيأخذ فوق حقه خيفة أن يغبن
وقال ابن المعتز أبخل الناس بماله أجودهم بعرضه وذم أعرابي
قوماً فقال يصومون عن المعروف ويفطرون على الفواحش فإن
قيل فما البخل المذموم فالجواب أن قوماً حدّوه بمنع الواجب وإنما
أرادوا البخل الذي يقع عليه العقوبة ومن أدى الواجب سلم من العقوبة
إلا أنه لا يخرج عن اسم بخيل إذا ضايق في لقمة وتمرة وإنما يزول اسم
البخيل باستعمال الواجب في الشرع واللائق بطريق المروءة مع طيب
القلب بالبذل وهو ترك الاستقصاء في المحقرات فإذا بذل ذلك زال
عنه اسم البخل ولكن لا يسمى جواداً إلا من يبذل ما لا يلام في العادة
بمنعه ثم للجود درجات بعضها أعلى من بعض إلا أنها مفتقرة إلى أن
تكون بطيب نفس لا على طمع في مكافاة أو شكر وإنما الجواد الباذل
بلا طلب عوض فإن قيل فهل البخل والشح واحد فالجواب أنه
يعبر بهذا عن هذا وقد قال الخطابي الشح أبلغ وهو بمنزلة الجنس

والبخل

والبخل بمنزلة النوع والبخل في أفراد الأمور والشح عام وهو كالوصف
اللازم من حيث الطبع قال وقال بعضهم البخل أن يبخل بماله والشح
أن يبخل بماله ومعروفه ولما كان جمع المال يولد البخل في الأغلب
عند الجامع حذر منه فروى كعب بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال ما ذئبان جائعان أرسلا في غنم بأفسد لها من حرص المرء على
المال والشرف لدينه وفي الصحيحين من حديث أبي ذر عن النبي صلى
الله عليه وسلم أنه قال هم الأخسرون ورب الكعبة قلت من هم قال
الأكثرون إلا من قال في عباد الله هكذا وهكذا وقد مدح المال في أحاديث
فقال صلى الله عليه وسلم نعما بالمال الصالح للمرء الصالح وقال سعيد بن
المسيب لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله يكف به وجهه عن الناس
ويصل منه رحمه ويعطي منه حقه وقال أبو إسحق السبيعي كانوا يرون
السعة عوناً على الدين وقال سفيان المال في زماننا هذا سلاح المؤمن وليس
بين هذه الأحاديث والتي قبلها تناف فإن المال سبب لحفظ البدن
فلهذا مدح ولما خيفت فتنته حذر منه لأن الطباع تميل إلى جمعه وتكره
إخراجه وربما دعى إلى التنعم فأثر البطالة وألهى جامعه عن أعمال الآخرة
خصوصاً إن كان حريصاً فيتجرد من ذلك في الأغلب شيء فمن سلم في كسبه
ولم يتوقف في أداء الحق منه والندب بالإعطاء فوق ما يلزم لم يضره

لا خير فيمن لا يريد جمع المال من حله يكف به وجهه

جمع المال وقل أن يصح هذا الشخص ولو صح فلا بد من صرف الفكر إليه
وذلك أمر قد سلم منه الفقير ولهذا قال صلى الله عليه وسلم اللهم اجعل
رزق آل محمد قوتا وقال قد أفلح من أسلم ورزق كفافا وقنعه الله
بما آتاه هذا الطريق السليم وغيره خطر وقد كان خلق كثير
يتلذذون بإعطاء المال وأفعال المعروف في الصحيحين عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنه كان أجود بالخير من الريح المرسلة وما سئل
شيئا قط فقال لا قال طلحة بن عبيد الله يوما عندي مال قد غمني
فقسمه وكان أربعمائة ألف وأتيت عائشة بمال في غرارتين ثمانين
ومائة ألف درهم فقسمته بين الناس وأفطرت على خبز وزيت فقالت
لها امرأة أما استطعت فيما قسمت اليوم أن تشتري لنا بدرهم لحما نفطر
عليه فقالت لو ذكرتيني لفعلت • واشترى عبد الله بن عامر من خالد
ابن عقبة داره بسبعين ألف درهم فلما كان الليل سمع بكاء أهل خالد
فقال ما لهؤلاء يبكون قال يبكون على دارهم قال يا غلام ائتهم فأعلمهم
أن الدار والمال لهم جميعا • وبعث رجل إلى عبد الله بن أبي بكرة يقول
إنه قد وصف لي لبن البقر فابعث لي بقرة أشرب لبنها فبعث إليه
سبعمائة بقرة ورعاتها وقال القرية التي كانت ترعى فيها لك • ودخل
علي بن الحسين عليهما السلام على محمد بن زيد بن أسامة في مرضه فجعل

يبكي

يبكي فقال ما شأنك قال علي دين قال كم هو قال خمسة عشر ألف
دينار أو بضعة عشر ألف دينار قال فهي علي وقال عبد الله
ابن سلمة قال رجل في مسجدنا وللمسجد بابان فقام رجل منا فقال
من خرج من هذا الباب فعليه خمسمائة درهم ومن خرج من هذا
الباب فعليه ثلثمائة درهم فازدحم الناس على باب الخمسمائة أخبرنا
عبد الوهاب وابن ناصر قالا أخبرنا أبو الحسين بن عبد الجبار قال
أخبرنا الجوهري قال أخبرنا أبو حيويه قال أخبرنا أبو بكر بن الأنباري قال حدثني
أبي قال حدثني أحمد بن عبيد عن ابن الأعرابي قال استشهد باليرموك
عكرمة بن أبي جهل وسهيل بن عمرو والحرث بن هشام وجماعة
من بني المغيرة فأتوا بماء وهم صرعى فتدافعوه ولم يذوقوه أتي عكرمة بالماء
فنظر إلى سهيل ينظر إليه فقال ابدأ بذا فنظر سهيل إلى الحرث بن
هشام ينظر إليه فقال ابدأ بذا فماتوا كلهم قبل أن يشربوا فمر بهم
خالد بن الوليد فقال بنفسي أنتم • وأخبار الكرماء كثيرة غير أن الله
سبحانه وتعالى لم يخلق البخلاء أضدادا لهم • كان الحباحب من العرب بخيلا
لا يوقد نارا بليل كراهية أن يراها من ينتفع بضوئها ونحن ننزه وقتنا
عن ذكرهم والمحمود في هذا الزمان أن يهتم من يريد الخير بتحصيل المال
من حله ويعدد للنفقة ويحبس لنفسه ما يجمع همه فإنه زمان إذا احتا

ج

فيه المتعبد بذل دينه ولم يعط له ثمنا وتشتت همه وقد كان يصل اهل همهم
الحرمايجمع همومهم من وجوه تسددت وقد كان سفين الثوري يقلب
دنانيره ويقول لولاك لتمندلوا بي ومثل هذا الجمع لصيانة الدين لا
تسمى بخلا والله الموفق . الكلام على البخل

مات الكرام ومروا وانقضوا ومضوا . ومات من بعدهم تلك الكرامات
وخلفوني في قوم ذوي سفه . لو ابصروا طيف ضيف في الكرى ماتوا
جاء شاعر الى معن فلم يصل اليه فكتب بيتا على خشبة والقاها في الماء الذي
يدخل الى بستان معن فلما راى الخشبة اخذها واذا عليها مكتوب شعر

اياجود معن ناج معنا بحاجتي . فما لي الى معن سواك شفيع

فقال من صاحب هذه فدعي الرجل فقال له كيف قلت فقاله فامر له بعشر بدر
فاخذها ووضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان اليوم الثاني اخرجها
من تحت بساطه وقراما عليها ودعى الرجل فدفع اليه مائة الف درهم
فلما اخذها خرج من البلد خوفا ان تسترجع منه فلما كان في اليوم الثالث
طلب فلم يوجد فقال معن حق علي ان اعطيه حتى لا يبقى في بيت مالي
درهم ولا دينار . فيا بخيلا بماله ملتفتا عن تصحيح اعماله . سيؤخذ منك الكل
وتسئل عن الكل . اف لثياب الحرار على عبيد الانفس . شغلتهم عن
المعروف . رغبتهم في المنكر . تالله ان نعمة البخيل كروضة في مزبلة ان البخيل

خازن

خازن الورثة خيان عن الانفاق والمال وافر وورث بلا ع عدمن شعر
لا يقابل . عرضت على نبينا صلى الله عليه وسلم مفاتيح الارض ذهبا فابى وجيء
بمفاتيح خزاين الارض فردها بيد الزهد . لما علم ان الشرة اذى ابا ه
ابا ه وكان يجود بما يعطي عطاء من لا يخشى الفقر شعر

اطيب العيش عيش القنوع . والذ المطاعم طعم القنوع
واشقى الخلايق الحريص الجموع . لا يلتذ بالخير وهو للغير ممنوع شعر

صحة جسم وامن سرب . ملك لراض بما يفوت
فاعمل لبيت اليه تلقى . اشخاص سكانها البيوت
وكل قليلا ونم قريرا . فالرزق ما عشت لا يفوت
فجل خط الملوك مما . تملكوا الملبس والقوت
يا عجبا لابتسام حي . مستيقن انه يموت

شعر

اخواني قد نطقت العبر بالعبر . وقد خبر الامر من عنده خبر . وانما
ينفع النظر ذا بصر . فاعجبوا للبخيل وعمره في قصر . شعر انس الناس بالغير
وتعاموا عن العبر . ليس باق الا كفان فكونوا على حذر . يا جميع
البلا على فرش الفخر والمدر . اين جمع الاموال والعيم والخنق للبدر
وذوو تجف البرادين . بالليل والبكر . ثم قد صرت اعظما في حفير من
المغر . وتزودون ماتم . والى ربك المستقر . كان الاوزاعي يقول

بادر فقد اتيت من كل جانب ولا تجعل بقية عمرك الدنيا خسيسك
ما ابلغك منها فانت في سفر الموت تسرع اياما وتنقصان واذكر شهر
اهل النار في النار كان بعض الحكما يقول الدنيا امثال تضربها
الايام للانام وبحب الدنيا صمت الاسماع عن المواعظ واعجبا بهذه
الدنيا تتبغض الينا نفسها ونحن نحبها فكيف لو تحببت الينا ما احث
السابق لو شعر الخلايق يا ابن آدم ما فرحت بما نيتني الا تعدان
نسيت ما سبق

شعر

لا ترجعن على الدنيا بلائمة ◦ فعذرها لك باد في مساويها
لم يبق من عيبها شي لفاضحها ◦ الا وقد بينته في معانيها
فا تريدهم قتل الذي قتلت ◦ ولا العداوة الا رغبة فيها

ستغنم مالك من لا يحمدك وستقدم على من لا يعذرك كم ذا اك
الوعظ وما تسمع كم اعطاك مولاك وما تقنع لقد استعرض ما لك فما
لك تجمع وضمن ان تنبت الحبة سبع مائة وما تزرع ايها البخيل العفن
ستجود عند الموت بالكل لا تكن كالابرة تكسوا غيرها وهي عريانة
ولا كالذبالة تضي للغير وهي تحترق ولا كالبحور ينفع سواه بما يضر نفسه
يا حريصا حرصه قد اهلكه كم جامع مانع تركه تركة اصبحت فيه ايدي
اعاديه مشتركة اخرجه والله ما لكه عما ملكه فاقنع باليسير فلم هذه

الحركة شعر الم تر البحر والصيادا منتصبا ◦ في ليلة ونجوم الليل مشتبكة
تلاطم الطرافة والموج يضربه ◦ وعينه بين عيني كلكل الشبكة
حتى اذا راح مسرورا بنعمته ◦ تناول الغير منه كل ما ملكه
فاعجب لمبتاع وللمبتغيه طلب ◦ هذا يصيد وهذا ياكل السمكة
ان اعطيت بخلت بالمال وبطرت وان نبت ريش رياشك نبت
بك ارض الشكر فطرت كيف بك يوم تكوى بها جباههم من لك
حين توبيخ هذا ما كنزتم

شعر

ترحم المال وبالعرض تلم ◦ لا سلم المال اذا العرض سلم
قد كنت يا دنيك والامر اتم ◦ فلم تطعني رب رأي متهم
سمعك واع وبعقلك الصمم ◦ موارد الجهل مصادر الندم

ومن رمى بالموبقات لم ينم الكلام على قوله تعالى الذين يعهد الله
ولا ينقضون الميثاق في معنى هذا العهد قولان احدهما انه ما عاهدهم
عليه حين استخرجهم من ظهر آدم والثاني ما امرهم به وفرضه عليهم
سجع على قوله تعالى الذين يوفون بعهد الله ولا ينقضون الميثاق
طهروا بالخلاق الاخلاق ورضوا من اللباس بين لين الاخلاق
قنعوا باليسير من الارزاق آثروا الفقر واختاروا الاملاق وتواضعوا
فذلت منهم الاعناق فاذا جن الليل ومد الرواق تحزموا المجد

الجود

وشدوا النطاق وسمر حاديهم لصوت مناديهم وساق فانبرت تجري
جنب الريح بتلك النياق تحركهم للاستباق الاشتياق فترافقوا لمن
سابقوا السباق فنسي لسبقهم سبق الخيل العتاق واذا اقبل
النهار حرم الصيام الذواق واذا لاحت نظرة غضوا الاحداق
وان نزل بلاء صابروا واضيق الخناق كم حاربوا الهوى بمهندات العزم
الرقاق عيشهم منغص كلما ذكروا العراق كتمت اكفهم وعقت
بذكرانا النعت الشاق بالسباق تماثل وجوههم فما احسن ذاك
الاشراق اذكارهم لاخلاصهم قد ملات الآفاق ما يمشون بالموت
بل يمشون في الاشواق اخلصوا فتخلصوا اما للنفاق نفاق هذا
وما بهم الا سكرات الحب ما افاق مشتاقون الى الحبيب وهو اليهم
بالاشواق من هم فلننا يا واعظ العراق الذين يوفون بعهد يوفون
الله ولا ينقضون الميثاق قوله تعالى والذين يصلون ما
امر الله به ان يوصل فيه ثلثة اقوال احدها انه الرحم والقرابة قاله
قتادة والسدي والثاني انه ما امر الله تعالى به من الايمان بالانبياء
قاله ابن عباس والثالث ان الذي امر الله به ان يوصل هو رسول
الله صلى الله عليه وسلم وصلوه بالايمان قاله الحسن قوله تعالى وصلته الايمان
ويخافون سوء الحساب فيه ثلثة اقوال احدها انه المناقشة على الاعمال

قال

قاله ابن عباس وقال ابرهيم النخعي هو ان يحاسب العبد بذنبه كله
لا يغفر له منه شيء والثاني انه لا يقبل منهم حسنة ولا يتجاوز لهم
عن سيئة والثالث انه التوبيخ والتقريع عند الحساب قوله
تعالى والذين صبروا اي على ما امروا به ابتغاء وجه ربهم اي طلبا
لرضاه واقاموا الصلوة لوقتها وانفقوا مما رزقناهم من الاموال في
طاعة الله تعالى قال ابن عباس يريد بالصلوة الصلوات الخمس
وبالانفاق الزكوة قوله تعالى ويدرءون اي يدفعون وفي
المراد بالحسنة والسيئة خمسة اقوال احدها يدفعون بالعمل الصالح
الشر من العمل قاله ابن عباس والثاني يدفعون بالمعروف المنكر
قاله سعيد بن جبير والثالث يدفعون بالعفو الظلم قاله جويبر
والرابع بالحلم السفه كانهم اذا سفه عليهم حلموا قاله ابن قتيبة والخامس
بالتوبة الذنب قاله ابن كيسان قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار
قال ابن عباس يريد عقباهم الجنة اي تصير الجنة آخر امرهم جنات
عدن اي جنات اقامة يدخلونها ومن صلح من آبائهم وازواجهم وذرياتهم
وذلك ان الله تعالى يلحق بالمؤمن اهله المؤمنين اكراما له لتقر عينه
بهم والملائكة يدخلون عليهم من كل باب قال ابن عباس بالتحية من الله
والتحف والهدايا سجع على قوله تعالى سلام عليكم بما صبرتم صبروا

في الدنيا عن كل محبوب، صبروا على كل بلاء مرهوب، صبروا عن لذات
توجب العيوب، فنالوا كل مراد وكل مطلوب، عرفتم الدنيا العرفان حق
وخبرتم، ونظرتم إلى باطن مكرها وسبرتم، فرفعتم النفوس عنها وزجرتم
وعلمتم أنها قنطرة فعبرتم، ودفنتم أجسادكم بالعزلة وقبرتم، سلام عليكم
بما صبرتم، أزعجتم الأبدان في الجد وأثرتم، وحصل لكم قليل من القوت فآثرتم
ما أحسن ما نقضتم الهوى وهجرتم، لقد ربحتم والله فيما تجرتم، سلام
عليكم بما صبرتم، علمتم شرف الزمان فبادرتم، وتحكمتم في نفوسكم فنهيتم
وأمرتم، وعاهدتم مولاكم توحيده ما غدرتم، وشربتم كؤوس حبه ثم تنعمتم
وأدرتم، سلام عليكم بما صبرتم، لقد سلم لكم كلما بذرتم، ولقد وفيتم بكلما
نذرتم، لاح لكم عدو الهوى فنفرتم، ولبستم سلاح الجد وشمرتم، سلام
عليكم بما صبرتم، كلما أنعم عليكم مولاكم شكرتم، وكلما سكت الغافلون ذكرتم
وكلما غاب النائمون في الدجى حضرتم، صابرتم سني الجدب فهذا
أوان الخصب قد عصرتم، ثم نحن نزل مما تعادوت وماروت وقد
انتصرتم، والله ثم والله ما قصرتم، سلام عليكم بما صبرتم، قوله تعالى
والذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه النقض ضد الإبرام والعهد
ههنا الأمر والوصية وفي من قولان **أحدهما** أنها زائدة **والثاني**
أنها لابتداء الغاية كأنه يقول ابتداء نقض العهد إنما هو بعد ميثاقه والميثاق

منفعال

مفعال من التوثق وهو إحكام الأمر وفي هاء ميثاقه قولان **أحدهما**
أنه تعود إلى الله تعالى تقديره من بعد ميثاق الله **والثاني** أنها تعود
إلى العهد وتقديره من بعد إحكام التوثق فيه ويقطعون ما أمر الله
به أن يوصل قد ذكرنا أقوال المفسرين فيه آنفا أولئك لهم اللعنة أي
عليهم ولهم سوء الدار أي ما يسوؤهم من الدار الآخرة قوله تعالى الله
يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي يوسع على من يشاء ويقدر أي يضيق
وفرحوا بالحياة الدنيا أي فرحوا بها بما نالوا منها وطغوا وبغوا وما الحياة الدنيا
في الآخرة أي بالقياس إليها إلا متاع أي كالشيء الذي يتمتع به ثم يفنى
ويقول الذين كفروا لولا أنزل عليه آية من ربه مثل آيات الأنبياء
كناقة صالح ونحو ذلك قل إن الله يضل من يشاء أي يرده عن الهدى لأنهم
تدبروا ما يكون في الهداية فخرجوا إلى العتب ويهدي إليه من أناب أي
يرجع إلى الحق الذين آمنوا هذا بدل من قوله من أناب والمعنى يهدي
الذين آمنوا وتطمئن قلوبهم بذكر الله أي تسكن إلى ذكره من غير شك
فيه ألا حرف تنبيه وابتداء بذكر الله تطمئن القلوب التي هي قلوب المؤمنين
الذين آمنوا وعملوا الصالحات طوبى لهم وفيها تسعة أقوال **أحدها**
أنها شجرة في الجنة روى البخاري ومسلم في الصحيحين من حديث سهل
ابن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال في الجنة شجرة يسير الراكب

في ظلها مائة عام لا يقطعها أخبرنا عبد الرحمن بن محمد بن القزاز قال
أخبرنا أحمد بن علي بن ثابت قال أخبرنا عبد العزيز بن محمد الستوري قال
قرئ على أبي الفتح أحمد بن الحسن المصري وأنا أسمع حدثنا محمد بن صالح
الخولاني قال حدثنا عمرو بن نصر قال قرئ على أسد بن موسى حدثك ابن
لهيعة قال حدثنا دراج أبو السمح عن أبي الهيثم عن أبي سعيد الخدري
أن رجلا قال يا رسول الله ما طوبى فقال شجرة في الجنة مسيرة مائة
سنة ثياب أهل الجنة تخرج من أكمامها يقول الله عز وجل لها تفتقي لعبدي
عما شاء فتفتق له عن الخيل بسروجها ولجمها وعن الإبل بأزمتها وعما شاء
من الكسوة وقال شهر بن حوشب طوبى شجرة في الجنة كل شجر الجنة
منها أغصانها من وراء سور الجنة وقال مغيث بن سمي طوبى شجرة في
الجنة ليس في الجنة أهل دار إلا يظلهم غصن من أغصانها فيها من ألوان
الثمر ويقع عليها طير أمثال البخت فإذا اشتهى الرجل الطير دعاه
فيجيء حتى يقع على خوانه فيأكل من أحد جانبيه قديدا ومن الآخر شواء
ثم يعود كما كان فيطير والثاني أن طوبى اسم الجنة بالحبشية رواه
سعيد بن جبير عن ابن عباس وممن ذهب إلى أنه اسم الجنة عكرمة
ومجاهد والثالث أن معنى طوبى لهم فرح وقرة عين لهم والرابع نعم
ما لهم روي القولان عن عكرمة والخامس

والسادس

والسادس غبطة لهم قاله سعيد بن جبير والضحاك والسابع أن معناه
خير لهم قاله النخعي قال ابن قتيبة يقول الرجل للرجل طوبى لك أي أصبت
خيرا وهي كلمة عربية والثامن حسنى لهم قاله الحسن والتاسع أن المعنى
العيش الطيب لهم وطوبى عند النحويين فعلى من الطيب هذا قول الزجاج
وقال ابن الأنباري تأويلها الحالة المستطابة والخلة المستلذة وأصلها
طيبى فصارت الياء واوا لسكونها وانضمام ما قبلها كما صارت في موقن
والأصل فيه ميقن لأنه مأخوذ من اليقين سجع على قوله تعالى
وحسن مآب • المآب المرجع والمنقلب • اسمعوا صفات الأحباب
طالما وقفوا على الباب بالألباب • ما أحسنهم في الدجى يتلون الكتاب
ينكسون الرؤوس ذلا في المحراب • والدمع قد ذاب لخوف العذاب
يعاتبون النفوس أشد عتاب • يثنيهم الخوف كما تثني الغصون الرطاب
فالليل بستان والوقت قد طاب • إذا استدعوا للموت لذ لهم الذهاب
أذكارهم في السماء وأبدانهم في التراب • فإذا نشروا أعطاهم ما لم يكن في
الحساب • وسيقوا إلى الجنان وقد فتحت الأبواب • وتلقتهم الحور
ويقلن آن الإياب • وغنتهم الأماني أطيب من غنى الرباب • كلما غنت
رنت من القصور القباب • فهم في النعيم يتقلبون والملائكة يدخلون
عليهم من كل باب • فسبحان من أصلح بالهم طوبى لهم وحسن مآب • آخر المجلس

الحمد لله الذي أنشأ **المجلس التاسع في ذم الامل** والحمد لله دايما
الانسان وخلقه، وانعم عليه ورزقه، والهمه الهدى ووفقه، واخرجه
بالنبي من اسر الهوى واعتقه، علم ما في كل شجرة من ورقه، واحصى
عدد طاقات الشرقه، وسمع تطريب الحمامة المطوقه، من منه الانعام
وبه الثقه، وتم اعضا الادمي فتناسبت متسقه، واحكم الانف
ونور الحدقه، في قرار مكين ثم خلق النطفة علقه، احمده وتوفيقه للحمد
على صدقه، واقر بوحدانيته اقرار من صدقه، واصلي على رسوله
محمد ذي الرافة والشفقه، وعلى ابي بكر الذي صاحبه في الغار ورافقه
وعلى عمر الذي كسر كسرى وخنقه، وعلى عثمان الذي اخرج المال
وفرقه، وعلى علي الذي بحار علمه متدفقه، وعلى عمه العباس الذي
ببركته اقبلت السحب مندفقه، خير سيدنا ومولانا امير المومنين اعانه
الله على ما ولاه ووفقه، اخبرنا ابن الحصين قال اخبرنا ابن المذهب
قال اخبرنا احمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن احمد قال حدثني ابي قال
حدثنا يحيى عن شعبة قال حدثنا قتادة عن انس ان النبي صلى الله
عليه وسلم قال يهرم ابن آدم ويبقى معه اثنتان الحرص والامل اخرجاه
في الصحيحين وفي بعض الفاظه الصحيحة ويشب معه اثنتان الحرص
على المال والحرص على العمر وفي الصحيحين من حديث ابي هريرة عن

النبي

النبي صلى الله عليه وسلم قال قلب الشيخ شاب على حب اثنتين طول
الحيوة وحب المال اخبرنا هبة الله بن محمد قال اخبرنا الحسن بن علي
قال اخبرنا ابو بكر بن مالك قال حدثنا عبد الله بن احمد قال حدثني ابي قال حدثنا
يحيى عن سفين قال حدثني ابي عن ابي يعلى عن ربيع بن خثيم عن ابن مسعود
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه خط خطا مربعا وخط خطا وسط الخط المربع
وخطوطا الى جنب الخط الذي في وسط الخط المربع وقال هل تدرون
ما هذا قالوا الله ورسوله اعلم قال هذا الانسان الخط الاوسط
وهذه الخطوط التي الى جنبه الاعراض تنهشه من كل مكان ان اخطاه
هذا اصابه هذا والخط المربع الاجل المحيط به والخط الخارج الامل قال
احمد وحدثنا يزيد قال اخبرنا حماد بن سلمة عن عبد الله بن ابي بكر عن انس
ابن مالك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جمع اصابعه فوضعها على الارض
وقال هذا ابن آدم ثم رفعها فوضعها خلف ذلك قليلا وقال هذا اجله ثم
رمى بيده امامه قال وثم امله وقد امر رسول الله صلى الله عليه وسلم
بتقصير الامل فقال لابن عمر كن في الدنيا كانك غريب او عابر سبيل وعد
نفسك من اهل القبور وقال صل صلوة مودع وعاب من طال امله
اخبرنا اسمعيل بن ابي بكر المقري قال اخبرنا رزق الله قال اخبرنا ابو علي
ابن شاذان قال اخبرنا ابو جعفر ابن بريه قال حدثنا ابو بكر القرشي قال حدثنا

العباس بن جعفر قال حدثنا محمد بن المصفى قال حدثنا محمد بن حمير قال
حدثنا أبو بكر بن أبي مريم عن عطاء بن أبي رباح عن أبي سعيد الخدري
قال اشترى أسامة بن زيد بن ثابت وليدة بمائة دينار إلى شهر فسمع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ألا تعجبون من أسامة المشتري إلى
شهر إن أسامة لطويل الأمل والذي نفسي بيده ما طرفت عيناي
إلا ظننت أن شفري لا يلتقيان حتى أقبض ولا رفعت طرفي فظننت
أني واضعه حتى أقبض ولا لقمت لقمة إلا ظننت أني لا أسيغها
حتى أغص بها من الموت ثم قال يا بني آدم إن كنتم تعقلون فعدوا
أنفسكم من الموتى والذي نفسي بيده إنما توعدون لآت وما أنتم بمعجزين
قال القرشي وحدثنا سلمة بن شبيب قال حدثنا مروان بن محمد عن ابن
لهيعة عن عمرو بن شعيب عن أبيه عن جده قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم نجا أول هذه الأمة باليقين والزهد ويهلك آخر هذه الأمة
بالبخل والأمل وقد كان السلف يعجبون من طول الأمل ويتواصون بعض
بتقصيره فقال أبو عثمان النهدي قد بلغت ثلاثين ومائة سنة
وما شيء إلا قد عرفت فيه النقصان إلا الأمل فإنه كما هو وقال
الحسن ما أطال عبد الأمل إلا أساء العمل وقال داود الطائي لو
أملت أن أعيش شهرا لرأيتني قد أتيت عظيما وكيف أؤمل وأرى

الحكم

الفجائع تغشى الخلائق في ساعات الليل والنهار وقال الفضيل إن
من الشقا طول الأمل وقال الضحاك كان أولكم أخوف ما يكونون من
الموت أصح ما يكونون وكانت امرأة متعبدة إذا أمست قالت يا نفس
الليلة ليلتك لا ليلة لك غيرها فاجتهدي فإذا أصبحت قالت يا نفس
اليوم يومك لا يوم لك غيره فاجتهدي وقال محمد بن أبي توبة أقام معروف
الصلوة ثم قال لي تقدم فقلت إني إن صليت بكم هذه الصلوة لم أصل
بكم غيرها فقال معروف وأنت تحدث نفسك أن تصلي صلوة أخرى
نعوذ بالله من طول الأمل فإنه يمنع خير العمل وكان عبد الله بن ثعلبة
يقول تضحك ولعل أكفانك قد خرجت من عند القصار وقال سفين
الثوري رأيت شيخا في مسجد الكوفة يقول أنا في هذا المسجد منذ ثلثين
سنة أنتظر الموت أن ينزل بي لو أتاني ما أمرته بشيء ولا نهيته عن
شيء ولا لي على أحد شيء ولا لأحد عندي شيء واعلم أن طول الأمل
ينشأ من أمرين أحدهما حب الدنيا والثاني الجهل فأما حب الدنيا
فإن الإنسان يأنس بها لإنها أمه وعشه فيمنعه حبه إياها أن يتفكر
في الرحيل عنها فإن خطر له ذلك أو حدثته نكره بالحاجة إلى التزود
سوف بالعمل فلا يزال كذلك حتى يختطفه الموت قال أبو الجلد قرأت
في بعض الكتب أن سوف جند من جند إبليس وقيل لرجل من عبد قيس

أدمن فقال احذروا سوف، وأما الجهل فإن الشاب قد يستبعد
الموت لطراوة السن وصحة المزاج وأصل كل تفريط طول الأمل فإنه
لو تيقن الإنسان أنه يموت من يومه لاستقام عمله في ذلك اليوم وإنما
الأمل يبطئ بفعل الحزم **وأما** علاج حب الدنيا فإن يتدبر مضارها لأن حلالها
حساب وحرامها عقاب وأنها تمنع خير الدار الباقية ثم يوقن بزوالها
ولا يحسن أن يولف مفارق **وأما** علاج الجهل فأن يتفكر بقلب حاضر
فيعلم أن وجود الموت لا يقف على سن دون سن فيأخذ بالحزم
ويرفض الغرور، قال بعض السلف

يعمر واحد فيغر قوما ۞ وينسى من يموت من الشباب ۞

من قاس حياته بزمان بقائه في القبر ووقوفه في القيمة علم أن العمر
وإن طال قليل، فبادر العمل اليسير رجاء الخير الكثير، كيف وربما بغتة
قبل التوبة، واحذر على أقبح زلة، وكان الحسن يقول إياك والتسويف
فإنك بيومك ولست بغدك فإن يكن غد لك فكس في غد كما كست في
اليوم وإلا يكن لك غد لم تندم على ما فرطت في اليوم، وكان يقول ابن
آدم المسكين تعدو الثور يسحر والكبش يعتلف، وكان عون بن
عبد الله يقول ما أنزل الموت منزلته من عد غدا من أجله كم مستقبل
يوما لا يستكمله، وكم من مؤمل لغد لا يدركه، لو رأيتم الأجل ومسيره

لاتغضنكم

لا تغضنكم الأمل وغروره **وفصل** الخطاب أن يقول العاقل يأخذ بالحزم
ويعمل على الأحوط ومن تنفعه يد غيره فبناؤه على الأمل وركونه إلى
الظن إذ رأيه موهبة العقل فينبغي للمستيقظ أن يغتنم الصحة والقدرة على
البدار قبل أن يبغت الفاجع وليس ما مضى براجع **وقد** روى ابن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اغتنم خمسا قبل خمس، شبابك
قبل هرمك، وصحتك قبل سقمك، وغناك قبل فقرك، وفراغك قبل
شغلك، وحياتك قبل موتك.

الكلام على البسملة

نودي بصوت أيما صوت ۞ ما أقرب الحي من الميت ۞
كأن أهل الغي في غيهم ۞ قد أخذوا أمنا من الموت ۞
كم مصبح يعمر بيتا له ۞ لم يمس إلا خرب البيت ۞
هذا ولم حتى تكاميتنا ۞ فأصبح الحي مع الميت ۞

كان حبيب العجمي إذا أصبح بكا وإذا أمسى بكا فسئلت زوجته
عن ذلك فقالت يخاف والله إذا أمسى لا يصبح وإذا أصبح لا يمسي
يقول إن مت اليوم فأرسلي إلى فلان يغسلني وافعلي كذا واصنعي
كذا، كان يزيد الرقاشي يقول إلى متى تقول غدا أفعل كذا وبعد
غد أفعل كذا أغفلت سفرك البعيد ونسيت ملك الموت أما علمت
أن دون غد ليلة تخترم فيها أنفس أما علمت أن ملك الموت غير

رأيت
ردجوابه

منتظريك أملك الطويل أما رأيته صريعا بين أحبابه لا يقدر على جوابهم
إخواني أما هذا لنا بعد قليل أما المقيم على نية الرحيل أما تنذرنا
الموتى بالتحويل

شعر

كلما مر راكب فوق نعش كاد ينهد يا أميمة عرشي
بطش الدهر بالتبابع والاقيال من حمير باعظم بطش
وسطى بالليوث في الغاب والاوعال في الشق والظلال الرقش
سيغص المثرين يوما يد الدهر ويلقى الردى بنات نعش

كان في تيم الله شيخ متعبد يجتمع إليه فتيان الحي ونساؤهم فيذكرهم
فإذا أرادوا أن يتفرقوا قال يا إخوتاه قوموا قيام قوم قد يئسوا من المعاودة
لمجلسهم خوفا من خطفات الموكل بالنفوس فيبكي ويبكي كان سميط
يقول أيها المغتر بصحته أما رأيت ميتا من غير سقم أيها المغتر بطول المهلة
أما رأيت مأخوذا من غير علة لما لتأملكم تجددتم منازلكم كأنكم للدنيا
خلقتم إنما هي ثلاثة أيام فقد مضى أمس بما فيه وغدا أمل لعلك لا تدركه
ودون غد يوم وليلة تخترم فيه أنفس كثيرة لعلك المخترم فيها كفى كل
يوم همه ثم قد حملت على قلبك الضعيف هم السنين والأزمنة وهم الغلاء
والرخص وهم الشتاء قبل أن يجيء وهم الصيف قبل أن يأتي فماذا أبقيت
من قلبك الضعيف لآخرته كل يوم ينقص من أجلك وأنت لا تحزن العجب لمن

فيها

يصدق بدار الحيوان وهو يسعى لدار الغرور شعر

أما اللبيب فبالأشجان مصطبح طول الحياة ومنها بات يغتبق
والنسك أفضل ما قدمت من ذخر إذا أحبك من نفذ الثرى طبق
والحزم الطير آبائها بأفرخه عن البرية والأدنى له زهق
سبق الأنام بشوط واحد لمدى يجم واستوت الأملاك والسوق
الوقت كالنار والأعمار فيه غضا فبادر العمر إن الخير يحترق
وجد والحجر استقوا فيه مكتوب ابن آدم إنك لو رأيت قرب ما بقي من
أجلك لزهدت في طويل أملك ولرغبت في الزيادة من عملك ولقصرت
من حرصك وحيلك وإنما يلقاك غدا ندمك لو قد زلت بك قدمك وأسلمك
أهلك وحشمك فبان منك الولد القريب ورفضك الوالد والنسيب فلا
أنت إلى دنياك عائد ولا في حسناتك زائد فاعمل ليوم القيامة قبل الحسرة
والندامة كان الربيع بن عبد الرحمن يقول قطعتنا غفلة الآمال عن
مبادرة الآجال فنحن في الدنيا حيارى لا ننتبه من رقدة إلا أعقبتنا في
إثرها غفلة فهل رأيتم عاقلا رضي من حاله بمثل هذا شعر

قل للمؤمل والمنايا شرع ماذا يغرك يا ابن من لم يخلد
يا ابن الذين تقطعت أوصالهم ترجوا البقاء وأنت غير مخلد
وأبوك قبلك كان يأمل ما ترى حتى أتته منية لم ترددِ

نفق

يا ديار الأحباب أقوى جديدها • أين أسودها لا بل أين عبيدها • أين
ظبا الهوى من يصيدها • وتعب في سعرة ما تدري بعيدها • ما لك
في القبور موالها • أين عساكرها بل أين جنودها • أين جيوشها من
بل أين يقودها • أين لسانها التي لم تحوها عمودها • أين من زوارها
أين ذهب وفودها • تساوى والله علامها ووجودها • وتنقضت بعد
أن حفظت طويلا عهودها • ورثا لها من حالها عدوها وحسودها شعر

عمر يفنى وذنب يزيد • ورقيب محص على شهيد
واقتراب من الحمام وتأميل • لطول البقا غض جديد
أنا لاه والمنية حتم • حيث يمت منهل مورود
كل يوم يموت مني جزء • وحياتي تنفس معدود
كم أخ قد رزئته نهوا • أمحى قريب المحل مني بعيد

هل لنفسي بواعظات الجديدين • ازدجار عن منزل سيبيد
يا مشغولا بجمع أذنه ... ذهابه • يا مغترا وقد سرى به لمع سرابه
يا لاهيا عن جراح الموت بشبابه • وقد علق الشباب به • يا ناسيا رحيله
عن جنابه بما يبني به • يا عامرا قصره ومكرابه أحرى به • شعر

عجبا لمن يبني المساكن • والبيت إلى الخرابه
ماذا يؤمل وبحه • والموت لا يدري متى به

أن

إن لم يكن في يومه ومضى • فتداك من أترابه
بل كيف يجمع والردى • يعدو ويطرق في أنيابه
أين الذين شادوا القصور • ومن يراقب فتح بابه
تخشى الملوك عقاب • كفيه وتطمح في ثوابه
بينا عليه تاج مملكة • ويرفل في ثيابه
صارت به الدنيا إلى • جدث بعقد في ترابه
وخلت مجالسه لآخر • دائبة فيها كرابه
حتى يذوق بكاسه • طعم المنغص في شرابه
يا أيها اللاهي وسائله • غدا محصي حسابه
إن المنية طالبك لك • لاحق بك في طلابه

أين الذي شاد القصور

الكلام على قوله تعالى اقتربت الساعة وانشق القمر سبب نزولها
أن المشركين اجتمعوا إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا إن كنت
صادقا فشق لنا القمر فرقتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن فعلت تؤمنون قالوا نعم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ربه أن
يعطيه ما قالوا فانشق القمر فرقتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم
ينادي يا فلان يا فلان اشهدوا وذلك بمكة قبل الهجرة قاله ابن عباس
أخبرنا هبة الله بن محمد قال أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن جعفر

قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا سفيان عن ابن أبي
نجيح عن مجاهد عن أبي معمر عن ابن مسعود قال انشق القمر على عهد
رسول الله صلى الله عليه وسلم شقتين حتى نظروا إليه فقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اشهدوا أخرجاه في الصحيحين وقد روى انشقاق
القمر ابن عمر وابن عمرو وحذيفة وجبير بن مطعم وابن عباس وأنس
في آخرين ومعنى اقتربت الساعة دنت قال الفراء في الكلام تقديم وتأخير
تقديره انشق القمر واقتربت الساعة قال مجاهد انشق القمر فصار
فرقتين فثبتت فرقة وذهبت فرقة من وراء الجبل وقال ابن زيد لما
انشق القمر كان يرى نصفه على قعيقعان والنصف الآخر على أبي
قبيس قال ابن مسعود لما انشق القمر قالت قريش سحركم ابن أبي
كبشة فسلوا السفار فسألوهم فقالوا نعم قد رأيناه فأنزل الله تعالى
اقتربت الساعة وانشق القمر وإن يروا آية أي علامة تدلهم على
صدق الرسول صلى الله عليه وسلم يعرضوا عن التصديق ويقولوا سحر مستمر
وفيه ثلاثة أقوال أحدها ذاهب من قولهم مر الشيء واستمر إذا ذهب
قاله مجاهد وقتادة والكسائي والفراء فعلى هذا في معنى مستمر
قولان أحدهما أنه سحر والسحر يذهب ولا يثبت والثاني هذا سحر
قد استمر مثله ما زالت السحرة تفعل مثل هذا والقول الثاني

شديد

شديد قوي من المرة وهي القتل وهذا قول أبي العالية والضحاك
وابن قتيبة والثالث دائم ذكره الزجاج قوله تعالى وكذبوا يعني
كذبوا النبي صلى الله عليه وسلم وما عاينوا من قدرة الله تعالى واتبعوا
أهواءهم ما زين لهم الشيطان وكل أمر مستقر فيه ثلاثة أقوال أحدها
أن كل أمر مستقر بأهله فالخير يستقر بأهل الخير والشر يستقر بأهل
الشر قاله قتادة والثاني لكل حديث منتهى وحقيقة قاله مقاتل
والثالث أن قرار تكذيبهم مستقر وقرار تصديق المصدقين مستقر
حتى يعلموا حقيقته بالثواب والعقاب قاله الفراء قوله تعالى ولقد
جاءهم من الأنباء أي من أخبار الأمم المكذبة في القرآن ما فيه مزدجر أي
متعظ ومنتهى حكمة بالغة قال الزجاج إنما رفعت لأنها بدل من
ما والمعنى لقد جاءهم حكمة بالغة وإن شئت رفعتها بإضمار هو حكمة وما في
قوله فما تغني النذر جائز أن تكون استفهاما معناه التوبيخ ويكون
المعنى أي شيء تغني النذر وجائز أن يكون نفيا على معنى فليست
تغني النذر قال المفسرون المراد به قد جاءهم القرآن وهو حكمة
تامة قد بلغت الغاية فما تغني النذر إذا لم يؤمنوا شعر على قوله تعالى
فما تغني النذر إذا كانت العيون البصيرة تقف مقام الجهال العمي
والأقدام المستقيمة ترضى بحال العثر والمتلبسة شبعا بالهموم قد صارت

كالقمر والعراب السابقة قد رضيت مقام الحمر والنفوس عطشى
بعد السحاب المطر وهي تقدر على الري من بعض السواقي والنهر ثم لا
تتردد بها إلى غدير من الغدر هذا والبحار كالمياه كلها زجر فليتها
انتفعت من الأمواه ولو بالكدر وقد صارت العقول كالخشب المستندة
إلى الجدر ولا تستدل على الصانع بالنجوم الزهر ولا بالفلك الذي
لو لم يدره لم يدر واستبدلت النفوس بأفعال المتقين أعمال الفجر
وقد عرفت ما يخاف ولا تفعل فعل الحذر تضيع زمانها تضييع
المذابيع البذر وترضى أن تكون لسبب العذاب كالجزر وكأنها
بالبدن قد وقع فلم تبق أهذا حز غفلة أم جنون وسعر فمن
عذب بعد هذا الإعذار لم يحف ولم تجر حكمة بالغة فما تغني النذر
قوله تعالى فتول عنهم قال الزجاج هنا وقف التمام ويوم منصوب
بقوله يخرجون من الأجداث قوله تعالى يوم يدعو الداعي وهو
إسرافيل ينفخ النفخة الثانية إلى شيء نكر أي منكر مستعظم خشعا
أبصارهم قال الزجاج المعنى يخرجون خشعا وهو منصوب على الحال
قال المفسرون المعنى أن أبصارهم ذليلة خاشعة عند رؤية
العذاب سجع على قوله تعالى خشعا أبصارهم بعد عنهم جمعهم وأنصارهم
وثقلت على ظهورهم أوزارهم وقوى عليهم جزاء إصرارهم فلو رأيتهم وقد

أجدث

أجدث ممارهم خشعا أبصارهم امتنع بدخول جهنم قرارهم وعلوا
وما يخشى فرارهم وكلما تصاعدت حسراتهم زفرت نارهم بلغيهم من
الخلائق عارهم وقد خطئ أقدارهم وتولتهم أقدارهم اعتذروا فلم تسمع
أعذارهم يجتمعون في النار هم وغرارهم والريح المنتنة فيها عرارهم
لقد فضحتهم والله أسرارهم واشتهر إعلانهم وإسرارهم وساءت والله أخبا رهم
ما أقبح ما صارت أفكارهم ولكن لم ينفع استبصارهم ثم كلا ولا آثار أعتبا رهم
لقد ذل يومئذ تجارهم وقد والوا عاد طينا تجارهم أين مزاحهم أين نزوا رهم
أين توقهم أين عشارهم أين غرابهم أين مهارهم أين جنانهم أين
أشجارهم أين غنائهم أين أنهارهم أين دراهمهم أين دينارهم أين رجالهم
أين أحجارهم أين غضبهم أين نفارهم بالمقامع تضرب أدبارهم وكلما امتد
رجاؤهم اشتد إدبارهم فوى والله وما ينفعهم خوارهم يكفيهم أن إبليس
جارهم سجع على قوله تعالى يخرجون من الأجداث طال ما أفسدهم
البلى رعاث فلو رأيتهم من القبور بعد ثلاث وأعظم من ذلك الأعمال
الخبائث ما اكتفى لهم بطول اللبثات حتى أخرجوا من الأجداث عراة
بعد الثياب والأثاث شعثوا بما جمعوا وما زال الوراث يبعثون عطاش
والبطون غراث يستغيث أحدهم فلا يغاث كيف لا وقد غصب المستغاث
أفئدتهم من الحسرات كأنها تمات أشباههم كلها مقطوعة رثاث يساقون

إلى النار والسواق حثاث • أما تسمعون هذا يا شيوخ يا أحداث • أما
تخافون ما سيطرى من الأمور والأحداث • أتأمنون أنتم أنتم والله في أضغاث
واعجبا لأجسام ذكور وعقول إناث • قوله تعالى كأنهم جراد منتشر
إنما شبههم بالجراد المنتشر لأن الجراد لا جهة له يقصدها فهو أبدا مختلط
بعضه في بعض ثم يخرجون فزعين ليس لأحد منهم جهة يقصدها قوله
تعالى مهطعين إلى الداعي أي مسرعين إليه وهو إسرافيل • يا
من عمره في كل يوم في قصر • وسفره طويل والزاد مختصر • من لك إذا اشتد
الخوف وبرق البصر • وهرب منك من أعانك ونصر • وسئلت فعدمت
الجواب واشتد الحصر • ونشرت صحيفتك وهي كثيرة الهذر • وظهر قبيح عملك
وإذا لم تبق ولم تذر • فيا زارع التفريط ستحصد الزارع ما بذر • يا كثير
القبائح غدا تنطق الجوارح • أين لي الدموع السوافح على تلك القبائح • ما أعسر
مريض الجوارح • هذا الشيب دليل واضح • وهو في المعنى عذول ناصح •
حاجة لا تشبه الجوانح • تضعضع لأركان الصفائح • تشتت باب اللهو والمشايخ
والموت من خلاله مبين لائح • أين زاد ذلك أيها الرائح • أحسب حسابك هل
أنت رابح • يا أشقى لهذا النازح كيف حاله في الفضائح • من له إذا أوثقه
الذابح • وقامت عليه النوائح • واستوى عنده العائب والمادح • ولم ينفعه
إذا خرج من الصفائح • إلا عمل إن كان له صالح • أتراه يظن أن النصيح مازح

الهول

وظهر قبيح عملك

ضاعت

ضاعت المواعظ لأن الموعوظ سكران طائح **شعر**

يأمل المرء بعد الآمال • وهو رهن بأقرب الآجال
لو رأى المرء رأي عينيه يوما • كيف صول الآجال بالآمال
لتناهى وقصر الخطو في اللهو • ولم يغتر بدار الزوال
نحن نلهو ونحن تحصى علينا • حركات الإدبار والإقبال
نحن أهل اليقين بالموت والبعث • وعرض الأقوال والأعمال
ثم لا نرعوي وقد أعذر الله • بطول البقاء والإمهال
أي شيء تركت يا عارفا • بالله للمنكرين والجهال
تركت الشيء ليس فيه سوى • أنك تهواه فعل أهل الضلال
أنت ضيف وكل ضيف وإن طالت • لياليه مؤذن بارتحال
يستوي في الحساب والبعث • والموقف أهل الإكثار والإقلال
ثم لا يقسمون للنار والجنة • إلا بسالف الأعمال

التسجع على قوله تعالى يقول الكافرون هذا يوم عسر • لو رأيت الفاجر
يومئذ قد أسر • وغل بعد الإطلاق وحبس وقسر • ولما نيح المتقون
خسر • يقول الكافرون هذا يوم عسر • عرض على العاصي ما كتب وسطر
فذل ذاك المتجبر البطر • وود لو عاد كما فطر • واحترقوا أذن الصحيح بنفطر
كم من غني يومئذ مفتقر • كم متكبر قد ذل وحقر • كم متنعم عيشه مر مقر • كم دمع

صار
غزير سايل منهم يبكي لما لقيه ما امر ليته نسيا منسيا مما ذكر آه للطرف
كان ينام بطرا قد سهر والمنثور على ذنوبه قد شهد صحا والله يومئذ من
سكر وصح فكم من كان لا ينسك فيا من بين يديه هذا اليوم انتبه واعتذر
والبس لباس الخائف ورداء الحذر وشمر في طريق التوبة واجتهد
وبر واخضع لمولاك فانه عند القلب المنكسر آخره والحمد لله دايما

المجلس العاشر في ذكر مكايد الشيطان

الحمد لله الذي ألبس
المتقين لباس التقوى وتولى حفظ ملبسهم وآنس العارفين لما
خلوا فما شغلوا بمؤنسهم وكان مع الصابرين لطيفا فيا طيب مجلسهم
وابعث محمدا بالفصاحة فعاد فصحاؤهم كاخرسهم فعارضه مسيلمة فكان
في المعارضة من اخسهم فكادوه وبالغوا فاصبح ابو جهل من اخسهم فرماه
كل المعاندين على الدين فعادت عليهم اسهم اقوسهم فقلب رؤساهم
الى القليب على وجوههم وارؤسهم وبقي الباقون حيارى على رغم معطسهم
ولقد كانوا يعرفون اصله ونسبه وانه من انفسهم منذ نشاتهم ويكفيهم
لقد من الله على المؤمنين اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم فصلى الله عليه
وعلى ابي بكر الذي كان في الانقياد الى الاسلام من اسلسهم وعلى عمر قاهر
الاكاسرة على شدة شرسهم وعلى عثمان الذي كان من ازهدهم واكيسهم
وعلى علي محبوب اهل السنة ومقدسهم وعلى عمه العباس اصل الخلفاء

ومغرسهم

ومغرسهم حب سيدنا ومولانا امير المؤمنين لانا لت حبونه للمؤمنين
مقوية لنفسهم وعلى الكافرين ماحية لنحسهم قال الله عز وجل لجنسهم
وقال الشيطان لما قضي الامر الشيطان اسم لكل متمرد وقال
ابو عبيدة كل متمرد من الجن والانس والدواب فهو شيطان واختلفوا
هل نون الشيطان اصلية ام زايدة على قولين احدهما انها اصلية كانه
من شطن اي بعد يقال شطنت داره وقربته نوى شطون فكانه
بعد عن الخير او بعد غوره في الشر والثاني ان النون زايدة فهو الشر
من شاط يشيط اذا ذهب وهلك وانشدوا

وقد يشيط على ارماحنا البطل

قال المفسرون المراد بالشيطان ههنا ابليس لما قضي الامر اي
فرغ منه فدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار فحينئذ يجتمع اهل
النار باللوم على ابليس فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول ان الله وعدكم وعد
الحق اي وعدكم كون هذا اليوم فصدقكم ووعدتكم انه لا يكون فاخلفتكم
الوعد وما كان لي عليكم من سلطان اي ما اظهرت لكم حجة على ما ادعيت
ولا اكرهتكم لكن دعوتكم فاستجبتم لي فلا تلوموني ولوموا انفسكم
حين اجبتموني من غير برهان ما انا بمصرخكم اي بمغيثكم وما انتم بمصرخي
اي بمغيثي اني كفرت اليوم باشراككم اياي في الدنيا مع الله في الطاعة

إخوانه من علم مكايد الشيطان وجب عليه الاحتراز فلينظر بعين
الدروع فإن العدو بصير بالرمي وفي الصحيحين من حديث صفية
بنت حيي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الشيطان يجري من ابن
آدم مجرى الدم أخبرنا هبة الله بن محمد قال أخبرنا الحسن بن علي قال
أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا
معوية قال حدثنا الأعمش عن أبي سفيان عن جابر قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم إن إبليس يضع عرشه على الماء ثم يبعث سراياه
فأدناهم منه منزلة أعظمهم فتنة يجيء أحدهم فيقول فعلت كذا وكذا
فيقول ما صنعت شيئا قال ويجيء أحدهم فيقول ما تركته حتى فرقت
بينه وبين أهله قال فيدنيه منه أو قال فيلتزمه ويقول نعم أنت
انفرد بإخراجه مسلم أخبرنا ابن ناصر قال أخبرنا عبد القادر بن أحمد
قال أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أبو بكر بن مالك قال حدثنا عبد الله بن أحمد
قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الرحمن عن حماد بن سلمة عن عطاء بن السائب
عن عمرو بن ميمون عن ابن مسعود قال إن الشيطان طاف بأهل
مجلس ذكر ليفتنهم فلم يستطع أن يفرق بينهم فأتى حلقة يذكرون الدنيا
فأغرى بينهم حتى اقتتلوا فقام أهل الذكر فحجزوا بينهم فتفرقوا قال
عبد الله وحدثني علي بن مسلم قال حدثنا سيار قال حدثنا حبان الجريري قال

عن

حدثنا سويد القنادي عن قتادة قال إن لإبليس شيطانا يقال له قبقب
يجمه أربعين سنة فإذا دخل الغلام في هذا الطريق قال له دونك
إنما كنت أجمك لمثل هذا أجلب عليه وأفتنه حدثنا عياش قال حدثنا
جعفر قال حدثنا ثابت البناني قال بلغنا أن إبليس ظهر ليحيى بن زكريا
فرأى عليه معاليق من كل شيء فقال يحيى يا إبليس ما هذه المعاليق
التي أرى عليك قال هذه الشهوات التي أصيب بهن ابن آدم قال فهل
لي فيها من شيء قال ربما شبعت فثقلناك عن الصلوة وثقلناك عن الذكر
قال فهل غير ذلك قال لا قال لله علي أن لا أملأ بطني من طعام أبدا
قال إبليس ولله علي أن لا أنصح مسلما أبدا أنبأنا إسمعيل بن
أحمد قال حدثنا عاصم بن الحسن قال حدثنا أبو الحسين بن بشران قال
حدثنا البرذعي قال حدثنا أبو بكر القرشي قال حدثنا أحمد بن إبرهيم العبدي ي
قال حدثني محمد بن يزيد بن خنيس عن وهيب بن الورد قال بلغنا
أن إبليس تبدى ليحيى بن زكريا فقال إني أريد أن أنصحك قال كذبت
لا تنصحني ولكن أخبرني عن بني آدم قال هم عندنا على ثلاثة أصناف
أما الصنف الأول فهم أشد الأصناف علينا نقبل على أحدهم حتى
نفتنه ونستمكن منه ثم يفزع إلى الاستغفار والتوبة فيفسد علينا
كل شيء أدركنا منه ثم نعود له فيعود فلا نحن نيأس منه ولا نحن ندرك

نياس

منه حاجتنا فنحن من ذلك في عناء واما الصنف الآخر فهم في أيدينا
بمنزلة الكرة في أيدي صبيانكم نتلقفهم كيف شئنا قد كفونا أنفسهم
واما الصنف الثالث فهم مثلك معصومون لا نقدر منهم على شيء قال
يحيى فهل قدرت مني على شيء قال لا إلا مرة واحدة فإنك قدمت طعاما
تأكله فلم أزل أشهيه إليك حتى أكلت منه أكثر مما تريد فنمت تلك الليلة
فلم تقم إلى الصلاة كما كنت تقوم إليها قال له يحيى لا جرم لا شبعت من
طعام أبدا قال له الخبيث لا جرم لا نصحت آدميا بعدك قال ابن عمر
لما ركب نوح السفينة رأى شيخا لا يعرفه قال ما أدخلك قال دخلته
لأصيب قلوب أصحابك قال اخرج يا عدو الله قال إبليس خمس أهلك
بهن الناس سأحدثك منهن بثلاث ولا أحدثك باثنتين فأوحي إلى نوح
أنه لا حاجة بك إلى الثلاث مره يحدثك بالثنتين قال بهما أهلك الناس
وهما لا يكذبان الحسد وبالحسد لعنت وجعلت شيطانا رجيما والحرص
أبيح آدم الجنة كلها فأصبت حاجتي منه بالحرص قال ولقي إبليس
موسى فقال إني أذنبت وأريد أتوب فاشفع لي إلى ربي عز وجل
أن يتوب علي فدعى موسى ربه فقال قل لإبليس قد أمرت أن
تسجد لقبر آدم وتاب عليك فاستكبر وغضب وقال لم أسجد له حيا
أسجد له ميتا ثم قال يا موسى إن لك علي حقا بما شفعت لي فاذكرني عند

ثلاث

ثلاث اذكرني حين تغضب فإني أجري منك مجرى الدم وحين تلقى
الزحف فإني آتي ابن آدم فأذكره ولده وزوجته وأهله حتى يولي وإياك
أن تجالس امرأة ليست بمحرم فإني رسولها إليك ورسولك إليها وقال
عبد الرحمن بن زياد بن أنعم لقي إبليس موسى فقال له موسى ما الذي
إذا صنعه الإنسان استحوذت عليه قال إذا أعجبته نفسه واستكثر
عمله ونسي ذنوبه واحذرك ثلاثا لا تخل بامرأة لا تحل لك فإنه ما خلا
رجل بامرأة لا تحل له إلا كنت صاحبه دون أصحابي حتى أفتنه بها
ولا تعاهد الله عهدا إلا وفيت به فإنه ما عاهد الله أحد عهدا إلا كنت
صاحبه دون أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء به ولا تخرجن صدقة
إلا أمضيتها فإنه ما أخرج رجل صدقة فلم يمضها إلا كنت صاحبه دون
أصحابي حتى أحول بينه وبين الوفاء بها ثم ولى وهو يقول يا ويله ثلاثا علم
موسى ما يحذر به بني آدم وقال وهب قال إبليس إذا كان العبد
حديدا قلبناه كما تقلب الصبيان الكرة واعلم أنه من أراد محاربة
الشيطان فليبعد عن الأسباب المقربة إلى المعاصي كالخلوة بالأجنبية
ومخالطة من لا يصلح من الناس وإطلاق النظر وليجاهده في كل شيء
أنبأنا أحمد بن أحمد الهاشمي قال أخبرنا أبو بكر الخطيب قال أخبرنا محمد
ابن عبد العزيز البرذعي قال أخبرنا علي بن محمد بن علويه قال حدثنا أبو العباس

ابن بابويه قال حدثنا عبد الله بن محمد القرشي قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثني مهدي بن حفص قال حدثني أبو عبد الرحمن المغازلي قال مر رجل براهب فناداه فأشرف عليه فقال أيها الراهب متى تخلو القلب والبدن من حب الدنيا فصرخ الراهب صرخة انحط مغشيا عليه من صومعته فلم يزل الرجل يراعيه حتى أحس بإفاقته فناداه أنا منذ اليوم أنتظرك أيها الراهب فأشرف عليه فقال يا هذا ما الذي تريد مني والله لا يخلو القلب أبدا من حب الدنيا والعين تنظر إلى أهلها والأذن تسمع كلامهم هو والله ما أقول لك حتى تأوي من يد الله إلى أكناف الجبال وبطون الغيران تظل مع الوحوش ترد مواردها وتأكل من أجنة الشجر لا ترى في ذلك أن النعمة أتم على أحد منها عليك فهذا ولعله أن يكون منها خاليا ثم بكى وقال كيف وأنى له بالتخلص من إبليس ثم سقط مغشيا عليه وقد روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن المؤمن ينضي شيطانه كما ينضي أحدكم بعيره في السفر وقال قيس ابن الحجاج قال لي شيطان دخلت فيك وأنا مثل الجزور وأنا فيك اليوم مثل العصفور قلت ولم قال تذيبني بكتاب الله أخبرنا ابن ناصر قال أخبرنا جعفر بن أحمد قال أخبرنا الحسن بن علي قال حدثنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني شريح قال

[illegible]

حدثنا عنبسة بن عبد الواحد عن مالك ابن مغول عن عبد العزيز بن رفيع قال إذا عرج بروح المؤمن إلى السماء قالت الملائكة سبحان الذي نجى هذا العبد من الشيطان يا ويحه كيف نجا فاحذروا إخواني من شيطانكم واستعينوا عليه بدياناتكم فإنما يسعى في تخسير ميزانكم إنما جرى لمن قبلكم في العبرة يكفيكم فتلمحوا خدعه في سيره وسيره فالسعيد من وعظ بغيره

الكلام على البسملة

بينما المرء غافل إذ أتاه ، من يد الموت نائب لا يصده
فأهب لما له كل نفس ، غرضة الأشر إنما الأمر جده
خاد من كان همه هذه ، الدنيا فأضحى من نيلها يستمده
فجناها إن أسعدت يستعار ، ليس من رده لمن قال رده
كم أدالت من أهلها وأزالت ، ذا جلال من نعمة لا تحده
بدلته من طيب مغناه قفرا ، عاد مما ما حوى ولم يغن جده
أين من كان ناعم الوجه أمسى ، ماله في نهاية الحسن ضده
قد محاه ثراه حين حواه ، وهو معصم وكفه وزنده
وجفاه أنسه أم كان برا ، وصديق دان وصحب وجند
واستوى في البلى رئيس ومرؤوس ، واعي بالأسر حر وعبد
يا هذا السكون إلى دار الدوائر يا هذا الإعراق إلى جرف جرف

هاير، أما تلمحت أبصار البصائر ما إليه الأمر صاير، كيف آثرتم الرذايل
على المفاخر، إن عين اللبيب ترى الآخر، يا مشتت الفهم في تشويش
طبعه، يا معرضا عن العاذل الباذل نصحه لردعه، لو فتحت أجفان الجنان
عاد مرض الجهالة جفا، ولو لزمت الطبيب لوصف لك شفاها شفا،
أما أنت راحل عن قريب، وساكن بيتا أنت فيه غريب، فحل محل الغفلة
وانطلق في طلابها، واخلع خلع باطلها، واعمل في فراقها، وحصل للغنا كنزا
من العمل، وأملك ذكر الموت على شمع الأمل، واتخذ راحلة تشد عليها
رحل الرحيل، وكن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل، وتذكر أخلاها
كيف تخلت منهم، وتلمح كيف مواصليها انفصلت عنهم، واعلم جوارحك
بقرب التفرق، وعدد أعضاك خبر التمزق، وقف في ساحة الفكر
بأقدام السقط، وناد بنادي الأسى بلسان التأسف، وابك عليك قبل
أن يبكي الغير، ولكن حل أسفك على حرمان الخير، شعر

يقولون قبل البين عينك تدمع، دعوا مقلة تدري غدا من تودع
ترى بالنوى الأمر الذي لا ترونه، هوى يقولون الذي ليس يسمع
ودون انصداع الشمل لو تسمعونه، أنين حصاة القلب منه تصدع

كانت رابعة تقول لسفين إنما أنت أيام معدودة فإذا ذهب يوم ذهب
بعضك ويوشك إذا ذهب البعض أن يذهب الكل، وكانت رابعة تبكي

حتى

حتى يسمع وقع دموعها على البواري وكان في بيتها كراخة بواري
ومشجب قصب فارسي طوله من الأرض قدر ذراعين وستر
البيت جلة أو بارية وحب وكوز ولبد هو فراشها ومصلاها وكان
لها مشجب عليه أكفانها وكانت إذا ذكرت الموت انتفضت وكان
موضع سجودها كهيئة الماء المستنقع من دموعها وكانت تقول أستغفر
الله من قلة صدقي في قولي أستغفر الله وقيل لها هل عملت عملا ترين
أنه يقبل منك فقالت إن كان فخوفي أن يرد علي وكان سفين
يقول هلموا إلى المؤدبة التي لا أجد من أستريح إليه إذا فارقتها
فدخل عليها يوما فقال واحزناه فقالت لا تكذب قل واقلة حزناه
لو كنت محزونا ما هناك العيش أخبرنا إسمعيل بن أحمد قال أخبرنا
محمد بن هبة الله الطبري قال أخبرنا الحسين بن صفوان قال حدثنا أبو بكر
القرشي قال حدثني محمد بن الحسين قال حدثني عبيس بن مرحوم قال
حدثتني عبدة بنت أبي شوال وكانت من خيار إماء الله تخدم رابعة
قالت كانت رابعة تصلي الليل كله فإذا طلع الفجر هجعت في مصلاها
هجعة خفيفة حتى يسفر الفجر فكنت أسمعها تقول إذا وثبت من
مرقدها ذلك وهي فزعة يا نفس كم تنامين وإلى كم تقومين يوشك
أن تنامي نومة لا تقومين منها إلا لصرخة يوم النشور قالت فكان هذا

دابها دهرها حتى ماتت فلما حضرتها الوفاة دعتني فقالت يا عبدة لا
تؤذني بموتي أحدا وكفنيني في جبتي هذه جبة شعر كانت تقوم فيها
إذا هدأت العيون قالت فكفناها في تلك الجبة وخمار صوف كانت تلبسه
قالت عبدة رأيتها بعد ذلك بسنة أو نحوها في منامي عليها حلة إستبرق
خضرا وخمار من سندس أخضر لم أر شيئا قط أحسن منه فقلت يا رابعة
ما فعلت الجبة التي كفناك فيها والخمار فقالت إنه والله نزع عني وأبدلت
به هذا الذي ترينه علي وطويت أكفاني وختم عليها ورفعت في عليين
ليكمل لي بها ثوابها يوم القيمة قالت فقلت لها لهذا الذي كنت تعملين
أيام الدنيا فقالت وما هذا عند ما رأيت من كرامة الله عز وجل لأوليائه
قالت فقلت فما فعلت عبدة بنت أبي كلاب فقالت هيهات هيهات
سبقتنا والله إلى الدرجات العلى قلت وبم وقد كنت عند الناس
أكبر منها قالت إنها لم تكن تبالي على أي حال أصبحت من الدنيا وأمست
قالت فقلت فما فعل أبو مالك يعني ضيغما فقالت يزور الله عز وجل يزور
متى شا قالت فقلت فما فعل بشر بن منصور فقالت بخ بخ أعطي والله
فوق ما كان يأمل قلت فمريني بأمر أتقرب به إلى الله عز وجل قالت عليك
بكثرة ذكره أوشك أن تغتبطي بذلك في قبرك ⁂ شعر
ذي المعالي فليعلون من تعالى • هكذا هكذا وإلا فلا لا

شرف ينطح النجوم بروقيه • وعز يقلقل الأجبال لا ⁂
الكلام على قوله تعالى كلا بل لا تكرمون اليتيم اليتيم في اللغة
يكون بموت الأب دون الأم ويسمى يتيما فإذا بلغ فلا يتم بعد حلم
أخبرنا هبة الله بن محمد قال أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن جعفر
قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثني سعيد بن منصور قال حدثنا
يعقوب بن عبد الرحمن عن أبي حازم عن سهل بن سعد قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم أنا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة وأشار بالسبابة
والوسطى وفرق بينهما قليلا انفرد بإخراجه البخاري وروى أبو هريرة
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال خير بيت في المسلمين بيت فيه
يتيم يحسن إليه وشر بيت في المسلمين بيت فيه يتيم يسا إليه وأنا أول
من يأتي باب الجنة غير أني أرى امرأة تبادرني فأقول لها من أنت
فتقول أنا امرأة مات زوجي وترك علي أولادا فقعدت أربيهم قوله
تعالى ولا تحضون على طعام المسكين أخبرنا عبد الأول قال
أخبرنا الداودي قال أخبرنا ابن أعين قال حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري
قال حدثنا يحيى بن قزعة قال حدثنا ملك عن ثور عن أبي الغيث عن أبي
هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الساعي على الأرملة والمسكين
كالمجاهد في سبيل الله أو القائم الليل الصائم النهار أخرجاه في الصحيحين
أو كالقائم

قوله تعالى وتأكلون التراث قال ابن قتيبة التراث الميراث والتا
فيه منقلبة عن واو كما قالوا التجاه والاصل وجاه وقالوا تجه والاصل
وجه وقوله لمّا اي شديدا وهو من قولك لممت الشي اذا جمعته قوله
عز وجل وتحبون المال اي تحبون جمعه حبا جما اي كثيرا فلا
تنفقونه في خير كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه اذا راى الفتوح بكا
ويقول ما حبس الله هذا عن نبيه وعن ابي بكر لشر اراده لهما واعطاه
عمر ارادة الخير له ولما بعث عمر الى زينب بنت جحش سهمها من بيت
المال فرات مالا كثيرا قالت اللهم لا يدركني عطا عمر بعدها فماتت
وقال يحيى بن معاذ الدرهم عقرب فان لم تحسن رقيته فلا تاخذه
فانه ان لدغك قتلك سمه قيل ما رقيته قال اخذه من حله ووضعه
في حقه شعر على قوله تعالى وتحبون المال حبا جما. يا من اصبح يجمع
الحطام مهتما. فاذا فاته شي بات مغتما. اما علمت انك تجمع سما. فان
حبسته اوجب ذما. ولا يفيدك الكثير الا هما. سيضمه غيرك اذا
ضمك اللحد ضما. قدر انك ملات طما ورما. اتخلص من الحساب عن ما
يكفي جامعه اذا اسعه ذما. وتحبون المال حبا جما. قوله تعالى
كلا اي ما هكذا ينبغي ان يكون ثم اخبر عن تلهفهم على ما سلف حين
لا ينفع فقال اذا دكت الارض دكا دكا اي مرة بعد مرة فتكسر كل

شي

شي عليها شعر على قوله تعالى اذا دكت الارض دكا دكا. قدر
انك قد ملكت ملكا. وملات بالمال الكثير مسكا. وحشوت دارك
كلها مسكا. واستعبدت عربا وتركا. وامطرت الدنيا عليك وبلا ور كا
هل بد من الرحيل لا تستطيع افكا. هل بد من العتاب وما يجري لا تحكي
ستدري عند الحساب على من تبكا. اذا فتك العتاب بالعاصي فتكا
واسرته البلا فلم يطق فكا. واصبح جبل صبره من الهول مندكا. لعند من
حقا يقينا لا شكا. اذا رايت بكل ما عملت صكا. وسلك بك التوبيخ مسلكا
ضنكا. ورايت قلبك بالهموم والغموم نبكا. تالله ما سلم الا من حصل
نسكا. قد افلح من تزكا. اذا دكت الارض دكا دكا. قوله تعالى
وجاء ربك والملك صفا صفا اي ياتي اهل كل سما صفا على حدة فيكونون
سبعة صفوف. كيف تعيشون بحيوة يكدرها التلف. كيف تفرحون
بذنوب عقباها الاسف. كانكم بالغيبة واقوالها. وبمرارة النفوس على
اعمالها. والحسرة عند تصفح الكتب وما في خلالها. وقلق القلوب عند
ظهور العيوب فلا تسال عن حالها. الا ذو نفس يخاف لاهانة الا
مستودع لحفظ الامانة. الا خاين يرد الخيانة. لقد نادت لكن في
الاسماع صمم. ولقد حرضت ولكن اين الهمم. ولقد جلوت على القلوب
عرايس الحكم. واهديت المواعظ فارخت المشام ان تقول بكم قوله

فابي

تعالى وجيء يومئذ بجهنم قال تقاتل بجانبها تقام عن يسار العرش وفي
إفراد مسلم من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يؤتى
بجهنم يومئذ لها سبعون ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها
لو رأيتها إلى الملق تقدم تساق بالأزمة وتكلم لا ترحم من ناوأه
ونالم لا ينجوا منها إلا من سلم إذا رآها العاصي استسلم حينئذ يتمنى
أن يعدم يجثوا الخليل وينزل ابن مريم كم فيها من عربي وأعجم يا من
إذا حضرت له معصية صمم ما فعلك فعل من يريد أن يسلم يا مغرو
الذهن متى تقوم أتدري بهذا أو ما تعلم أترى تسمع أو ما تفهم ما للغلام
علامة والله أعلم قوله تعالى يومئذ يتذكر الإنسان أي يتعظ
وأنى له الذكرى أي كيف له بالتوبة وهي في القيمة لا تنفع يتمنى العاصي
أن يرد وهيهات باب التوبة سد ذهب زمان الوصال وجاء الصد
نصب ما الإمهال وطال ندامة كم من قلوب حينئذ قلقة وكم من
أفئدة يومئذ محترقة لو قيل ما المنى قالت أعود فيقال هيهات قد
يئس العود شعر على قوله تعالى وأنى له الذكرى لقد عاش ابن
آدم في الدنيا دهرا وسمع المواعظ سرا وجهرا وأضاع في تفريطه
عمرا وصاحب في تخليطه زيدا وعمرا فرحل عن الدنيا لا يفهم أمرا
فإذا لاحت النار تبدي لهبا وجمرا يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له

الذكرى

وبله

الذكرى يا ويحه خرج من الدنيا صفرا وكم خلف ما لا ووفرا وكان
حظه منها حظ غروره من غرا فسكن من المقابر منزلا مقفرا فإذا
نام وعد اثقلت ذنوبه ظهرا يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكر ي
قولوا لمن غدا نحو الخطايا وأجرى أرضيت أن تحرم نفسك غدا
أجرا فهلا زجرتها عما يضرها زجرا فهلا منعتها ما يؤذيها حجرا قبل
أن تراها من شراب الحسرات سكرى يومئذ يتذكر الإنسان وأنى
له الذكرى غدا أنشر ودين الحنوط عطرا غدا تقبر في بطن الأرض
سطرا ويقتسم مالك شطرا شطرا ونظرا عملك ما لم يكن نظرا وتقو م
من قبرك ولا تدري أين المسرى يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له
الذكرى مد الصراط على متن جهنم جسرا وأسر العذاب فأوثق
الأسرى إسرا وغلت اليمين مغفورة اليسرى واستغفروا فلم يجدوا
حينئذ بشرا وانقسمت المعاملات ربحا وخسرا وأذل الناس
وأفواهم كسرا كسرا يومئذ يتذكر الإنسان وأنى له الذكرى حملوا
من الوزر ما أزرى إزرا وندموا إذ أتوا من التكرى وتيقنوا أن على ما أتوا
خدع الغرور كانت مكرا فاشتغل كل بنفسه فلا يحيل في غيره فكرا
هيهات شغلت الأهوال وأيلا أن يذكر ذكرا يومئذ يتذكر الإنسا ن
وأنى له الذكرى فتصور ما وصفته بحسك واستدرك في يومك

بادر امسك وقدم عملاً صالحاً ليومك فإن قبلت والا فانت بنفسك
اعرف وادري قوله تعالى يا ليتني قدمت لحياتي المعنى قدمت
يقول
العمل الصالح لحياتي في الآخرة التي لا موت فيها شعر على قوله تعالى
يا ليتني قدمت لحياتي لو رايت العاصي بالجهد ويبكي على ما فات
ويتأسف يقول يا ليتني تدبرت آياتي يا ليتني عملت بمعلوماتي يا
ليتني قدمت لحياتي يا ليتني حققت صلاتي يا ليتني اديت زكاتي
يا ليتني حسنت كلماتي يا ليتني قيدت نظراتي ما استعملت فيما خلقت
له اداتي اهملت مفروضي وواجباتي انفقت ساعاتي في غير
طاعاتي لقد سعيت في هلاك ذاتي بلذاتي افسدت بالمعاصي صفاتي
وآثرت ذنوبي وسيئاتي ونسيت في غروري وفاتي فما خطر
على قلبي ذكر مماتي سبحان من حرمني حزني وثباتي فكانت علي
لا لي وثباتي وظننت ان الزمان يسعد ونواتي فما حذرت في
سلامتي نكباتي ليتني اعثرت بموت لذاتي فاليوم ما تقضى عثراتي
لقد صرت اسيراً حسيراً لزلاتي حوربت على حركاتي وسكناتي
واسفا على ضياع اوقاتي من ياخذ بيدي في عثراتي واحسرتي
ما شاني ما نفعني اهلي ولا قراباتي لا تستبعدوا هذا فهذا سبيلي
هذا باب التوبة مفتوح فمن منكم باتي آخر المجلس والحمد لله دايما

المجلس

٥٨

المجلس الحادي عشر في التحذير من الغرور

الحمد لله العالم
بالسر وما بطن وما يعرض في القلب وما يعن سامع صوت اللهيف
يبكي ويحن وهاتف الحمام إلى الالف يحن قدر لكل حي الاجل
والسن وعظ وزجر فما نجح المطمئن وخوف المهيمن من قد الف
الكن انشا الجبال صما فاذا جا الوعد لن ونسيهات المؤمن بعدلن
الشم ويزن لا بل ابن المذنب اذا سمعته يان حكم بالعدل بين المذنب
الاناث والذكور لئلا يمال في حكمه لكن منع الحور في الصفات وقوم
المرجحن ويستفتونك في النساء قل الله يفتيكم فيهن احمده بمحامد
اذا وزن رزن واقر بتوحيده اقرار عبد قن واصلي على رسوله
المبعوث الى الانس والجن وعلى صاحبه ابي بكر ثاني اثنين في
الحياة والممات والسن وعلى عمر الذي خضعت له رقاب الملوك ودن
وعلى عثمان المقتول ظلماً وما اجن وعلى علي ولا اظهر من حبه عشر
ما اجن وعلى عمه العباس الذي لقن الالسن ليلة البيعة فلقن حجته
سيدنا ومولانا امير المؤمنين الذي امر بطاعته الشاب والكهل
والمسن اخبرنا علي بن عبيد الله واسمعيل بن احمد قالا اخبرنا ابو
الحسين بن النقور قال اخبرنا علي بن مدرك قال اخبرنا محمد بن مخلد قال
حدثنا محمد بن سنان قال حدثنا محمد بن الحسين قال حدثنا يونس بن عبيد

عن عبد الرحمن بن عبد الله عن عتبة عن أبيه عن ابن مسعود أن
النبي صلى الله عليه وسلم قرأ فمن يرد الله أن يهديه يشرح صدره للإسلام
قيل وكيف ذلك قال يدخل النور في قلبه فينفتح له قيل وما علامة ذلك
قال التجافي عن دار الغرور والإنابة إلى دار الخلود والاستعداد للموت
قبل نزوله اعلم أن القلب إذا استنار بالعلم أبصر طريق الهدى
وإذا قل نوره تبهرج الأمر عليه فاغتر بأمر يظنه صوابا ولبس به
فالغرور جهل بالشيء وقيل أن يعتقد الإنسان إنما يميل إليه
طبعه فيمنعه الهوى عن تلمح الهدى فيقف مع شبهة توافق هواه فهذا
هو المغرور والغرور يزيد وينقص وأشد الناس غرورا هم الكفار
وهم على طبقات فمنهم من غلب عليه الحس فقالوا ما هي إلا حياتنا الدنيا
نموت ونحيا وما يهلكنا إلا الدهر ومنهم من اعتقد وجود الصانع فأثبت
معه شريكا أنسا بمبتدعات الآباء وجريا على عادة الأسلاف من غير
بحث عن دليل ومنهم من علم صحة دينه قبل النسخ فلم يلتفت إلى الناسخ
وادعى استمالته كاليهود والحاجة تدعو إلى بيان أغرار المسلم
للحذر فلا نطيل ذكر الكفار فالمسلمون المغترون طبقات الطبقة
الأولى طبقة العلماء وهم قوم أحكموا العلم وتركوا العمل به ظنا منهم
أنهم قد حفظوا الشريعة فلهم عند الله قدر ولو حققوا النظر لعلموا

أن العلم لا يراد إلا للعمل وكأنهم قد تيقنوا أمر الحجة عليهم أخبرنا أحمد
ابن أحمد المتوكلي قال أخبرنا أبو بكر الخطيب قال أخبرنا ابن رزق قال أخبرنا
إسماعيل بن محمد الصفار قال حدثنا زكريا بن يحيى قال حدثنا معروف
الكرخي قال قال بكر بن خنيس إن في جهنم لواديا تتعوذ جهنم من ذلك
الوادي كل يوم سبع مرات وإن في الوادي لجبا يتعوذ الوادي وجهنم من ذلك
الجب كل يوم سبع مرات وإن في الجب لحية يتعوذ الجب والوادي وجهنم
من تلك الحية كل يوم سبع مرات يبدأ بفسقة حملة القرآن فيقولون أي
رب بدئ بنا قبل عبدة الأوثان فيقال لهم ليس من يعلم كمن لا يعلم
ومنهم قوم أحكموا العلم والعمل إلا أنهم لم يصلحوا الصفات الباطنة
المذمومة من الكبر والحسد والعجب والرياء فمنهم من يظن أن استقامة
فعله الظاهر يكفي عن هذه ومنهم من يظن أن هذه الخصال تدخل
في غصون الأفعال الظاهرة فيتسامح بها ولا يدري أن هذه شعل
تعمل في بيت القلب فتحرق مواطن المعرفة أتراهم ما تلمحوا قوله صلى
الله عليه وسلم إن الله لا ينظر إلى صوركم وإنما ينظر إلى قلوبكم وأعمالكم
ومنهم من يتأول لفعله فيقول مرادي إعزاز الدين فإني لو جلست
في المجلس الدون كان إذلالا لأهل الإسلام وينسى أن الدين إنما ارتفع
بالتقوى لا بالكبر ويقول الطلاب ليس لي في الناس رد على مبطل وربما

ابطال الرياسة

كان مقصوده الغيبة لا نصح الإسلام فينبههم على ما قيل بعضهم ومن العلماء
قوم سلموا من هذه الآفات لكنهم في خدمة الهوى من حيث لا يعلمون
فهم يصنفون ويتكلمون ومرادهم ذكرهم بذلك وكثرة أتباعهم وهذه
الآفة من خبايا النفوس لا يفطن لها إلا الأكياس الطبقة الثانية
طبقة العباد فمنهم من حقق التعبد إلا أنه يرى نفسه فهو مغرور
بذلك ومنهم من ترك كثيرا من الفرائض شغلا بالنوافل فمنهم من
يدركه الوسواس في الماء الطاهر ولا يدركه الوسواس في تناول
الشبهة من المال ومنهم من يتوسوس في نية الصلوة ثم يترك قلبه في
باقيها يسرح في الغفلات ومنهم من يكثر التلاوة ولا يعمل بما يتلو ومنهم
من يخرج إلى الحج ولا يخرج من المظالم ولا ينظر في نفقته ومنهم من يأمر
بالمعروف وينسى نفسه ومنهم من يجاور بمكة وينسى حفظ الحرمة
ومنهم من يزهد في المال وهو راغب في الرياسة بالزهد ومنهم من
يتخلق بأخلاق الفقراء في صورتهم وزيهم ومرقعاتهم ويترك أخلاقهم
الباطنة فيشبع من الشبهات وينام الليل ولا يعرف واجبات الشرع
ومنهم من يتعب نفسه في طلب الحلال ويهمل باقي الخصال ومنهم
قوم راضوا أنفسهم مرة ثم تركوا الأعمال ومنهم من يدعي علوم المعرفة
فيعمل بواقعة وإن خالف الشريعة الطبقة الثالثة أرباب الأموال

فمنهم

فمنهم قوم يحرصون على بناء المساجد والمدارس ويكتبون أسماءهم عليها
ليتخلد ذكرهم وأغرارهم من وجوه أحدها أن هذا البناء قل أن يكون
من وجه طيب فيرد ذلك على أربابه أولى والثاني أن من أراد وجه
الله تعالى لم يبال بذكر الخلق والثالث أن إنفاق المال في زخرفة
المساجد منهي عنه فيرون ذلك من الخير اغترارا والرابع أن يصرف
ذلك إلى الفقراء ربما كان أهم لبنائه مسجدا عن مسجد غيره أن للنفس
خبيئة هي حب المدح ومنهم قوم يتصدقون ولكن في المحافل ويعطون ن
من عادته الشكر وإفشاء المعروف ومنهم من يخرج الزكوة إلى من يخدمه
أو ينفعه بأمر ومنهم من يكرر الحج وربما ترك جيرانه جياعا ومنهم قوم
يجمعون المال ويبخلون بإخراجه ثم يشتغلون بالعبادات البدنية
التي لا تحتاج إلى نفقة كالصيام والصلاة ولا يدرون أن جهاد النفس
في البخل المهلك أولى الطبقة الرابعة العوام وأغرارهم من وجوه
فمنهم من يصلي كيف اتفق ولا يسأل عما يصلح الصلوة ويفسدها ومنهم
من يواظب على النوافل كالتراويح وصلوة الرغائب ولا يكاد يجده في
في صلاة الجماعة ومنهم من مجالس الوعظ ولا يعمل بما يسمع ولا ينتهي بلازم
عن قبيح ما يأتي كأن المقصود الحضور فقط ومنهم من يتنفل بالعبا ذات
ويهمل الفرائض ومنهم من يتطوع بالخير ويكثر التسبيح مع معاملته بالربا

واستعمال الغش وربما نام على والديه وأخذ أعراض الناس وجمهور
الناس قد اتكلوا على العفو والحلم فهم مصرون على ذنوب وخطايا
فإذا ذكروا لهم العقوبة قالوا هو كريم وينسون أنه شديد العقاب ولا
يتفكرون في الجرأة على استعمال المنهي أتراهم ما علموا ما جرى لآدم في
لقمة ولداود في نظرة أوليس قد جعل عقاب السارق ربع دينار قطع
يده الشريفة أفيؤمن أن يكون عقابه على الذنوب غدا هكذا ومنهم
أقوام يستعجلون المعصية لموافقة الهوى ويقولون إنا سنتوب
ويسوفون بالتوبة وهؤلاء قوم قد عزلوا العقل عن المشاورة أتراهم
ما رأوا من بغته الهلاك على ذنوبه ولم يمكنه أن يتوب ومن العصاة
من يغتر بفعل حسن يفعله فربما تصدق أو سبح وظن أن هذا ينفي ذنوبه
فإذا زجر قال خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا ولو سأل العلماء عن تفسير
هذه الآية لأخبروه أن الذين خلطوا اعتذارهم عن الذنب فجا الفعل
الحسن ماحيا لما تقدمه من السيء والتائب من الذنب كمن لا ذنب
له فأما المصر على الخطأ فمستحق للعقوبة على إصراره فكيف إذا فعل
ومن المغترين من يغتر بصلاح آبائه فربما قال الشريف إني يشفع لي
فلا يدري أن آباءه إنما فضل بالتقوى وكان مع التقوى خائفا ومن
أين له أنه يشفع له أو ما سمع قوله تعالى ولا يشفعون إلا لمن ارتضى

بل

وفي الصحيح أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يا فاطمة لا أغني عنك
من الله شيئا فالعاقل من عمل على الحزم وأخذ بالأحوط ولم يتزود الماء
لرؤية ما يظنه ماء وربما كان سرابا ثم غاية الأمر أنه لو تيقنه ما ظنه وصح
له ما اغتر به أليس فإنه السابق إلى الفضائل في ميدان السابقين
لمن تأمل العلم وتصفحه وشاور العقل دله على الحزم فسلم من
الاغترار والله الموفق

الكلام على البسمله

نسيت لظى عند ارتكابك للهوى وأنت توقى حر شمس الهواجر
كأنك لم تدفن حميما ولم تكن له في سياق الموت يوما بحاضر
أيها العاصي فكم لك من عمر قد مضى كثيره وفي تحلوم ما يزول تعثيره
وكم هوى قد هوى أسيره وكم قلب مشتت قد قل نظيره فكم
من صحيفة قد اسودت وكم نفس كلما نصحت صدت وكم كف
المنايا فقد تشمرت وامتدت وكم ذنوب ما تحصى لو عدت يا ذا هبا
في شططه يا واقفا مع غلطه يا معرضا لعقوبة الإله وسخطه
يا من لا يفرق بين عمله المرضي وسخطه أما له عبرة بفرطه أما
هناك استدراك لمبادرة غلطه إلى متى على قبيح نمطه هلا بادر لفارطه
عمره من جمع لقطه هلا عبا متاع الرحيل في سفطه ألا حذر من
سيف في يد مخترطه كلا لو صحي لا تعظ وأثر فيه اللوم واستعظ

لكن ثملته في غاية الغلط، أسكرته المعاصي فلم يظهره الشيب والفرض،
لا يلتفت إلى من لام ولا من وعظ، فإن لم يبق من عمره إلا الأقل، وهو
للوزر العظيم قد حمل وأثقل، تتعرض من المعاصي لما دق وجل، ويرى
الحق وينسى حق من عز وجل، قد ملأ الصحيفة من قبيح ما أمل، حملت
عليه الأمانة فخانها وغل، يدعى إلى الاستقامة وكلما قوم زل،
لا يعرف الطريق ولا يقبل ممن دل، فقد حل رحله بمحلة ما خلها من
حل، قد غرته تكر سوف وأنفه قد لعل: **شعر**

ألام تمنى النفس ما لا تناله، وتذكر عيشا لم تعد مذ تصرما،
وقد قالت الستعون للهو والهوى، دعا لي أسيري واذهبا حيث شئتما والصبا

يا مبارزا بالقبائح مهد عذرك، يا متواملا نقض العهود يجانب غدرك، يا
مديما للزلل تدبر أمرك، يا لاهيا في أيام العافية ما تترك، إن آثرت
صحبة المتقين فاشرح صدرك، وإن أحببت حلاوة العواقب فاستعمل
صبرك، كان أبو مسلم الخولاني كثير التعبد والصوم فقيل له لو
أرحت نفسك قليلا فقال قد أبصرت الغاية وإن الخيل لا تجري
الغايات وهي بدن إنما تجري وهي ضمرات بين أيدينا أياما لها نعمل،
كان أبو سليمن الداراني يحيي الليل ويتعرض لرقة القلب بمجالسة
أهل الخوف والتمس الحزن بدوام الفكر وتزين لله تعالى بالأعمال بالإخلاص

واحتذر

الحلاوة

واحتذر من إبليس بمخالفة هواك ومرارة التقوى اليوم حلاوة غدا
والهالك من هلك في آخر سفره وقد قارب المنزل وكان عبد العزيز
ابن عمير يقول إن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك الدنيا فيرى
أثره عليه فكيف بمن انقطع إلى الله كيف لا يرى أثره عليه وقال
أبو الجوال المغربي كنت ببيت المقدس جالسا وإذا قد طلع شاب
والصبيان حوله يرمونه بالحجارة ويقولون مجنون فدخل المسجد
وجعل ينادي اللهم أرحني من هذه الدار فقلت له هذا كلام حليم فقال
ليس بي جنون ولكن بي قلق وفرق ثم أنشأ يقول

لعمرك ما الكرى في جنب من جاد بالنعم، ودعت الكرى شوقا إليه فلم أنم
ومزقت دهري بالجفون عن الورى، لأكتم ما بي من هواه فما انكتم
فلما رأيت الشوق والحب بائحا، كشفت قناعي ثم قلت نعم نعم
فإن قيل مجنون فقد جنني الهوى، وإن قيل مسقام فما بي من سقم
وحق الهوى والحب والعهد بيننا، وحرمة روح الأنس في حندس الظلم
لقد لامني الواشون فيك جهالة، فقلت لطرفي أفصح العذر فاحتشم
فعاتبهم طرفي بغير تكلم، وأخبرهم أن الهوى يورث السقم
فيا الحلم يا ذا المن لا تعذبني، وقرب مزاري منك يا باري النسم

فقلت أحسنت لقد غلط من سماك مجنونا فنظر إلي وبكى ثم قال أولا تسا

لني

عن القوم كيف وصلوا واتصلوا قلت بلى أخبرني فقال طهروا لله الأخلاق
ورضوا منه بيسير الأرزاق وهاموا في محبته في الآفاق وابتدروا
بالصدق وارتدوا بالإشفاق وباعوا العاجل الفاني بالآجل الباقي
وركضوا في ميدان السباق وشمروا تشمير الجهابذة الحذاق
حتى اتصلوا بالواحد الخلاق فشردهم في الشواهق وغيبهم عن الخلائق
لا تؤويهم دار ولا يعرف لهم قرار فما تنظر إليهم أعين ومحبتهم أقمار
وهم صفوة الأبرار ورهبان أخيار مدحهم الجبار ووصفهم النبي
المختار إن حضروا لم يعرفوا وإن غابوا لم يفتقدوا وإن ماتوا لم يشهدوا
انشا يقول كن من جميع الخلق مستوحشا . من الورى تسري إلى الحق

واصبر فبالصبر تنال المنى . وارض بما يجري من الرزق
واحذر من النطق وآفاته . فآفة المؤمن في النطق
وجد في السير بمن راكبا . شمر أهل السبق للسبق
أولئك الصفوة ممن سمى . وخيرة الله من الخلق

قال فانسبت الدنيا عند حديثه ثم ولاها ربنا فأنا متأسف عليه
الكلام على قوله تعالى واضرب لهم مثل الحيوة الدنيا المعنى اضرب هذا
المثل لسرعة نفادها وعجلة ذهابها وتصرف أحوالها كماء أنزلناه من
السماء وهو المطر فاختلط به نبات الأرض أي التف النبات وكثر بالمطر فأصبح

هشيما

هشيما قال ابن قتيبة الهشيم من النبت المتفتت وأصله من هشمت الشيء
إذا كسرته وتذروه تنسفه الرياح **السجع** على قوله تعالى فأصبح هشيما
تذروه الرياح الدنيا كنبات توجه فيه الصلاح مثال زارعه له الغيث يسال
في المساء والصباح وهبت نسيم الجنوب في الأرض القراح وأقبل الرعد
له اصطخاب وصياح ثم نهض البرق كالمحارب يشهر السلاح فجاده فأجاد ده
ونبع ذاك السماح فتغلغل الماء قلب العذق فإذا العذق رداح
وتبسم الروض تبسم المحب عند المزاح وتغنت الورق على الورق وصفقت
بالجناح فلما تم أمره واستظرت به الأرباح وأعجب حسنه كل طرف مستفيد
لماح هبت عليه صرصر الهلاك وذلك بالحاح وأوقدت نار تلفه في المساء
والصباح فخلعت الرياض حللها ولبست الأمساح فأصبح هشيما تذروه
الرياح

شعر

نهوى الحياة ولو صحت عزائمنا . لما صرفنا إلى الخداعة الهمما
لو علمنا علمت صم الجبال به . أزال ذلك من أثقالها الشمما
إن الشخوص التي كانت رجاحتها . توازن الهضب صارت في الورى رمما
تنهبهم حادثات غير مبقية . شيئا فلم تبق أبدانا ولا قمما

قوله تعالى وكان الله على كل شيء مقتدرا والمعنى لم يزل المال
والبنون زينة الحيوة الدنيا هذا رد على المشركين الذين يفتخرون بذلك

فأخبرهم أن ذلك مما يتزين به في الدنيا مما ينفع في الآخرة والباقيات
الصالحات وفيها خمسة أقوال احدها أنها سبحان الله والحمد لله ولا إله
إلا الله والله أكبر روى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن
عجزتم عن الليل أن تكابدوه وعن العدو أن تحاربوه فلا تعجزوا عن قول
سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر فقولوها فإنها الباقيات
الصالحات وهذا قول ابن عباس في رواية عطاء وبه قال مجاهد وعكرمة
وسئل عثمان بن عفان عن الباقيات الصالحات فذكر هذه الكلمات وزاد
فيها ولا حول ولا قوة إلا بالله وبقول عثمان قال ابن المسيب وابن كعب
القرظي والثاني أنها لا إله إلا الله والله أكبر والحمد لله ولا قوة إلا بالله
رواه علي بن أبي طالب عن النبي صلى الله عليه وسلم والثالث أنها الصلوات
الخمس رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس وبه قال ابن مسعود ومسروق
والنخعي والرابع الكلام الطيب رواه العوفي عن ابن عباس والخامس
أنها جميع أعمال الحسنات رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وبه قال قتادة
وابن زيد قوله تعالى خير عند ربك ثوابا أي أفضل جزاء وخير أملا
أي خير مما تؤملون لأن آمالكم كواذب وهذا أمل لا يكذب قوله تعالى
ويوم نسير الجبال قال الزجاج هو منصوب على اذكر ويجوز أن يكون على
والباقيات الصالحات خير يوم نسير الجبال قال ابن عباس نسير الجبال عن

وجه

وجه الأرض كما يسير السحاب في الدنيا ثم تكسر فتكون في الأرض كما خرجت
منها وترى الأرض بارزة أي ظاهرة ليس عليها شيء من جبل أو شجر أو بناء
وحشرناهم يعني الخلائق كلهم فلم نغادر أي فلم نخلف منهم أحدا وعرضوا على
ربك صفا ذكر أبو بكر بن الأنباري في هذا أربعة أقوال احدها أنه بمعنى
جمعا كقوله ثم ائتوا صفا والثاني أن المعنى وعرضوا مصفوفين هذا مذهب
البصريين والثالث عرضوا صفوفا فناب الواحد عن الجميع كقوله ثم يخرجكم
طفلا والرابع أن المعنى لم يغب عن الله منهم أحد فكانوا كالصف الذي تسهل
الإحاطة بجملته وقيل أن كل أمة وزمرة صف سجع على قوله تعالى وعرضوا
على ربك صفا تالله إنهم إذا عرضوا صفا لا يسلم منهم إلا من صفا يا من سقيناه
كأس معرفتنا صرفا وكم شفيناه وقد كان أشفى كم سترنا عليه حلما وعطفا
ووهبنا له من رحمتنا لطفا هذا وهو في المعاصي كالمرسلات عرفا قد
بقي القليل ويحك أتترك وتبقى فاشتغل بالتوبة وسل للذنب أن يعفى
وأنفق مالك قبل أن تنسفه الحادثات نسفا وما أموالكم ولا أولادكم بالتي
تقربكم عندنا زلفى قبل أن تعرض عليك كتاب لا تغادر حرفا فيعود جفن
الجاني على الدمع وقفا هذا وعلامات الطرد على المطرود لا تخفى وربما وقع
قوله تعالى في توقيعه يطرد ويخفى وعرضوا على ربك صفا لقد جئتمونا كما خلقناكم أول
مرة حفاة عراة لا مال ولا أهل ولا ولد سجع يا من ضيع في المعاصي عمره

يا من غلبت على قلبه السكره، يا من لا يصفوا عنده في الآخرة فكره، وعجل
تزود للسفره، فعد يبقى القليل للحفره، ثم تقوم مبينا بالقدره، وتحضر الحساب
في المقبره، وتسأل عن الخطره والنظره، وحيدا لا جمع ولا كثره، فتعرا الاعمال
ذره ذره، والعين كالعين في سرعة العبره، والمعاتبة يوم المحاسبة مره، والفقر
شديد ولا ساعة العسره، كما خلقناكم أول مره قوله تعالى بل زعمتم
أن لن نجعل لكم موعدا المعنى زعمتم في الدنيا أن لن نجعل لكم موعدا
للبعث والجزاء، ووضع الكتاب وهذا اسم جنس والمراد كتب الأعمال
شجع على قوله تعالى ووضع الكتاب، ينفضون التراب، قام الناس
والارتياب، وذلت للأهوال الرقاب، وحارت العقول والألباب،
وحضر الميزان والحساب، وتميز الخطأ من الصواب، وقوي على العاصين
العقاب، فالخائف منهم بالحزن قد غاب، كيف لا والباب آئاب، والسؤال
دقيق ولا جواب، والحاكم رب الأرباب، ووضع الكتاب، قوله تعالى
فترى المجرمين مشفقين أي خائفين مما فيه من الأعمال السيئة ويقولون
يا ويلتنا وهذا قول كل واقع في هلكه والعرب إذا اجتهدت في المبالغة
في الأخبار عن عظيم ما تقع فيه جعلته ندا وتدخل عليه يا لتنبيه والمراد تنبيه
الناس لا تنبيه المنادى فكأنهم قالوا يا ويلتنا احضري فهذا زمانك ما لهذا
الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها والمراد صغار الأمور
وكبارها

وكبارها ومعنى أحصاها أثبتها وعدها أخبرنا هبة الله بن محمد قال
أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال
حدثني أبي قال حدثنا يزيد قال أخبرنا صدقة بن موسى قال حدثنا أبو عمران
الجوني عن يزيد بن بابنوس عن عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم الدواوين عند الله عز وجل ثلاثة ديوان لا يعبأ الله به شيئا وديوان
لا يترك منه شيئا وديوان لا يغفره الله فأما الديوان الذي لا يغفره
الله فالشرك قال الله تعالى إنه من يشرك بالله فقد حرم الله عليه الجنة
وأما الديوان الذي لا يعبأ الله به شيئا فظلم العبد نفسه فيما بينه وبين
ربه من صوم يوم تركه أو صلاة تركها فإن الله عز وجل يغفر ذلك ويتجاوز
إن شاء والديوان الذي لا يترك منه شيئا فظلم العباد بعضهم بعضا القصاص
لا محالة وفي إفراد مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال المفلس من أمتي من يأتي يوم القيمة بصيام وصلاة وزكاة
ويأتي قد شتم هذا وقذف هذا وأكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب
هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فإن فنيت حسناته
قبل أن يقضي ما عليه أخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار
لتؤدن الحقوق إلى أهلها يوم القيمة حتى يقاد للشاة الجلحاء من الشاة
القرناء شجع على قوله تعالى ما لهذا الكتاب لا يغادر صغيرة ولا كبيرة

إلا أحصاها يا من جمع الأموال وربّاها وأقرضها ثم أكل رباها وعلا
من المحرمات على رباها كأنك بأسلابك والقبر قد حواها والتراب قد
أكلها وأبلاها ثم تقوم إلى الحشر والأعمال قد حواها كتاب عرضها
بصفاتها ثم جلاها كتاب ينطق بما جرى سناها تعرض خائنة العين
على من غدر أهلها وخافية الصدر وصاحبها أخفاها فيجازي بالذرة من الخير
ولا ينساها سبحان من قدر الأمور وأمضاها أسخط النفوس بقدرته
أو أرضاها أحضر زمر المتقين ثم نجاها زرعوا جنان اليقين فالتقطوا
جناها فأما زمر المجرم فالنار زمامها تستغيث عطشا ولو رحمها سقاها
الغسلين شرابها والزقوم مرعاها عرضت عليها ذنوب قد وصفها الكتاب
وسماها فاستغاثت فما أجيبت كما لم تجب من ناداها يا ويلتنا ما لهذا الكتاب
لا يغادر صغيرة ولا كبيرة إلا أحصاها آخر المجلس والحمد لله دائما وهو
آخر الطبقة الخامسة **الطبقة السادسة** تشتمل على ذكر الموت والقبر
والقيامة والنار والجنات

المجلس الأول في ذكر الموت

الحمد لله الذي رب بذر النطفة في مستقر لم يهن ولم يبل ثم أخرجه صبيا
يرمي أغراض الهوى بالنبل ثم رقاه إلى الشباب والقوى وثيقة الحبل
الروح مسرورة بالصحة والجسد عبل ثم إلى الكهولة وفي عقبها كل
من الضعف وبل ثم إلى الشيخوخة وكم منها قيد عن التصرف وكبل

وفي

وفي الخمسين تقرب النوق وفي الستين تقرب السوق والطبل وكلما
علت السن أعلم أنك تبلى البلى ثم يخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم
ثم لتكونوا شيوخا ومنكم من يتوفى من قبل أحمده حمدا يملأ كل سمعه وأنزه نعه
عن نقص في كماله ووضعه وأقر أنه مقدر الغراس ووضعه ورافع السقف
ودفعه وأصلي على رسوله محمد الذي أخرج الماء من بين أصابعه وأنبعه والمطلعه
على أسرار أودعه تجلد في طاعته لم يشكو إلى مثور أودعه وعلى صاحبه
أبي بكر الذي نصر الإسلام يوم الردة ونفعه وعلى عمر الذي زلزل كسرى
وزعزعه وعلى عثمان الذي تجلبب بالصبر وأدرعه وعلى علي الذي بات
ليلة الغار موضعه وعلى عمه العباس الذي كان ليلة العقبة معه جد
سيدنا ومولانا أمير المؤمنين عمره الله بالعدل والفضل أربعه حدثنا
أبو سعيد أحمد بن محمد بن أحمد بن الحسن بن علي بن أحمد بن سليمان البغدادي
قال حدثنا أبي محمد قال حدثنا أبي أحمد قال حدثنا أبي الحسن قال حدثنا أبي علي
قال حدثنا أبو حاتم الرازي قال حدثنا معاذ بن أسد قال حدثنا محمد بن عمرو عن
أبي سلمة عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أكثروا ذكر
هادم اللذات أخبرنا محمد بن عبد الله القاضي قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبار
قال أخبرنا أبو الحسين النوري قال أخبرنا ابن أبي ميمي قال حدثنا أبو علي بن صفوان
قال حدثنا أبو بكر القرشي قال حدثني إبراهيم بن سعيد قال حدثنا وهيب بن محمد

قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا ثابت عن أنس أن رجلا ذكر عند النبي
صلى الله عليه وسلم فأحسنوا عليه الثنا فقال النبي صلى الله عليه وسلم كيف
كان ذكر صاحبكم للموت قالوا ما كنا نكاد نسمعه يذكر الموت قال فإن صاحبكم
ليس هنالك اعلموا إخواني أنه جدير بمن بين يديه الموت أن يكثر ذكره
وأن يعد نفسه من الموتى لأن كل آت قريب واعلم أن الناس في ذكر
الموت على ضربين أحدهما أهل الغفلة فمنهم من لا يذكره فإن عرض له
ذكره صرف ذلك عن قلبه ومنهم من إذا عرض له ذكره يحزن لفراق الدنيا
وتنغص لذته فهذان داخلان في حزب الغافلين الجاهلين والثاني
أهل اليقظة وهم منقسمون إلى خائف منه إما بالطبع وإما أنه لا يرضى عمله
وإما لأنه باب الجزاء على الأعمال فإن آدم كره الموت والخليل كره الموت
وموسى عين ملك الموت لكراهيته الموت وكان داود عليه السلام إذا ذكر لطمه
الموت والقيامة بكى حتى تنخلع أوصاله فإذا ذكر الرحمة رجعت إليه نفسه وقال
عيسى يا معشر الحواريين لقد خفت الموت خوفا وقفني خوفي من الموت على
الموت وكان ابن سيرين إذا ذكر الموت مات كل عضو منه على حدته
وكان عمر بن عبد العزيز إذا ذكر الموت اضطربت أوصاله وانتفض
انتفاض الطير وقد كان في الصالحين من يغلب شوقه إلى ربه على خوفه
من الموت فيؤثر الموت لأنه موعد لقاء الحبيب قال حذيفة عند الموت حبيب

جا على فاقة لا أفلح من ندم وكان في القوم من يستجلب ذكر الموت للجد
في العمل قال الربيع بن أبي راشد لو فارق ذكر الموت قلبي ساعة
لفسد واعلم أنا إنما نأمر بكثرة ذكر الموت للغافلين فأما المتيقظ فعنده
يقظة تكفيه فهو محتاج إلى تعديلها وكيف ينسى المتيقظ الموت وقد
رأى يقينا أبيد الصبيان والشباب وأنه لا يدري متى يأتيه ومتى اليقظة وتفرغ
القلب من هموم الدنيا صار ذكر الموت ألفا له لا يفارقه فإنه من واجه
البادية لم يهتم إلا بقطع المفازة فأما المتيقظ بذكر فراق الدنيا فيحزن لانقطاع
العمل كما كان يزيد الرقاشي يقول لنفسه من يصلي عنك من يصوم ومنهم
من يكره الموت ليصلح العمل قال أبو سليمان أحب أن أبقى لعلي أتوب
ومنهم من تخايل شدائد الموت فتقوى حذره فالشدة الأولى تقوى في
حق الغافلين وهي مفارقة المال والولد وهي خفيفة عند المتيقظين
لاشتغالهم بما هو أهم والشدة الثانية رؤية الأعمال قال أبو جعفر
محمد بن علي ليس من ميت إلا مثل له عند الموت أعماله الحسنة وأعماله السيئة
فيشخص إلى حسناته ويطرق عن سيئاته وقال مجاهد ما من ميت
إلا عرض عليه جلساؤه إن كانوا أهل ذكر وإن كانوا أهل لهو والشدة
الثالثة حسرات الفوت حين لا يمكن الاستدراك وهذه أشد شدة
على المتيقظين وقيل إن الميت يقول لملك الموت أخرني يوما فيقول

ذهبت الأيام فيقول أخرني ساعة فيقول ذهبت الساعات قال
٢ قتادة والله ما يتمنى أن يرجع إلى أهل ولا عشيرة ولكنه يتمنى أن يرجع
فيعمل بطاعة الله والشدة الرابعة معاينة الملك وهي حالة عظيمة قال
مالك بن مغول لسفيان الثوري اشتهي الموت قال وددت أنه كان الساعة
فصاح مالك معاينة الرسل معاينة الرسل قال ابن عباس قال إبراهيم
الخليل لملك الموت أرني كيف تقبض أرواح الكفار قال لا تطيق ذلك
قال بلى قال فأعرض فأعرض ثم نظر فإذا هو برجل أسود ينال رأسه
السماء يخرج من فيه لهب النار ليس من شعرة في جسده إلا في صورة رجل
يخرج من فيه ومسامعه لهب النار فغشي على الخليل ثم أفاق فقال لو لم
يلق الكافر من البلاء والحزن إلا صورتك لكفا فأرني كيف تقبض أرواح
المؤمنين قال أعرض فأعرض ثم التفت فإذا برجل شاب أحسن الناس
وجها وأطيبهم ريحا في ثياب بيض والشدة الخامسة ألم الموت
والمتصور من يعرفها ينقسم إلى ثقل وقياس فأما الثقل فأخبرنا ابن ناصر معرفتها
قال أخبرنا جعفر بن أحمد قال أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال
حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثنا الصلت بن مسعود قال حدثنا حماد بن
زيد قال حدثنا حفص الضبعي عن ابن أبي مليكة قال لما توفي إبراهيم عليه
السلام لقي الله عز وجل فقيل له يا إبراهيم كيف وجدت الموت قال يا رب

وجدت

وجدت نفسي تنزع بالسلا فقيل قد هونا عليك وروينا أن موسى عليه
السلام لما توفي قيل له كيف وجدت طعم الموت قال كعصفور أدخل في
جمرة مقلى فانسلخ قيل يا موسى لقد هونا عليك وفي صحيح البخاري
من حديث عائشة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يدخل يده في الماء
يمسح بها وجهه ويقول لا إله إلا الله إن للموت سكرات أخبرنا علي
ابن عبيد الله وأحمد بن الحسن وعبد الرحمن بن محمد قالوا أخبرنا عبد الصمد
ابن المأمون قال أخبرنا علي بن عمر السكري قال حدثنا أحمد بن الحسن الصوفي
قال حدثنا سويد بن سعيد قال حدثنا رشدين بن سعد عن ابن الهاد عن
موسى بن سرجس عن القسم عن عائشة قالت رأيت رسول الله صلى الله
عليه وسلم وهو يموت وعنده قدح فيه ماء فأدخل يده في القدح ثم مسح به وجهه
ثم قال اللهم أعني على سكرات الموت أخبرنا علي بن عبد الله قال أخبرنا
أبو محمد بن الصريفيني قال حدثنا أبو حفص الكناني قال حدثنا محمد بن الأزهر
قال حدثنا عيسى بن عبد الله العسقلاني قال حدثنا ضمرة عن ابن شوذب
عن أبيه عن الحسن عن عائشة قالت قبض رسول الله صلى الله عليه
وسلم ورأسه بين سحري ونحري فسمعته يقول أف من كرب الموت
أف من الموت ورأيته يدخل يده في الركوة وينضح على وجهه الماء فقلت
يا نبي الله تقول كذا وأنت نبي الله فلم يزل يرددها حتى قبض أخبرنا

محمد بن عبد الله الحاكم قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أبو الحسين
التوزي قال أخبرنا ابن أخي ميمي قال أخبرنا أبو علي بن صفوان قال حدثنا أبو بكر
القرشي قال حدثني إسحق بن حاتم قال حدثنا عبد المجيد بن عبد العزيز
عن مروان بن سالم عن أبي حسين البرجمي رفعه قال احضروا
موتاكم ولقنوهم لا إله إلا الله وبشروهم بالجنة فإن الحكيم العليم من
النساء والرجال يتحير عند ذلك المصرع وإن إبليس عدو الله أقرب
ما يكون من العبد في ذلك الموطن عند فراق الدنيا وترك الأحبة ولا
تقنطوهم فإن الكرب شديد والأمر عظيم والذي نفس محمد بيده لمعالجة
ملك الموت أشد من ألف ضربة بالسيف وما من ميت يموت إلا وكل
عرق يألم على حدته وقال علي بن أبي طالب رضوان الله عليه والذي
نفس ابن أبي طالب بيده لألف ضربة بالسيف أهون من موت على
فراش وقال شداد بن أوس لو أن الميت نشر فأخبر أهل الدنيا
بألم الموت ما انتفعوا بعيش ولا لذوا بنوم وقال وهب لو أن
ألم عرق من عروق الميت قسم على أهل الأرض لأوسعهم ألما أخبرنا
ابن ناصر قال أنبأنا عبد الوهاب بن منده قال أخبرنا الحسن بن محمد بن
يوسف قال أخبرنا أحمد بن محمد اللبناني قال حدثنا أبو بكر القرشي قال حدثني
أبو زيد النميري قال حدثنا أبو غسان محمد بن يحيى الكناني عن عبد العزيز

ابن عمران عن معوية بن محمد قال لما حضرت عمرو بن العاصي الوفاة
قال له ابنه يا أبتاه إنك كنت تقول لنا ليتني ألقى رجلا عاقلا عند نزول
الموت حتى يصف لي ما يجد وأنت ذلك الرجل فصف لي الموت قال
يا بني والله لكأن جنبي في تخت وكأني أتنفس من سم إبرة وكأن غصن
شوك يجر به من قدمي إلى هامتي ثم قال ليتني كنت قبل ما قد بدا لي
في قلال الجبال أرعى الوعولا ليتني كنت حيضا عركتني الإماء بذرير الإذ خر
وسئل الفضيل بن عياض ما بال الميت تنزع نفسه وهو ساكن وابن
آدم يضطرب من القرصة فقال لأن الملائكة توثقه واما نعرف شدة
الموت من حيث القياس فيصلح اعتباره بالجراح فإن المؤلم تتفرق في الجراح
على اللحم والدم فلا يلقى الروح منه إلا اليسير فكلما عظمت الجراحة كثر نصيب
الروح من الألم والموت مؤلم يحل بنفس الروح فلا يبقى جزء من الروح المنتشر
في أعماق البدن إلا وقد حل به الموت قال المفسرون في قوله تعالى
ويأتيه الموت من كل مكان من كل شعرة من جسده والشدة السادسة
رؤية المجرمين مواضعهم من النار وخوف هذا كان يقلق الصالحين عند المكان ٢
النزع فيقاسون كل شدة في جانبه قال علي عليه السلام لا تخرج نفس
ابن آدم من الدنيا حتى يعلم أين مصيره إلى الجنة أم إلى النار وقال
جابر بن زيد لأصحابه عند الموت يا إخوتاه الساعة والله أفارقكم إلى النار

أو إلى الجنة وبكى إبرهيم النخعي عند الموت فقيل ما يبكيك قال أنتظر رسل
ربي إما بالجنة وإما بالنار ولما احتضر أحمد بن خضرويه بكى وقال باب كنت
أدقه خمسا وتسعين سنة هو ذا يفتح الساعة ولا أدري أيفتح
بالسعادة أو بالشقاوة والشدة السابعة أم الشدائد وهي سوء الخاتمة
وقد فسروها بشيئين أحدهما أن يغلب على القلب عند سكرات الموت
وظهور أهواله إما الشك وإما الجحود فتخرج الروح في حالة غلبة تلك الآفة
فيلقى الله تعالى في حزب الكفار أخبرنا إسمعيل بن أحمد قال أخبرنا محمد
ابن هبة الله الطبري قال أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال حدثنا ابن
صفوان قال حدثنا أبو بكر القرشي قال حدثني أبو علي المروزي عن محمد
ابن مزاحم عن عبد العزيز بن أبي رواد قال حضرت رجلا في النزع فجعلت
أقول له قل لا إله إلا الله فكان يقول فلما كان آخر ذلك قلت له قل لا
إله إلا الله فقال كم تقول إني كافر بما تقول وقبض على ذلك فلم أحضره
وسألت امرأته عن حاله فقالت كان مدمن خمر فكان عبد العزيز
يقول اتقوا الذنوب فإنها هي أوقعته **والثاني** أن يغلب على القلب
حينئذ حب الدنيا وشهواتها فتخرج الروح في حال استغراق تلك الحال
فيعمى بذلك عن تدارك زلة أو تأهب للقاء الحق وذلك حجاب يوجب
الطرد عن التقريب بعد الممات وفي الحشر لأن كل ميت يحشر على ما مات

عليه

عليه

الكلام على البسملة

الموت بحر طافح موجه ۝ تضل فيه حيلة السابح
لا ينفع الإنسان في قبره ۝ غير التقى والعمل الصالح
يا نفس إني قائل فاسمعي ۝ مقالة من مشفق ناصح

يا من يظن أنه بالمنى ظافر ۝ وقد علقت به من المنون أظافر ۝ يا من نقصه
على الدوام وافر ۝ يا من هو عن مصالحه نائم نافر ۝ أين زادك قل يا مسافر ۝
كأنك بوجه الردى في وجهك سافر ۝ ويحك ابعد عن دنيا بالغفلة وت رفر
ويحك اذكر الغاسل ولا تنس الحافر ۝ واعجبا لك أمؤمن أنت أم كافر ۝
كان عامة السلف يزعجون عند الموت فكان عمر يقول لو أن
لي طلاع الأرض ذهبا لافتديت به من عذاب الله قبل أن أراه
وقال معاذ عند موته أعوذ بك من ليلة صباحها إلى النار وبكى أبو
هريرة فقيل ما يبكيك قال بعد المفازة وقلة الزاد وعقبة كؤود المهبط
منها إلى الجنة أو النار وقيل لحذيفة في مرضه ما تشتهي قال الجنة
قيل فما تشتكي قال الذنوب ثم قال أعوذ بك من صباح النار وقد كان
في السلف من فتح له باب اللطف فرفق به كان بلال عند الموت يقول
واطرباه غدا نلقى الأحبة محمدا وحزبه وقيل للشبلي عند موته قل
لا إله إلا الله فقال

إن بيتا أنت ساكنه ۝ غير محتاج إلى السرج

وجهك المأمون حجتنا ۝ يوم يأتي الناس بالحجج
وكان فيهم من يبادر الوقت في تلك الساعة قال بن ثابت البناني
ذهبت ألقن إلي فقال خل عني فإني في ورد السادس أو السابع
وسلموا علي الجنيد فقال هذا وقت يؤخذ منه الله أكبر أتراك فيمن تعد
يا من ذنوبه لا تعد ۝ كأنك بأسد الموت قد افترس ۝ وبربع الجسم قد
اندرس ۝ وبالقدم العاثر في الهوى قد جلس ۝ وبالحاصد قد هشم ما غرس ۝
وبالحائط قد أهمل ما حرس ۝ وباللطف قد تبدل بالعنف والشرس ۝
وهذه المحن كلها في نفس ۝

شعر

يا ساكن الدنيا أتغتر لا ۝ لم يبق فيه مع المنية ساكن
الموت شيء أنت تعلم أنه ۝ حق وأنت بذكره متهاون
إن المنية لا تؤامر من أتت ۝ في نفسه يوما ولا تستأذن

أخبرنا أبو بكر بن حبيب قال أخبرنا علي بن أبي صادق قال أخبرنا بن باكويه
قال حدثنا علي بن الحسن بن إسمعيل الأرجاني قال حدثنا جعفر بن محمد
ابن الحسين الرامهرمزي قال سمعت معوية الأسود يقول الأمس
كانت الدنيا أكبر همه طال في القيامة غدا همه ومن خاف ما بين يديه
ضاق في الدنيا ذرعه ومن خاف الوعيد لهى عن الدنيا عما يريد ۝ بادر
ثم بادر قبل نزول ما تحاذر ۝ إذا بلغ روحك التراقي ۝ وانقطع عنك من حبيب

بك

أن تلاقي ۝ كأني بها وقد بلغت الحلقوم ۝ وأنت في سكرات الموت
مغموم ۝ ثم بكى وقال أوه من يوم يتغير فيه لوني ويتلجلج فيه لساني
ويجف فيه ريقي ويقل فيه زادي أخبرنا عبد الوهاب قال أخبرنا
المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أبو بكر الخياط قال أخبرنا أحمد بن محمد بن يوسف
قال حدثنا ابن صفوان قال حدثنا أبو بكر القرشي قال حدثنا محمد بن الحسين قال
حدثني رجل من آل أبي بكرة عن ميمون بن سياه قال كنت أنا وخالد
الربعي ونفر من أصحابنا نذكر الله عز وجل فوقف علينا رجل أسود فقال
هل ذكرتم الموت فيما كنتم فيه قلنا إنا لنذكره كثيرا وما ذكرناه يومنا هذا
فبكى وقال لقد أغفلتم ما لا يغفلكم ونسيتم ما يحصي عليكم الأنفاس
لعدومه ثم مال ليسقط وساندة رجل من القوم فمات

شعر

غفلت وليس الموت في غفلة ۝ عني وما أخدعني علي كما أجني
أشيد بنياني وأعلم أنني ۝ أزول لمن شيدته ولمن أبني
كفاني بالموت المنغص واعظا ۝ بما أبصرت عيني وما سمعت أذني
وكم للمنايا من فنون كثيرة ۝ تميت وقد وطنت نفسي على فن
ولو طرقت ما استأذنت من يحجبني ۝ كما أفقدتني من أحب بلا إذني
فتأخذني منه على رغم أنفه ۝ كما أرغمت أنفي بمن أخذت مني
ستسحبني يا رب في القبر برهة ۝ فلا تجعل النيران من بعده سجني

ولي عند ربي سيئات كثيرة ... ولكنني عبد به حسن الظن
لقد أزعج الموت قلوب الخائفين، وأخرج خوف الفوت صدور العارفين
وملك البلى أفئدة العابدين، وأجرى تخايل اللحود على الخدود
دموع التائبين

شعر

لا تأمن الموت في طرف ولا نفس ... ولو تمنعت بالحجاب والحرس
واعلم بأن سهام الموت نافذة ... في كل مدرع منا ومترس
ما بال دينك ترضى أن تدنسه ... وثوب جسمك محفوظ من الدنس
ترجو النجاة ولم تسلك مسالكها ... إن السفينة لا تجري على اليبس

لما احتضر أبو الدرداء جعل يقول ألا رجل يعمل لمثل مصرعي هذا ألا رجل
يعمل لمثل ساعتي هذه قال المزني دخلت على الشافعي في مرض
موته فقلت كيف أصبحت قال أصبحت من الدنيا راحلا وللإخوان مفارقا
ولسوء عملي ملاقيا وبكأس المنية شاربا وعلى الله واردا فلا أدري
أروحي تصير إلى الجنة فأهنيها أم إلى النار فأعزيها ثم أنشأ يقول

ولما قسى قلبي وضاقت مذاهبي ... جعلت رجائي نحو عفوك سلما
تعاظمني ذنبي فلما قرنته ... بعفوك ربي كان عفوك أعظما
وما زلت ذا عفو عن الذنب لم تزل ... تجود وتعفو منة وتكرما

يا غافلا عن مليح عن قليل عادث، يا راحلا وهو يظن أنه مقيم لابث، يا

بانيا

بانيا قد أزعجته المقلقات البواعث، يا لاعبا والليالي في سيره حاثث
يا معجبا بزخرفات من ضمنها الحوادث، يا مغرورا بالمنى المحرمات الخبائث
يا مطلوبا بالجد وفعله فعل عابث، يا حريصا على المال ما له حظ وارث
إياك والدنيا إن خلتها خلف عابث، لا تسمعن قولها فما لعزم عزم ناكث
الحلم جفوة الدنيا وتهوين أهلها، فما الغافل المغرور فيها بعاقل — شأنها ابرها
يرجي الخلود معشر ضل ظنهم ... ودون الذي يرجون غول الغوائل — سعيهم
وليس الأماني للبقاء وإن جرت ... بها عادة إلا أباطيل باطل
وما المفلتون أجمل الزهد فيهم ... بأكثر ممن في عداد الحبائل — أستحمل
يسار بنا نحو المنون وإننا ... لنشغفه في الدنيا بطي المراحل
غفلنا عن الأيام أطول غفلة ... وما خوفها المخشي منها بغافل

الكلام على قوله تعالى قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملا — قيكم
أيها الناس تذكروا ما لا ينساكم وتفكروا فيما لا بد أن يلقاكم واعمروا
القبور فإنها مأواكم واحذروا الغرور فكم غرت دنياكم واعتبروا فقد
وعظكم من سواكم كان الحسن يقول إن الموت قد فضح الدنيا
فلم يترك لذي لب فرحا وما ألزم عبد قلبه ذكر الموت إلا صغرت الدنيا
عنده وهان عليه جميع ما فيها قال الحسن عاد رجل أخا له فوافقه
في الموت فرأى عليه الموت فرجع إلى أهله فجاءه بغير فقال يا أهلا

أهلا

علكم بعد إبكم فقالوا يا فلان الضيعة قال يا أهلاه عليكم ضيعتكم
فوالله لقد رأيت مصرعا لا أزال أعمل له حتى أقدم عليه قال
أشعث كنا ندخل على الحسن فإنما هو النار وأمر الآخرة وذكر الموت
وقال أبو مرحوم دخلنا مع الحسن على مريض نعوده فلما جلس عنده
قال كيف تجدك قال أجدني أشتهي الطعام ولا أقدر أن أسيغه
وأشتهي الشراب ولا أقدر أن أجترعه فبكا الحسن وقال على الأسقام
والأمراض أسست هذه الدار فهبك تصح من الأسقام وتبرأ من
الأمراض هل تقدر أن تنجو من الموت فأزعج البيت بالبكاء وقال
الربيع بن صبيح قلنا للحسن عظنا فقال إنما يتوقع الصحيح منكم موتا يرديه
أيها المغبون غدا في كفنه البالي في حفرته الذي سينساه أحبته
وقد كان نصحه لهم وكان عمر بن عبد العزيز يجمع الفقهاء فيتذاكرون
الموت والقيامة ثم يبكون كأن بين أيديهم جنازة وقال سميط بن
عجلان من جعل الموت نصب عينيه لم يبال بضيق الدنيا ولا بسعتها
وقال عبد الأعلى التيمي شيئان قطعا عني لذاذة الدنيا ذكر الموت
والوقوف بين يدي الله تعالى. شعر

شغلتنا الدنيا بهاك وهات ۔ ونسينا مصارع الأموات
نحن موتى وإنما بين من يمضي ۔ ويبقى تفاوت الأوقات

قال

قال الضحاك كان أولكم أخوف ما تكونون من الموت أصح ما تكونون
كان سليمان التيمي إذا مات في الحي ميت لم ينم تلك الليلة وكان يحيى
ابن أبي كثير إذا شهد جنازة لم يتعش تلك الليلة ودخل رجل على رجل
غريب وهو في الموت وحوله قوم يبكون فقال شعر

تبكوه وما إياه يبكون بل رأوا ۔ أمورا رأوا أمرهم إليه قريب
وما لو غريب قد نأى عند أهله ۔ ألا كل ميت حيث كان غريب

كأنك بالموت قد أزعجك وهالك وبارزك فأنزلك عن عزك وأزالك والمتك
لتك وأباك لا أباك وقد بقي القليل فاعتبر حالك وأصح من سكرتك
وأطع عذالك واعتذر إلى مولاك وقد أتاك واسمع نصح شفيق يرى
لك شعر خذ الوقت واعلم بأن اللبيب يأخذ من يومه لغده فما ينفع المرء بعد
المنون قول النوادب لا تبعد يا مبذرا في زمنه يكفي تقليله وقد ضيع أكثره
فليحفظ قليله يا مفرطا في أمره وقد دنا رحيله يا ضالا طريق الهدى وقد
وضح سبيله أما يكفي في موعظته أخوه وخليله أما حذرته بالنقلة إلى القبور
حيله. شعر

لتتركن قصرك المبنيا ۔ وكرمك المعروش المسقيا
والحوض والبستان والركيا ۔ والمجلس المنجد البهيا
والباب والوصيد والثريا ۔ والرابع الضيق في الشهريا
والبر والأوراق والحليا ۔ لوارث عهدته عصيا

ليوم حشر بالله عرتا

القبور

يا كله أكلاً له هنيا * ثم تزور جدثاً قصيا *
في ملحد تلقى به منسيا * فصار رب لم يزل عليا * وكان وعد ربنا مأتيا
إخواني أهل القبور قد أسروا * وأكثر القوم في تجاراتهم قد خسروا *
مروا على القوم واعتبروا * وتفكروا في أحوالهم وانتظروا * يتمنون العود
وهيهات * ويسألون الإنظار وقد فات * يا مطلقاً أذكر قعودهم * ويا متركاً
قد عرفت همودهم * خلص نفسك من أسر الذنوب * وتأهب فإنك مطلوب *
وتذكر بقلبك يوم تقلب القلوب * قبل أن يمسك اللسان * ويتحير الإنسان
وينزل العزمان * وتنشر الأكفان * وتزار الحفرة * وتطول السفرة * ويأتي
منكر ونكير * ويقوى الشهيق والزفير * ويلقى العبد ما سلفه * ويتساءل من
خلفه * ويبقى هناك أسيراً * إلى أن يقوم عرياناً حسيراً * فحينئذ تنتثر الكواكب
وتنشر المصائب * وتشتد المذاهب * وتبين العجائب * وتسود الوجوه
ويفوت العاصي ما يرجوه * وتثقل على الظهور الأوزار * ويؤخذ الكتاب
باليمين أو باليسار * وليس لأحد هناك قرار * إلا الجنة أو النار * أخبرنا
ابن الحصين قال أخبرنا ابن المذهب قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله
ابن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا ابن أبي عدي عن حميد عن أنس قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أراد الله بعبد خيراً استعمله
قالوا وكيف يستعمله قال يوفقه لعمل صالح قبل موته * إخواني اعتبروا

بالسابقين

بتلفه وحبه

بالسابقين * وتفكروا في الراحلين * لعل القلب القاسي يلين * عجباً
لمن رأى فعل الموت بصحبه * وأيقن بلحاقه بسلفه وبحبه * وسكن
الإيمان بالآخرة في قلبه * ثم نام غافلاً على جنبه * ونسي جزاءه على جرمه
وذنبه * وأعرض إلى أربه من الهوى عن ربه * كأني به قد سقي كأس حمام
يفيح من شربه * وأفرده الموت عن أهله وسربه * ونقله إلى قبر ذل فيه
بعد عجبه * فيا ذا اللب جز على قبره وعج به *

شعر

كم من عزيز الملك نغص ملكه * بالعزل كرهاً أو بموت معجل *
ومشيد داراً يريد نزولها * نزل القبور فعطلت لم تنزل *
ومبادر يسعى ليدرك حاجة * يسعى ولا يدري لحتف مثكل *
ومكرم في الحي يرجى نفعه * وافى الحمام فصار غير مؤمل *
وجليس قوم كان يطرح صحبة * ألقوه مرمياً بدار معضل *
وجماعة من خير صدق قد مضى * طحن الزمان جميعهم بالكلكل *
كنا جميعاً ثم فرق بيننا * دهر سيلحق حيّنا بالأول *

قرب

أيها الغافل عما بين يديه * لا يذكر الموت ولا يلتفت إليه * شغله عن العوا
ما لديه * وألهاه ما له عن ما عليه * بادر أيام شبابك * قبل فراق أحبابك *
واغتنم أحيان حياتك * قبل موافاة وفاتك * فالعمر بالسنين يذهب *
والأجل بمرور الأوقات ينهب * البدار البدار قبل الفوات * الحذار

الحذار قبل هجوم الممات، أحل بنفسك في دار المعاتبة، واحضرها دستور
المحاسبة، وارفع عليها سوط المعاقبة، إن لم تفعل خسرت في العاقبة، ذكر
سابق البربري على عمر بن عبد العزيز فقال له عظني وأوجز فأنشده
إذا أنت لم ترحل بزاد من التقى، ووافيت بعد الموت من قد تزودا
ندمت على أن لا تكون شريكه، وأرصدت قبل الموت ما كان أرصدا شركته
فبكى عمر حتى سقط مغشيا عليه، إخواني إنكم تغدون وتروحون في
آجال قد غيبت عنكم، فانظروا لخلاصكم قبل انقضاء أعماركم، الوحا الوحا
فالطالب حثيث تذكروا الصرعة بين الأهل وهم لا يقدرون على ضر ولا
نفع والله ما بات عاقل إلا على فراش حذر إنما هو دبيب من سقم ثم
يؤخذون بالكظم، فإن زلت قدم لم ينفع ندم، لا توبة تنال ولا عثرة تقال القدم
ولا فدا بمال، يا ضاحكا ملء فيه سرورا واغتباطا، وقد ارتبطت له المنون
خيل الرحيل أرباطا، يا ساعيا في طلاب الهوى جدا ونشاطا، أما أدرك
الموت لما أراك لما أنشاطا، أما بسط الإنذار على باب الدار بساطا، أما
الحادي مجد فما للغافل تباطا، لما أوضح الطريق أما سلك الرفيق أما أتى
أخذ الخليط اختلاطا، أما ضعف القوى قد ارتقع في ظهر القوي بساطا
أما ثوب الأحوال قد أظهرت في ثوب الآمال انعطاطا، أيحسن بالشيخ
أن يتمرس باللهو وتبعا لها، أما يكفي في العمر طلب كان طلبا فطاكا

كانك

والجسد بالجرز العجب والزنا بدرباطا

كأنك بالردى قد غدا منقطع نياطا، عجبا لمستبغ الطعام مع ذكر الحمام
اشتراطا، ولعالم قرب الممات كيف لا ينتهب الأوقات لقاطا **شعر**

أما لمات ساكنات العلا، إن هن أمثال المرايا يبدن ، أرهن سدن
رددت عارية عصر مضى، فليت أيامنا إليك ارتددن ، أيامنا
شدائد الأوقات موصولة، فاصبر عليهن أوان اشتددن ،
وكيف يبقى ركن مستضعف، وتلك أركان القوى أهددن ،
تريد ما تهوى وأقدارنا، مولانا يصرفن على ما أردن ،
ما أنفق الغي وأتباعه، لكن أعمال الصواب كسدن ،
شيد بنا بيتك دار البقا، فتلك أبقى من دنيا رشدن ،
وساعة واحدة فرقت، جيوش ملك بالعطايا احتشدن ،

سجع على قوله تعالى قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه ملاقيكم
إخواني لا دافع عنكم من الموت تبيكم، وإنه في قوة الهلاك يلقيكم، وإنما
تندمون إذا غصت تراقيكم، قل إن الموت الذي تفرون منه فإنه
ملاقيكم، يا لها من صرعة عجيبة، ومصيبة فوق كل مصيبة، مرت سهام
الموت لكم مصيبة، فهل يردها توقيكم، فإنه ملاقيكم، أقبل التلف وجد
فردم باب السلامة وسد، وجاوز الألم الحد، وما رد راقيكم، بلغ الروح
التراقي، وبادر بالحذ الراقي، ووقع اليأس من التلاقي، فتحير الساقي
بالحذ الراقي

الذي يشغلكم، سبحان من حكم وقضى بسكنى الثرى بعد الفضا، فليس
لنا إلا الرضا، كما ذهب من مضى يذهب بأنفسكم. آخر المجلس والحمد لله
دائما. المجلس الثاني في ذكر القبر الحمد لله المتفرد بالقدره
العظيم فلا يقدر أحد قدره، أنعم فكم أقال عثره، ووعظ فكم أسال عبره،
خلق الآدمي وأحصى عمره، وأراه قبل رحيله عن الدنيا قبره، وأنه سيحلوا
في بيدا أقفره، ثم يخرجه فيحضره المحضره، ويسأله عن الكلمة والنظره، وأنذرهم
يوم الحسره، أحمده حمدا دائما بلا فتره، وأصلي على رسوله محمد الذي بعثه
وضمن له نصره، وعلى صاحبه أبي بكر رفيقه في الحفره، وعلى عمر ثانيهما
في الهجره، وعلى عثمان مجهز جيش العسره، وعلى علي الذي اشترى هل أتى
بكسره، وعلى عمه العباس الذي قام له ليلة العقبة بالنصره، جد سيدنا
ومولانا أمير المؤمنين بلغه الله كل ما يحب ودفع عنه كل ما يكره. أخبرنا
ابن الحصين قال أخبرنا ابن المذهب قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله
ابن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا أبو عبد الرحمن المقري قال حدثنا عبد الله بن
واقد قال حدثنا مالك عن البراء بن عازب قال بينما نحن مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذ بصر بجماعة فقال علام اجتمع هؤلاء قيل على قبر يحفرونه ففزع
رسول الله صلى الله عليه وسلم فبدر بين يدي أصحابه مسرعا حتى انتهى إلى القبر
فجثى عليه قال فاستقبلته من بين يديه لأنظر ما يصنع فبكى حتى بل الثرى

من دموعه ثم أقبل علينا فقال أي إخواني لمثل هذا اليوم فأعدوا قال
عبد الله وحدثني يحيى بن معين قال حدثنا هشام بن يوسف قال حدثني
عبد الله بن بحير عن هانئ مولى عثمان قال كان عثمان إذا وقف على
قبر بكى حتى يبل لحيته فقيل له تذكر الجنة والنار فلا تبكي وتبكي من هذا
فقال إن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال القبر أول منازل الآخره
فإن ينج منه فما بعده أيسر منه وإن لم ينج منه فما بعده أشد منه وقال رسول
الله صلى الله عليه وسلم ما رأيت منظرا قط إلا والقبر أفظع منه اعلم إن شأن
القبر لم يعظم لصورته وإنما عظم لما يتعلق به فإنه يقع فيه السؤال والتوبيخ،
والتحسر على الفوت والنعيم أو العذاب وفي الصحيحين من حديث البراء
ابن عازب عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال المسلم إذا سئل في القبر
يشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله فذلك قوله يثبت الله الذين
آمنوا بالقول الثابت وأخبرنا هبة الله بن محمد قال أخبرنا الحسن بن
علي التميمي قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثنا أبو
معوية قال حدثنا الأعمش عن المنهال بن عمرو عن زاذان عن البراء
ابن عازب قال خرجنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في جنازة رجل من
الأنصار فانتهينا إلى القبر ولما يلحد فجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم
وجلسنا حوله كأن على رؤوسنا الطير وفي يده عود ينكت به في الأرض

فرفع رأسه فقال استعيذوا بالله من عذاب القبر مرتين أو ثلاثا ثم قال
إن العبد المؤمن إذا كان في انقطاع من الدنيا وإقبال من الآخرة نزل إليه
ملائكة من السماء بيض الوجوه كأن وجوههم الشمس معهم كفن من
أكفان الجنة وحنوط من حنوط الجنة حتى يجلسون منه مد البصر ثم
يجيء ملك الموت حتى يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الطيبة
اخرجي إلى مغفرة من الله ورضوان قال فتخرج تسيل كما تسيل القطرة
من في السقاء فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة عين
حتى يأخذوها فيجعلوها في ذلك الكفن وفي ذلك الحنوط ويخرج منها
كأطيب نفحة مسك وجدت على وجه الأرض قال فيصعدون بها فلا
يمرون بها على ملإ من الملائكة إلا قالوا ما هذا الروح الطيب فيقولون
فلان بن فلان بأحسن أسمائه التي كانوا يسمونه بها في الدنيا حتى ينتهون
به إلى السماء الدنيا فيستفتحون له فيفتح له فيشيعه من كل سماء مقربوها إلى
السماء التي تليها حتى ينتهي به إلى السماء السابعة فيقول الله تبارك وتعالى
اكتبوا كتاب عبدي في عليين وأعيدوه إلى الأرض فإني منها خلقتهم
وفيها أعيدهم ومنها أخرجهم تارة أخرى قال فتعاد روحه في جسده فيأتيه
ملكان فيجلسانه فيقولان له من ربك فيقول ربي الله فيقولان له ما
دينك فيقول ديني الإسلام فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث

فيكم

فيكم فيقول هو رسول الله فيقولان له وما علمك فيقول قرأت كتاب الله فآمنت
به وصدقت فينادي مناد من السماء أن صدق عبدي فأفرشوه من الجنة
وألبسوه من الجنة وافتحوا له بابا إلى الجنة قال فيأتيه من روحها وطيبها
ويفسح له في قبره مد بصره ويأتيه رجل حسن الوجه حسن الثياب طيب
الريح فيقول أبشر هذا يومك الذي توعد فيقول من أنت فوجهك الوجه
الذي يجيء بالخير فيقول أنا عملك الصالح فيقول رب أقم الساعة رب أقم
الساعة حتى أرجع إلى أهلي ومالي قال وإن العبد الكافر إذا كان
في انقطاع من الآخرة وإقبال من الدنيا نزل إليه من السماء ملائكة سود
الوجوه معهم المسوح فيجلسون منه مد البصر ثم يجيء ملك الموت حتى
يجلس عند رأسه فيقول أيتها النفس الخبيثة اخرجي إلى سخط من
الله وغضب قال فتفرق في جسده فينتزعها كما ينتزع السفود
من الصوف المبلول فيأخذها فإذا أخذها لم يدعوها في يده طرفة
عين حتى يجعلوها في تلك المسوح ويخرج منها كأنتن جيفة وجدت
على وجه الأرض فيصعدون بها فلا يمرون بها على ملإ من الملائكة
إلا قالوا ما هذا الروح الخبيث فيقولون فلان بن فلان بأقبح أسمائه
التي كان يسمى بها في الدنيا حتى ينتهي بها إلى السماء الدنيا فيستفتح
له فلا يفتح له ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تفتح لهم أبواب

بلغ

السماء ولا يدخلون الجنة حتى يلج الجمل في سم الخياط فيقول الله تعالى
اكتبوا كتابه في سجين في الأرض السفلى فتطرح روحه طرحا ثم قرأ ومن
يشرك بالله فكأنما خر من السماء فتخطفه الطير أو تهوي به الريح في
مكان سحيق فتعاد روحه في جسده ويأتيه ملكان فيجلسانه فيقولان
له من ربك فيقول هاه هاه لا أدري فيقولان له ما دينك فيقول
هاه هاه لا أدري فيقولان له ما هذا الرجل الذي بعث فيكم فيقول
هاه هاه لا أدري فينادي مناد من السماء أن كذب فافرشوه من النار
وافتحوا له بابا إلى النار فيأتيه من حرها وسمومها ويضيق عليه قبره
حتى تختلف فيه أضلاعه ويأتيه رجل قبيح الوجه قبيح الثياب منتن الريح
فيقول أبشر بالذي يسوءك هذا يومك الذي كنت توعد فيقول
من أنت فوجهك الوجه يجيء بالشر فيقول أنا عملك الخبيث فيقول رب
لا تقم الساعة وفي الصحيحين من حديث أنس عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال إن العبد إذا وضع في قبره وتولى عنه أصحابه حتى
إنه ليسمع قرع نعالهم أتاه ملكان فيقعدانه فيقولان له ما كنت تقول
في هذا الرجل لمحمد صلى الله عليه وسلم فأما المؤمن فيقول أشهد أنه عبد الله
ورسوله فيقال انظر إلى مقعدك في النار قد بدلك الله عز وجل
به مقعدا في الجنة فيراهما جميعا وأما الكافر والمنافق فيقال له ما

كنت

كنت تقول في هذا الرجل فيقول لا أدري كنت أقول ما يقول الناس
فيقال له لا دريت ولا تليت ثم يضرب بمطراق من حديد ضربة بين بمطارق
أذنيه فيصيح صيحة يسمعها من يليه غير الثقلين قال يونس بن
حبيب الصواب ولا أتليت أي لا كان لإبلك أولاد يتلوها يدعو عليه
بالفقر وقال الأصمعي ولا أتليته أي لا استطعته وقال ثعلب
الأصل فيه ولا تلوت أي لا أحسنت أن تتبع فردوه إلى الياء ليزدوج
الكلام كما قالوا إنه ليأتينا بالعشايا والغدايا وفي الصحيحين من حديث
عائشة رضي الله عنها أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتعوذ من
عذاب القبر وفي إفراد مسلم من حديث أنس عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال لولا أن لا تدافنوا لدعوت الله أن يسمعكم عذاب القبر
أخبرنا عبد الملك بن أبي القسم الكروخي قال أخبرنا الأزدي والغورجي
قالا أخبرنا ابن الجراح قال حدثنا ابن محبوب قال حدثنا أبو عيسى الترمذي
قال حدثنا محمد بن أحمد وهو ابن مدويه قال أخبرنا القسم بن الحكم العرني
قال حدثنا عبيد الله بن الوليد الوصافي عن عطية عن أبي سعيد قال
دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم مصلاه فرأى ناسا كأنهم يكتشرون
فقال أما إنكم لو أكثرتم ذكر هاذم اللذات الموت لشغلكم عما أرى فأكثروا وا
ذكر هاذم اللذات الموت فإنه لم يأت على القبر يوم إلا تكلم فيقول أنا

بَيْتُ الغُرْبَةِ وَأَنَا بَيْتُ الوَحْدَةِ وَأَنَا بَيْتُ التُّرَابِ وَأَنَا بَيْتُ الدُّودِ
فَإِذَا دُفِنَ العَبْدُ المُؤْمِنُ قَالَ لَهُ القَبْرُ مَرْحَبًا وَأَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَحَبَّ
مَنْ يَمْشِي عَلَى ظَهْرِي فَإِذْ وُلِّيتُكَ اليَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِي
بِكَ فَيَتَّسِعُ مَدَّ بَصَرِهِ وَيُفْتَحُ لَهُ بَابٌ إِلَى الجَنَّةِ وَإِذَا دُفِنَ العَبْدُ الفَاجِرُ
أَوِ الكَافِرُ قَالَ لَهُ القَبْرُ لَا مَرْحَبًا وَلَا أَهْلًا أَمَا إِنْ كُنْتَ لَأَبْغَضَ مَنْ يَمْشِي
عَلَى ظَهْرِي إِلَيَّ فَإِذْ وُلِّيتُكَ اليَوْمَ وَصِرْتَ إِلَيَّ فَسَتَرَى صَنِيعِي بِكَ قَالَ
فَيَلْتَئِمُ عَلَيْهِ حَتَّى تَلْتَقِيَ وَتَخْتَلِفَ أَضْلَاعُهُ قَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ
بِأَصَابِعِهِ فَأَدْخَلَ بَعْضَهَا فِي جَوْفِ بَعْضٍ قَالَ وَيُقَيَّضُ لَهُ سَبْعُونَ تِنِّينًا
لَوْ أَنَّ وَاحِدًا مِنْهَا نَفَخَ فِي الأَرْضِ مَا أَنْبَتَتْ شَيْئًا مَا بَقِيَتِ الدُّنْيَا فَتَنْهَشُهُ
وَتَخْدِشُهُ حَتَّى يُفْضَى بِهِ إِلَى الحِسَابِ قَالَ وَقَالَ رَسُولُ اللهِ صَلَّى اللهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنَّمَا القَبْرُ رَوْضَةٌ مِنْ رِيَاضِ الجَنَّةِ أَوْ حُفْرَةٌ مِنْ حُفَرِ النَّارِ
وَفِي الصَّحِيحَيْنِ مِنْ حَدِيثِ ابْنِ عُمَرَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ
إِنَّ أَحَدَكُمْ إِذَا مَاتَ عُرِضَ عَلَيْهِ مَقْعَدُهُ بِالغَدَاةِ وَالعَشِيِّ إِنْ كَانَ مِنْ
أَهْلِ الجَنَّةِ فَمِنْ أَهْلِ الجَنَّةِ وَإِنْ كَانَ مِنْ أَهْلِ النَّارِ فَمِنْ أَهْلِ النَّارِ فَيُقَالُ
هَذَا مَقْعَدُكَ حَتَّى يَبْعَثَكَ اللهُ إِلَيْهِ يَوْمَ القِيَامَةِ وَقَالَ يَزِيدُ الرَّقَاشِيُّ
بَلَغَنِي أَنَّ المَيِّتَ إِذَا وُضِعَ فِي قَبْرِهِ احْتَوَشَتْهُ أَعْمَالُهُ ثُمَّ أَنْطَقَهَا اللهُ تَعَالَى
فَقَالَتْ أَيُّهَا العَبْدُ المُنْفَرِدُ فِي حُفْرَتِهِ انْقَطَعَ عَنْكَ الأَخِلَّاءُ وَالأَهْلُونَ فَلَا

مولا ... عبدك يحب اجتناب سخطك فاعنه على ذلك بمنك مولا عبدك عظيم الرجا لخيرك فلا تقطع رجاه يوم يفرح بخيرك الفائزون مولا ارحم في الدنيا غربتي وفي القبر وحدتي وطول مقامي غدا بين يديك ... للموت سكرات مولاي انت خلقتني وصورتني كما صدقت ولقد خلقنا الانسان من سلالة من طين ثم جعلناه نطفة في قرار مكين ثم خلقنا النطفة علقة فخلقنا العلقة مضغة فخلقنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشاناه خلقا اخر فتبارك الله احسن الخالقين ...

أُنْسٌ لَكَ غَيْرُنَا وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ صَبِيحٍ بَلَغَنَا أَنَّ المَيِّتَ إِذَا عُذِّبَ فِي قَبْرِهِ
أَوْ أَصَابَهُ بَعْضُ مَا يَكْرَهُ نَادَاهُ جِيرَانُهُ مِنَ المَوْتَى أَيُّهَا المُتَخَلِّفُ فِي الدُّنْيَا بَعْدَ
إِخْوَانِهِ أَمَا كَانَ لَكَ فِينَا مُعْتَبَرٌ أَمَا كَانَ لَكَ فِي تَقَدُّمِنَا إِيَّاكَ فِكْرَةٌ أَمَا رَأَيْتَ
انْقِطَاعَ أَعْمَالِنَا وَأَنْتَ فِي المُهْلَةِ فَهَلَّا اسْتَدْرَكْتَ مَا فَاتَ إِخْوَانَكَ وَتُنَادِيهِ
بِقَاعُ الأَرْضِ أَيُّهَا المُغْتَرُّ بِظَاهِرِ الدُّنْيَا هَلَّا اعْتَبَرْتَ بِمَنْ غُيِّبَ مِنْ أَهْلِكَ
فِي بَطْنِ الأَرْضِ مِمَّنْ غَرَّتْهُ الدُّنْيَا قَبْلَكَ وَقَالَ كَعْبٌ إِذَا وُضِعَ العَبْدُ
الصَّالِحُ فِي قَبْرِهِ احْتَوَشَتْهُ أَعْمَالُهُ الصَّالِحَةُ فَتَجِيءُ مَلَائِكَةُ العَذَابِ مِنْ قِبَلِ
رِجْلَيْهِ فَتَقُولُ الصَّلَوٰةُ إِلَيْكُمْ عَنْهُ فَلَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِ فَقَدْ أَطَالَ القِيَامَ
لِلّٰهِ عَزَّ وَجَلَّ فَيَأْتُونَهُ مِنْ قِبَلِ رَأْسِهِ فَيَقُولُ الصِّيَامُ لَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِ
فَقَدْ أَطَالَ ظَمَأَهُ لِلّٰهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا فَيَأْتُونَهُ مِنْ قِبَلِ جَسَدِهِ فَيَقُولُ الحَجُّ
وَالجِهَادُ إِلَيْكُمْ عَنْهُ فَقَدْ أَنْصَبَ نَفْسَهُ وَأَتْعَبَ بَدَنَهُ وَحَجَّ وَجَاهَدَ لِلّٰهِ عَزَّ
وَجَلَّ لَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِ فَيَأْتُونَهُ مِنْ قِبَلِ يَدَيْهِ فَتَقُولُ الصَّدَقَةُ كُفُّوا
عَنْ صَاحِبِي فَكَمْ مِنْ صَدَقَةٍ خَرَجَتْ مِنْ هَاتَيْنِ اليَدَيْنِ حَتَّى وَقَعَتْ
فِي يَدِ اللهِ عَزَّ وَجَلَّ ابْتِغَاءَ وَجْهِهِ فَلَا سَبِيلَ لَكُمْ عَلَيْهِ فَيُقَالُ لَهُ هَنِيئًا
طِبْتَ حَيًّا وَطِبْتَ مَيِّتًا قَالَ وَتَأْتِيهِ مَلَائِكَةُ الرَّحْمَةِ فَيَفْرِشُونَهُ فِرَاشًا
مِنَ الجَنَّةِ وَدِثَارًا مِنَ الجَنَّةِ وَيُفْسَحُ لَهُ فِي قَبْرِهِ مَدَّ بَصَرِهِ وَيُؤْتَى بِقِنْدِيلٍ
مِنَ الجَنَّةِ فَيَسْتَضِيءُ بِنُورِهِ إِلَى يَوْمِ يَبْعَثُهُ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْ قَبْرِهِ

الكلام على البسملة

هل على نفسه امرؤ محزون، موقن أنه غدا مدفون
فهو للموت مستعد معد، لا يصون الحطام فيما يصون
كلنا مكثر المذمة للدنيا، وكل بحبها مفتون
يا كثير الكنوز إن الذي، يكفيك مما اكتنزت منها الدون
أترى من بها جميعا كأن قد، علقت منهم ومنك الرهون
أي حي إلا سيصرعه الدهر، وإلا ستستبيه المنون
أين آباؤنا وآباؤهم قبل، وأين القرون أين القرون
لتنالك المنايا ولو أنك، في شاهق عليك الحصون
كم أناس كانوا فأفنتهم، الأيام حتى كأنهم لم يكونوا
إن رأيا دعا إلى طاعة الله، لرأي مبارك ميمون

لقد وعظ الزمان وما قصر، وتكلم الصامت وما أقصر، ولاح الهدى وإنما الشأن فيمن أبصر، ونطقت المواعظ بما لا يحصى ولا يحصر، هلكت ثمود بصيحة وعاد بصرصر، وكسر كسرى وخذل قيصر، فالله ما يبالي ميزان العدل أربح أو أخسر، ولا حاكم الجزاء أفلس المديون أو أعسر، وهذا أمر مهمل ومن غد ينشر

شعر

قد عدت النفس إلى شوقها، ويحك يا نفس لمن تكسبين
هل لك بالأيام من خبرة، كم والذي في زمن تحسبين

أتحسبين

أتحسبين الدهر ذا غفلة، هيهات ما الأمر كما تحسبين

ويحك أنت محاسب على ما ضيعت، مسؤول عن كل ما جمعت، مناقش على كل عمل رفعت، معاقب بما أوضعت في الهوى أو أضعت، ألا تتفكر بقلبك عتابك على ذنبك، ألا يهولك شهادة أعضائك وكتبك، من لك إذا حوسبت على كسبك، فقل لي ماذا تقول لربك، يا نازلين منازل الهالكين، يا مقيمين في مقام الراحلين، أين من كان قبلكم أين من فعل فعلكم، فندوا إلى البلى فانقادوا، وبادوا في الثرى وما عادوا، ما ردعهم ما بنوا وما شادوا، ولقد فاتهم يوم الرحيل ما أرادوا

قال طاوس إن الموتى يفتنون في قبورهم سبعا فكانوا يستحبون أن يطعم عنهم تلك الأيام أخبرنا أبو القسم الحريري قال أخبرنا أبو طالب العشاري قال أخبرنا أبو الحسين بن شمعون قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن إسمعيل قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا حفص بن سليمن عن عاصم عن شقيق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله تعالى أمر بعبد من عباده أن يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسأل ويسأل حتى صارت جلدة واحدة فامتلأ قبره عليه نارا فلما سري عنه فأفاق قال لم جلدتموني قال إنك صليت صلوة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره وقال عمرو بن العاصي إذا

دفنتموني فأقيموا حول قبري قدر ما ينحر جزور ويقسم لحمها حتى
استأنس بكم وانظر ماذا أراجع به رسل ربي

شعر

لكل أناس مقبر بفنائهم ، فهم ينقصون والقبور تزيد ،
فما إن ترى من دار حي قد اقفرت ، وقبر لميت بالفناء جديد ،
فهم جيرة الأحياء أما محلهم ، فدان وأما الملتقى فبعيد ،

(نخ: فدار الحي أقفرت بعد موته)

قال إبراهيم بن يزيد العبدي أتاني رباح القيسي فقال انطلق بنا
إلى أهل الآخرة نحدث بقربهم عهدا فانطلقت معه فجلس إلى بعض
القبور ثم قال ما ترى لهذا متمنيا لو مُنّي قلت أن يرد إلى الدنيا فيتملى
من طاعة الله ويصلح قال فها نحن ثم نهض فجد واجتهد فلم يلبث
إلا يسيرا حتى مات روى أبو بكر القرشي أن رجلا كان يحفر القبور
بالبصرة قال حفرت قبرا ووضعت رأسي قريبا منه فأتتني امرأتان
في منامي فقالت إحداهما نشدتك الله إلا صرفت عنا هذه المرأة ولم
تجاورنا بها فاستيقظت فزعا فإذا جنازة امرأة قد جيء بها فصرفتهم
إلى غير ذلك القبر فلما كان الليل إذا أنا بالمرأتين في منامي تقول لي
إحداهما جزاك الله خيرا صرفت عنا شرا طويلا قلت ما بال صاحبتك لا
تكلمني كما تكلميني أنت قالت إن هذه ماتت على غير وصية وحق لمن
مات على غير وصية أن لا يتكلم إلى يوم القيمه

شعر

تناجيك

تناجيك أجداث وهن سكوت ، وسكانها تحت التراب خفوت ،
أيا جامع الدنيا لغير بلاغة ، لمن تجمع الدنيا وأنت تموت ،

مات ولد لامرأة من العابدات فرأته في المنام فقالت يا بني
كيف ترى مكانك ، فقال

أنا في التراب مقيلي ، مالي بالي الأركان جمعا ،
لو تدري أمي رسومي ، لذرفت الدم دمعا ،

فبهتت فلم تزل والهة حتى ماتت كان ابن السماك يقول لا يغرنكم
سكون هذه القبور فما أكثر المغمومين فيها ولا استواؤها فما أشد تفاوتها (وتهم)
فيها قال حجاج الأسود رأيت في منامي كأني دخلت المقابر فإذا
أنا بأهل القبور نيام في قبورهم قد تشققت عنهم الأرض فمنهم النائم
على التراب ومنهم النائم على القباطي ومنهم النائم على السندس ولا (ستبرق)
ومنهم النائم على الحرير والديباج ومنهم النائم على الريحان ومنهم كهيئة
المتبسم في نومه ومنهم من قد أشرق لونه ومنهم حائل اللون فبكيت
عندما رأيت فنادى مناد من بين تلك القبور يا حجاج هذه
منازل الأعمال وكان الحسن بن صالح إذا نظر إلى القبور يقول
ما أحسن ظاهرك إنما الدواهي في باطنك

شعر

ألا لله ما صنع الحِمام ، وما وارت بساحتها الرِّجام ،



نروح متجاورين ولا لقاءٌ * ونا جوا واعظين ولا كلامُ
خلقنا للفناء وإن غررنا * بإيماض من الدنيا ابتسامُ
ونبصر مثل أعيننا فعال * الردى وكأننا عنه نيامُ
وما الأحزان والأتراح فيها * وإن طاولتنا إلا منامُ
ولو علم الحمام كما علمنا * من الدنيا لما طرب الحمامُ

ما أكثر المحن في بواطن اللحود * وما أكثر من يقول فيها ليتني أعود * فاغتنموا إخواني صحتكم قبل الزمن * واشتروا خلاصكم في حال القدرة على الثمن *

شعر

خلقت جسما سويا ثم زرت ثرى * فصرت خطا وطالت مدة فتمحى
قف بالمنازل من عاد وغيرهم * فما ترى ثم من شخص ولا شبح
كل يجازى بما أسداه من حسن * وسيئ فاهجر السوآت واطرح

الكلام على قوله تعالى حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون هذا يقوله من يسأل الرجعة للملائكة الذين يقبضون الأرواح والمعنى ارجعوني إلى الدنيا وإنما قال ارجعون كما يخاطب العظيم الشأن لعلي أعمل صالحا فيما تركت من العمر الذي مضى كلا أي لا يرجع إلى الدنيا شعر على قوله تعالى رب ارجعون كلا * لو رأيت دمع العاصي منهلا * لا كلا يبكي ويتعلى رب ارجعوني كلا * كم كذب وتولى * كم حاب لما تولى * كم مال على مؤمن وتعلى * كم تناول كؤوس المعاصي نهلا وعلا * رب ارجعون كلا * كم نام عن صلوته وما صلى * كم شبع من حرام وتملا * كم خلا بذنب وتخلا هيهات وقع العصفور عند الغلا * رب ارجعون كلا قوله تعالى إنها يعني مسألته الرجعة كلمة هو قائلها أي هو كلام يقوله لا فائدة فيه ولا نفع ومن ورائهم أي أمامهم الورى يكون بمعنى القدام والخلف وهو ههنا بمعنى القدام فالمعنى بين أيديهم برزخ قال الزجاج البرزخ في اللغة الحاجز وهو ههنا ما بين موت الميت وبعثه * كان بعض السلف يدعوا اللهم بارك لي في طول الثوى في البرزخ وفي القبر يكون المعيشة الضنك قال ابن مسعود في قوله معيشة ضنكا قال عذاب القبر * وقف الحسن على قبر ثم قال إن امرأ هذا أوله لحقيق أن يخاف آخره * وإن امرأ هذا آخره لحقيق أن يزهد في أوله * ستنقل إلى قعر قبر إلى ما أسلفت * تبكي من الخطايا ما قد عرفت * بين ناس كلهم أسير القلق * وجميعهم على مهاد الغرق *

شعر

حملة سفر كان آخر زادهم إليه * متاع من حنوط ومن خرق
إلى منزل ساوى الردى بين أهله * فلم تستبن فيه الملوك من السوق

أخبرنا سعيد بن الحسين بن البنا قال أخبرنا عاصم بن الحسن قال أخبرنا أبو الحسين بن بشران قال حدثنا البردعي قال حدثنا أبو بكر القرشي قال

القول أن
أخرجنا لهم دابة
من الأرض أن
الناس كانوا بآياتنا لا
يوقنون

حدثنا أحمد بن حنبل قال حدثنا ابن المبارك قال حدثنا عمر بن سعيد عن
أبي حسين عن ابن سابط الجمحي أنه خرج من قنسرين قال فأشار لي إنسان
إلى قبر عبد الملك بن مروان فوقفت أنظر فمر عبادي فقال لم وقفت
ههنا قلت أنظر إلى قبر هذا الرجل الرجل كان سلطانا ثم عجبت إلى ما صار
فقال هذا ملك الأرض بعث إليه ملك السماء فأخذ روحه فجاء به أهله فجعلوه
ههنا حتى يأتي الله عز وجل به يوم القيامة مع مساكين أهل دمشق، بنيان
ما لا بدمية عجيب، أما كل آت قريب، يا طويل الأمل، يا قليل العمل، كم تشتغل
بلغ الأجل على عجل، ألا تكونوا من هذا على وجل، شعر

وما سالم عما قليل بسالم، ولو كثرت أحراسه وكتائبه
ومن يك ذا باب شديد وحاجب، فعما قليل يهجر الباب حاجبه
وما كان إلا الدفن حتى تحولت، إلى غيره أجناده ومواكبه
فأصبح مسرورا به كل كاشح، وأسلمه جيرانه وأقاربه
تنسك ما كسبتها السعادة جاهدا، فكل امرئ رهن بما هو كاسبه

كان صفوان بن سليم يأتي البقيع فيجلس إلى قبر فيبكي حتى يرحم قال
بعض أصحابه فظننت أنه قبر قريب منه فجاء يوما آخر فقعد إلى قبر آخر
يبكي فذكرت ذلك لمحمد بن المنكدر وقلت إنما ظننت القبر الأول قبر بعض
أهله فقال كلهم أهله إنما يحرك قلبه بذكر الموتى، وكانت عابدة تقول

إن القلب القاسي إذا جاء لم يلينه إلا رسوم البلى وإني لآتي القبور فكأني
أنظر إليهم وقد خرجوا من بين أطباقها فيا له من منظر لو أشربه العباد قلوبهم

شعر سلام على أهل القبور الدوارس، كأنهم لم يجلسوا في المجالس
ولم يشربوا من بارد الماء شربة، ولم يأكلوا من بين رطب ويابس

وقال جرير بن عبد الله افتتحنا بفارس مدينة فدللنا على مغارة فأصبنا
فيها أموالا ثم صرنا إلى أزج عليه صخرة فدفعناها وإذا في الأزج سرير من
ذهب عليه رجل عليه حلل قد تخرقت وعند رأسه لوح فيه كتاب معرب
لنا فإذا هو أيها العبد المملوك لا تتجبر على خالقك ولا تعد قدرك الذي جعله
الله لك واعلم أن الموت غايتك وإن طال عمرك وأن الحساب أمامك
وأنك متروك إلى مدة معلومة ثم تؤخذ بغتة أحب ما كانت إليك الدنيا
فقدم لنفسك خيرا وتزود من متاع الغرور ليوم فاقتك أيها العبد
المملوك اعتبر بي فإن في معتبرا أنا بهرام بن بهرام ملك فارس كنت
من أعتاهم بطشا وأقساهم قلبا وأطولهم أملا وأرغبهم في اللذة وأحرصهم
على جمع الدنيا فدوخت البلاد النائية وقتلت الملوك السلاطين وهزمت
الجيوش العظام وعشت خمس مائة عام وجمعت ما لم يجمعه أحد قبلي ولم
أستطع أن أفدي نفسي من الموت إذ نزل بي شعر

إذا أصحاب قبري ودعوني، وراحوا والأكف بها غبار

وغودر أعظمي رفضا لقبرها • ذات الجنائب والقطار
مقيم لا يجاورني صديق • بأرض لا أزور ولا أزار
فذاك الناس لا الهجران شهرًا • وشهرًا ثم تجتمع الديار

وذكر بعض أهل العلم أنهم حفروا نهرًا بأرض أصبهان فرأوا في الحفرة صخرة عظيمة فقلبوها فإذا بيت فيه اربعة أسرة من ذهب على السرير الأول شيخ عظيم الهامة عليه حلل متعصب بعصابة مخوصة بالزبرجد وعلى السرير الثاني شاب جميل عليه تلك حلل والتاج فوق رأسه وعلى الثالث غلام حين راهق البلوغ في أذنيه قرطان وعلى الرابع جارية عليها حلل ودملج وسوارين زبرجد وإذا عند رأس كل واحد منهم كتاب بالفارسية فدعوا من قرأه فإذا عند رأس الأول انا رستم ملك هذه البلاد أعطيت بطش الجبابرة ونعمت نعمة لم تجتمع لملك قبلي ودوخت الجنود ولم أصب للموت دواء وإذا عند رأس الأخير انا سابور بن الملك نغص الموت شيبتي وأبلى جدتي ولو قبل الموت مني فدا لأغلى لي وإذا عند رأس الغلام انا بهرام بن الملك لو خلد بشر لخلدنا وإذا عند رأس الجارية انا بنت الملك اختلست بغضاضتي فلا تغرنكم الدنيا • ووجد بالحيرة حجرًا مكتوبًا فيه انا عبد المسيح بن حيان

شعر

حلبت الدهر أشطره حياتي • ونلت من المنى فوق المزيد •
وكافحت الأمور وكافحتني • ولم أخضع

لمعضلة

لمعضلة كؤود • وكدت أنال في الشرف الثريا • ولكن لا سبيل إلى الخلود

وجد مكتوب على قبر

ذهب الأحبة بعد طول تودد • ونأى المزار فأسلموك وأقشعوا
خذلوك أفقر ما تكون لغربة • لم يؤنسوك وكربة لم يدفعوا
قضي القضاء وصرت صاحب حفرة • عنك الأحبة أعرضوا وتصدعوا

وعلى آخر

يا غافل القلب عن ذكر المنيات • عما قليل ستثوى بين أموات
لا تطمئن إلى الدنيا وزينتها • قد حان للموت يا ذا اللب أن يأتي آن

وعلى آخر

ستعرض عن ذكري وتنسى مودتي • ويحدث بعدي للخليل خليل
إذا انقطعت يومًا من العيش مدتي • فإن غناء الباكيات قليل

وعلى آخر

الموت بحر غالب موجه • تضل فيه حيلة السابح
يا نفس إني قائل فاسمعي • مقالة من مشفق ناصح
ما أصحب الإنسان في قبره • غير التقى والعمل الصالح

وعلى آخر

الموت أخرجني من دار مملكتي • والترب مضطجعي من بعد تشريف

لِلّٰهِ عَبْدٌ رَأَى قَبْرِي فَأَحْزَنَهُ ۔ وَخَافَ مِنْ دَهْرِهِ رَيْبَ التَّصَارِيفِ
هٰذَا مَصِيرُ بَنِي الدُّنْيَا وَإِنْ عُمِّرُوا ۔ فِيهَا وَغَرَّهُمُ طُولُ التَّسَاوِيفِ
أَسْتَغْفِرُ اللّٰهَ مِنْ عَمْدِي وَمِنْ خَطَئِي ۔ وَأَسْأَلُ اللّٰهَ فَوْزًا يَوْمَ تَوْقِيفِي

وَعَلَى آخَر

قَبْرٌ عَزِيزٌ عَلَيْنَا ۔ لَوْ كَانَ مَنْ فِيهِ يُفْدَا
أَسْكَنْتُ قُرَّةَ عَيْنِي ۔ وَمُنْيَةَ النَّفْسِ لَحْدَا
مَا جَارَ خَلْقٌ عَلَيْنَا ۔ وَلَا الْقَضَا تَعَدَّا
وَالصَّبْرُ أَحْسَنُ شَيْءٍ ۔ بِهِ الْفَتَى يَتَرَدَّا

وَعَلَى آخَر

يَا أَيُّهَا الرَّكْبُ سِيرُوا إِنَّ قَصْرَكُمُ ۔ أَنْ تُصْبِحُوا ذَاتَ يَوْمٍ لَا تَسِيرُونَا
حُثُّوا الْمَطَايَا وَأَرْخُوا مِنْ أَزِمَّتِهَا ۔ قَبْلَ الْمَمَاتِ وَقَضُّوا مَا تُقَضُّونَا
كُنَّا أُنَاسًا كَمَا أَنْتُمْ وَمِثْلَكُمُ ۔ وَعَنْ قَلِيلٍ كَمَا صِرْنَا تَصِيرُونَا

وَعَلَى آخَر

يَا أَيُّهَا الْوَاقِفُ بِالْقُبُورِ ۔ بَيْنَ أُنَاسٍ غُيَّبٍ حُضُورِ
قَدْ سَكَنُوا فِي خَرِبٍ مَعْمُورِ ۔ بَيْنَ الثَّرَى وَجَنْدَلِ الصُّخُورِ
يَنْتَظِرُونَ صَيْحَةَ النُّشُورِ ۔ لَا تَكُ عَنْ حَظِّكَ فِي غُرُورِ

وَعَلَى آخَر

نعم

مُقِيمٌ إِلَى أَنْ يَبْعَثَ اللّٰهُ خَلْقَهُ ۔ لِقَاؤُكَ لَا يُرْجَى وَأَنْتَ قَرِيبُ
تَزِيدُ بِلًى فِي كُلِّ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ ۔ وَتُنْسَى كَمَا تَبْلَى وَأَنْتَ حَبِيبُ

وَعَلَى آخَر

أَنَا فِي الْقَبْرِ وَحِيدٌ ۔ قَدْ تَبَرَّا الْأَهْلُ مِنِّي
أَسْلَمُونِي بِذُنُوبِي ۔ خِبْتُ إِنْ لَمْ تَعْفُ عَنِّي

وَعَلَى آخَر

هٰذِي مَنَازِلُ أَقْوَامٍ عَهِدْتُهُمُ ۔ فِي ظِلِّ عَيْشٍ رَغِيدٍ مَا لَهُ خَطَرُ
صَاحَتْ بِهِمْ نَائِبَاتُ الدَّهْرِ فَانْقَلَبُوا ۔ إِلَى الْقُبُورِ فَلَا عَيْنٌ وَلَا أَثَرُ

وَعَلَى آخَر

لَا تَرْكَنَنَّ إِلَى الدُّنْيَا وَبَهْجَتِهَا ۔ فَإِنَّ أَوْطَانَهَا لَيْسَتْ بِأَوْطَانِ
عُمِّرْتُ سِتِّينَ حَوْلًا ثُمَّ فَاجَأَنِي ۔ حَتْمٌ مِنَ الْمَوْتِ يَأْتِي كُلَّ إِنْسَانِ
فَمَا تَزَوَّدْتُ مِمَّا كُنْتُ أَجْمَعُهُ ۔ وَأَكْدَحُ الدَّهْرَ فِيهِ غَيْرَ أَكْفَانِ

وَعَلَى آخَر

يَزُورُ أَقَارِبِي جَنَبَاتِ قَبْرِي ۔ كَأَنَّ أَقَارِبِي لَمْ يَعْرِفُونِي
وَقَدْ أَخَذُوا سِهَامَهُمُ وَعَاشُوا ۔ فَيَا لِلّٰهِ أَسْرَعَ مَا نَسُونِي

وَعَلَى آخَر

فَلَوْ أَنَّا إِذَا مِتْنَا تُرِكْنَا ۔ لَكَانَ الْمَوْتُ رَاحَةَ كُلِّ حَيٍّ



ولكنا إذا اسابعنا، ونسال بعده عن كل شي

وعلى اخر

تزود من الدنيا من فعالك إنما، قرين الفتى في القبر ما كان يعمل
فإن كنت مشغولا بشي فلا تكن، بغير الذي يرضى به الله تشغل
فلن يصحب الإنسان من بعد موته، إلى قبره إلا الذي كان يفعل
ألا إنما الإنسان ضيف لأهله، يقيم قليلا عندهم ثم يرحل

وعلى اخر

وقفت على الأحبة حين صفت، قبورهم كأفراس الرهان
فلما أن بكيت وفاض دمعي، رأت عيناي بينهم مكاني

امر الصاحب ابن عباد ان يكتب على قبره

أيها المغرور في الدنيا بعز يقتنيه
وبأهل وبمال وبقصر يبتنيه
كم تجبر كم عليها ذو سلطان وتيه
يحسب الأفلاك تجري بعلو دنيه
إذ طواه الدهر طيا فاعتبر بما نحن فيه

أهل القبور في الحبوس، اكثرهم قد نكسوا الرؤوس ينتظرون
بعد بلى تدمع بعض البؤس، الثرى مهاد والتراب لبوس، قال

ملبوس

ابن

ابن عباس قال الميت في قبره كالغريق المغوث ينتظر دعوة من
صديق فإذا ترحم الإنسان عليه أخذها ملك فجاء بها إلى قبره وقال يا
صاحب القبر الغريب هذه هدية من أخ عليك شفيق، كان رجل يختلف
إلى المقابر كل يوم فيترحم عليهم ويدعو لهم قال فشغلت يوما عن ذلك
فنمت فرأيت خلقا كثيرا قد جاؤوني فقلت ما حاجتكم قالوا نحن أهل
المقابر وكنت قد عودتنا منك هدية وهي الدعوات التي كنت تدعوها
قلت فإني أعود كما كنت، ورئيت رابعة في المنام فقالت للذي رآها
هداياك تأتينا على أطباق من نور مخمرة بمناديل الحرير أخبرنا
إسمعيل بن أحمد قال أخبرنا محمد بن هبة الله الطبري قال أخبرنا بن بشران
قال حدثنا ابن صفوان قال حدثنا أبو بكر القرشي قال حدثني محمد بن الحسين
قال حدثنا يحيى بن بسطام قال حدثني حيان بن سودة الطفاوي
وكانت أمة من العابدات يقال لها راهبة قال لما احتضرت رفعت
رأسها إلى السماء وقالت يا ذخري وذخيرتي ومن عليه اعتمادي
في حياتي وبعد موتي لا تخذلني عند الموت ولا توحشني في قبري
قال فماتت فكنت آتيها كل جمعة فأدعو لها ولأهل القبور فرأيتها
ليلة في منامي فقلت لها يا أماه كيف أنت فقالت يا بني إن للموت
لكربا شديدا وأنا بحمد الله في برزخ محمود نفترش فيه الريحان ونتوسد

فيه السندس والاستبرق إلى يوم النشور فقلت الكل حاجة قالت نعم
لا تدع ما كنت تصنع من زيارتنا والدعاء لنا فإني لأبشر بمجيئك يوم الجمعة
إذا أقبلت من أهلك فيقال لي يا راهبة هذا أبيك قد أقبل فأسر ويبشر
بذلك من حولي من الأموات شجع على قوله تعالى رب ارجعون أكثر
الموتى يتحسرون تجري من عيونهم عيون أسفا لما كانوا يضيعون
كم نصحوا وهم معرضون كم وعظوا وما يسمعون كم ضيعوا حقا وهم يعرفون
فما انتهوا حتى مضت سنون ثم نزل لهم ريب المنون وإذا الرحى تجول
فلقوا الشدائد والهون فإذا العزيز في الثرى مدفون ثم أردفت
أبكار البلايا عون وبكا على غفلته المغبون فباتوا على التفريط يأسفون
ويتمنون الرجوع فلا يقدرون فاتهم والله ما يطلبون فهم في أنواع المحن
يتقلبون كم ينادي معذبهم رب ارجعون كلا إنها كلمة هو قائلها ومن
ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون آخر المجلس والحمد لله دائما

المجلس الثالث في ذكر القيمة وما فيها الحمد لله الذي يرفع ويحط
ويخفض ما يشاء ويعل ويعز من يشا ويذل ويهدي من يريد ويضل شآ
لا معترض عليه ولا مبدل تعبده الخلائق عند فضله يقيم أهل القبور
فلا ينسى أحدا ولا يغفل ويظهر الأهوال فيفزع الكل والخل وينصب
الصراط فكم من قدم يزل سلم لصاحبه فالحوض بالوارد خل ويكفي دليلا

على التوحيد من يستدل ألم تر إلى ربك كيف مد الظل أحمده
ما دخل محرم من الحل وأصلي على رسوله أفضل من يلبي ويهل وعلى محمد
صاحبه أبي بكر الذي مريض بغضه لا يبل سلوا الله العافية فدا
القوم سيل وعلى عمر القاهر للأكاسرة المستذل وعلى عثمان قتيل
الظلم المشتعل وعلى علي الفقيه المستدل كيف يبصر الغل لهم وقد
قال لهم ونزعنا ما في صدورهم من غل وعلى عمه العباس القايل في زمزم
حل وبل جد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين لا زال ظله الظليل عن
من يستظل هذا دعاؤنا دائما وهذا جهد المقل **اعلم** إن في القيمة
أهوال كثيره ومزعجات مثيره فأول ذلك نفخ الصور ينفخ فيه النفخة
الأولى فتموت الخلائق وتنسف الجبال وتكور الشمس والقمر وتظهر
الأهوال ثم ينفخ فيه النفخة الثانية لقيام الخلق من القبور أخبرنا
الكروخي قال أخبرنا الأزدي والغورجي قالا أخبرنا الجراحي قال حدثنا المحبو بي
قال حدثنا الترمذي قال حدثنا ابن أبي عمر قال حدثنا سفين عن مطرف
عن عطية العوفي عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى
الله عليه وسلم كيف أنعم وقد التقم صاحب القرن القرن وحنى جبهته
وأصغى سمعه ينتظر أن يؤمر أن ينفخ فينفخ فقال المسلمون كيف
نقول يا رسول الله قال قولوا حسبنا الله ونعم الوكيل توكلنا على الله

قال مجاهد الصور كهيئة البوق أخبرنا محمد بن عبد الباقي
البزار قال أخبرنا أبو محمد الجوهري قال أخبرنا عمر بن محمد الزيات قال حدثنا
قاسم بن زكريا المطرز قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا أبو معوية عن الأعمش
عن أبي صالح عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ما بين النفختين أربعون قالوا يا أبا هريرة أربعون يوما قال أبيت
قالوا أربعون شهرا قال أبيت قالوا أربعون سنة قال أبيت قال
ثم ينزل الله تعالى ماء من السماء فينبتون كما ينبت البقل قال وليس
من الإنسان شيء إلا يبلى إلا عظما واحدا وهو عجم الذنب فيه يركب
الخلق يوم القيمة أخرجاه في الصحيحين وروى أبو هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال ينزل الله عز وجل ماء من تحت العرش
يقال له الحيوان ويمطر السماء أربعين يوما حتى يكون الماء فوقهم اثني
عشر ذراعا فتنبت الأجساد كنبات البقل أو كنبات الطراثيث حتى
تتكامل أجسادكم فتكون كما كانت ثم تدعو الله عز وجل بالأرواح فيؤتى
بها فتموج كأمثال النحل قد ملأت ما بين السماء والأرض فيلقيها في
الصور أرواح المؤمنين تتوهج نورا والأخرى مظلمة فتدخل الأرواح
في الأجساد ثم تدب دبيب السم في اللديغ ثم يقول الله عز وجل ليحيى
حملة العرش فيحيون ... إسرافيل فيقبض الصور وينفخ فيخرجون

حفاة

حفاة عراة غرلا قال قتادة ينادي الملك على صخرة بيت المقدس
أيتها العظام البالية والأوصال المتقطعة إن الله يأمركم أن تجتمعوا
لفصل القضاء وقال أبو رزين العقيلي قلت يا رسول الله كيف يحيي
الله الموتى قال أمررت بأرض من أرضك مجدبة ثم مررت بها مخصبة
قلت نعم قال كذلك النشور وفي أفراد مسلم من حديث جابر بن عبد الله
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يبعث كل عبد على ما مات عليه وفي
الصحيحين من حديث عائشة رضي الله عنها عن النبي صلى الله عليه
وسلم قال إنكم تحشرون يوم القيمة حفاة عراة غرلا قالت عائشة يا
رسول الله الرجال والنساء ينظر بعضهم إلى بعض قال يا عائشة إن
الأمر أشد من أن يهمهم ذلك وفي الصحيحين من حديث أنس أن
رجلا قال يا نبي الله كيف يحشر الكافر على وجهه قال أليس الذي أمشاه
على الرجلين في الدنيا قادرا على أن يمشيه على وجهه يوم القيمة وفيهما
من حديث سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يحشر
الناس على بيضاء عفراء كقرصة النقي ليس فيها علم لأحد أخبرنا هبة الله
ابن محمد قال أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله
ابن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا يحيى عن بهز بن معوية قال حدثني أبي
عن جدي قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إنكم محشورون رجالا

وركبانا ويجرون على وجوههم قال احمد وحدثنا يزيد قال اخبرنا الجريري
عن حكيم بن معوية عن ابيه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال تجيئون
يوم القيمة على افواهكم الفدام وان اول ما يتكلم من ابن ادم فخذه وفي
الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يوم يقوم
الناس لرب العالمين يقوم احدهم في رشحه الى انصاف ساقيه وفيهما
من حديث ابي هريرة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يعرق الناس
يوم القيمة حتى يذهب عرقهم في الارض سبعين ذراعا ويلجمهم حتى
يبلغ اذانهم وفي بعض الفاظ الصحيح سبعين باعا اخبرنا ابن الحصين
قال اخبرنا ابن المذهب قال اخبرنا احمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن احمد
قال حدثني ابي قال حدثنا ابرهيم بن اسحق قال حدثنا ابن المبارك عن عبد الرحمن
ابن يزيد عن جابر قال حدثني سليم بن عامر قال حدثني المقداد قال سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيمة ادنيت الشمس
من العباد حتى تكون قيد ميل او ميلين قال فتصهرهم الشمس
فيكونون في العرق كقدر اعمالهم منهم من يأخذه الى عقبيه ومنهم من
يأخذه الى ركبتيه ومنهم من يأخذه الى حقويه ومنهم من يلجمه الجاما
قال احمد وحدثنا حيوة بن شريح قال حدثنا بقية قال حدثني بحير بن
سعد عن خالد بن معدان عن عتبة بن عبد قال قال رسول الله

صلى

صلى الله عليه وسلم لو ان رجلا يجر على وجهه من يوم ولد الى يوم يموت
هرما في مرضات الله لحقره يوم القيمة ثم يرد الناس الحوض وفي الصحيحين
من حديث سهل بن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا فرطكم
على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ ابدا وفيهما من حديث
ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال انا فرطكم على الحوض وليختلجن
رجال دوني فاقول اصحابي فيقال انك لا تدري ما احدثوا بعدك وفيهما
من حديث ابن عمرو عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال حوضي مسيرة
شهر ماؤه ابيض من اللبن وريحه اطيب من المسك وكيزانه كنجوم السماء
من شرب منه لا يظمأ ابدا وفي حديث ثوبان عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اول الناس ورودا على الحوض فقرا المهاجرين فقال
عمر من هم يا رسول الله قال هم الشعث رؤسا الدنس ثيابا الذين لا
ينكحون المتنعمات ولا تفتح لهم ابواب السدد ثم يعرض الناس على الله
عز وجل وفي حديث ابي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
يعرض الناس يوم القيمة ثلاث عرضات فاما عرضتان فجدال ومعاذير
واما الثالثة فعند ذلك تطير الصحف في الايدي فاخذ بيمينه واخذ
بشماله وفي الصحيحين من حديث ابن مسعود عن النبي صلى الله عليه
وسلم انه قال اول ما يقضى بين الناس يوم القيمة في الدماء وفي الصحيحين

من حديث عائشة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من نوقش الحساب
يوم القيامة عذب وروى أبو برزة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه
قال لا تزول قدما عبد حتى يسأل عن عمره فيما أفناه وعن علمه فيما فعل
وعن ماله من أين اكتسبه وفيما أنفقه وعن جسمه فيما أبلاه وروى
أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما يحاسب به العبد
يوم القيامة من عمله صلوته وفي الصحيحين من حديث عدي بن حاتم
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما منكم من أحد إلا سيكلمه ربه تبارك
وتعالى ليس بينه وبينه ترجمان فينظر عن أيمن منه فلا يرى إلا شيئا
قدمه وينظر عن أشأم منه فلا يرى إلا شيئا قدمه وينظر أمامه فتستقبله
النار فمن استطاع منكم أن يتقي النار ولو بشق تمرة فليفعل وفيهما
من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن الله يدني المؤمن
فيضع عليه كنفه ويستره من الناس ويقرره بذنوبه ويقول له أتعرف
ذنب كذا أتعرف ذنب كذا حتى إذا قرره بذنوبه ورأى في نفسه أنه
قد هلك قال فإني سترتها عليك في الدنيا وأنا أغفرها لك اليوم قال
ثم يعطى كتاب حسناته وأما الكفار والمنافقون فيقول الأشهاد
هؤلاء الذين كذبوا على ربهم ألا لعنة الله على الظالمين وروى أبو
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قرأ يومئذ تحدث أخبارها فقال

أتدرون ما أخبارها قالوا الله ورسوله أعلم قال فإن أخبارها أن تشهد
على كل عبد وأمة بما عمل على ظهرها أن تقول عمل كذا وكذا في يوم كذا وكذا
ثم عرض الميزان وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن عند
الله جناح بعوضة وفي حديث عبد الله بن عمرو عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال إن الله عز وجل يستخلص رجلا من أمتي على رؤوس الخلائق
يوم القيامة فينشر عليه تسعة وتسعين سجلا كل سجل مد البصر ثم يقول
أتنكر من هذا شيئا أظلمك كتبتي الحافظون قال لا يا رب فيقول ألك
عذر أو حسنة فيبهت الرجل فيقول لا يا رب فيقول بلى إن لك عندنا
حسنة واحدة لا ظلم اليوم عليك فيخرج له بطاقة فيها أشهد أن لا إله
إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله فيقول يا رب ما هذه البطاقة مع هذه
السجلات فيقال إنك لا تظلم فتوضع السجلات في كفة والبطاقة في كفة
فطاشت السجلات وثقلت البطاقة ويقع القصاص بين الخلائق فيشفع
النبي صلى الله عليه وسلم ويشفع المؤمنون ويخرج من النار أقواما وفي
حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الرجل من أمتي
ليشفع للفئام من الناس فيدخلون الجنة بشفاعته وينصب الصراط على
متن جهنم فنسأل الله عز وجل سلامة من هذه الأهوال وجوازا على

أحسن الأحوال ، **الكلام على البسملة**

مضى زمان الصبا وحب الحبايب
كفاك زجرا ووعظا شيب الذوايب
أفق لنفسك واسمع قول المعاتب
لا تغترر بالأماني [أمل] فرب خايب
يا غافلا فاته أفضل المناقب
أين البكا لخوف العظيم المطالب
ليت الزمان الذي ضاع في الملاعب
نظرت فيه إلى آخر العواقب
كم في القيمة من أدمع سواكب ، على ذنوب حواها كتاب كاتب
من لي إذا قمت في موقف المحاسب
وقيل لي ما صنعت في كل واجب
ترجوا النجاة وتلهوا أيا شر لاعب
إذن أتتك الأماني بظن كاذب
الموت صعب شديد مر المشارب
يلقى بشدة بأس صدور الكتايب
فانظر لنفسك واذكر قدوم الغايب ، يأتي بقهر ويرمي بسهم صايب

يا

يا أملا أن يبقى آمنا للنوايب ، بنيت بيتا ولكن بنسج العناكب
أين الذين علوا متون الركايب
وأصبحوا اخبر كهف من كل نايب
دب الهلاك إليهم مثل العقارب
ضاقت بهم للمنايا كل المذاهب
وأنت بعد قليل حلف المصايب ، فانظر وفكر وتدبر قبل العجايب
لو تفكرت النفوس فيما بين يديها ، أو تذكرت حسابها فيما لها وعليها
لبعث حزنها بريد دمعها كل وقت إليها ، **شعر**

ومن عجب الأشيا أنك تعلم ، بأنك ماخوذ بما تتجرم
وأنت على ما أنت غير مقصر ، ولا مقلع عن ما عليك محرم
كأنك في القيمة آمن ، إذا برزت للمجرمين جهنم
فلا تغترر بالعمر إن طال واعتبر ، فإنك لا تدري متى تتصرم
وتسكن بيتا غير بيتك مظلما ، ولا فيه مشروب ولا فيه مطعم
وتترك ما كنت فيه محكما ، وغيرك فيه لو علمت المحكم
وتأتي غدا من بعد ترك معسرا ، وما لك دينار ولا لك درهم
فإن كنت قد قدمته من قبل صالحا ، فإنك من هول القيمة تسلم
فكن يقظا وارجع إلى الله واغتنم ، حياتك في الدنيا فمحياك مغنم

أما يحق للبكالين قد مضى زمانه، أما يحق للبكالين قد ذهب أوانه
أما يحق للبكالين طال عصيانه، نهاره في المعاصي فقد زاد خسرانه، وليله
في الخطايا فعصف ميزانه، وبين يديه الموت الشديد القاوه وعيانه،
والقبر المظلم المنهدمة أركانه، والحشر العصيب فيه ذله وهوانه، والحساب
العسير ينشر فيه ديوانه، والموقف الطويل فيه غمومه وأحزانه،
والجحيم الشديد فيه من العذاب ألوانه، شعر

أنوح على نفسي وأبكي خطيئة، تقود خطايا أثقلت مني الظهرا،
فيا لذة كانت قليلا بقاؤها، ويا حسرة دامت ولم تبق لي عذرا،

ذكر العرض أجرى دموع الخائفين، وهول الحساب قلقل أفئدة الناس
سأل رجل ذا النون فقال ما الذي أنصب العباد وأضناهم فقال
ذكر المقام وقلة الزاد وخوف الحساب ولم لا تذوب أبدان العباد
وتذهل عقولهم والعرض على الله أمامهم وقراءة كتبهم بين أيديهم والملائكة
وقوف ينتظرون أمر الجبار في الأخيار والأشرار فمثل القوم هذا بين
نفوسهم وجعلوه نصب أعينهم وقال كل مطيع مستأنس، وكل عاص
مستوحش، وكل خائف هارب، وكل راج طالب، إخواني قد شملت الغفلة
الخلائق، حتى سترت عنهم وجوه الحقائق، فصار اليقين عندهم كالظنون
والعاقل يفعل فعل المجنون، أخبرنا عمر البسطامي قال أخبرنا ابن

أبي نصر الأصبهاني قال أخبرنا منصور بن نصر السمرقندي قال حدثنا
الهيثم بن كليب قال حدثنا علي بن داود القنطري قال حدثنا آدم بن
أبي إياس قال حدثنا حماد بن سلمة عن ثابت البناني عن أبي رافع
عن أبي هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى
يوم القيامة يا ابن آدم مرضت فلم تعدني واستطعمتك فلم تطعمني يا ابن آدم
واستسقيتك فلم تسقني قال يقول يا رب كيف وأنت رب العالمين
قال أما علمت أن فلانا مرض فلم تعده ولو عدته لوجدتني عنده أما
علمت أن عبدي استطعمك فلم تطعمه ولو أطعمته وجدت ذلك عندي
أما علمت أن عبدي استسقاك فلم تسقه ولو سقيته لوجدت ذلك
عندي انفرد بإخراجه مسلم، ذكر القيامة أمام أقدامهم، وخوف الحساب
حرس أيامهم، وتصور الجزاء أبعد آثامهم قال بعض السلف مضيت
إلى جبل اللكام فما رأيت أعبد من شاب أصفر اللون كان يصف
قدميه فيصلي ركعتين من أول الليل إلى آخره يختم فيهما القرآن
ثم يجلس فيجتهد إلى الصباح قال ذو النون مررت بغار في
جبل اللكام فإذا فيه رجل يتعبد سمعته يقول، سبحان من أمرج
قلوب المشتاقين في رياض الطاعة بين يديه، سبحان من أوصل
الفهم إلى عقول ذوي البصائر فهي لا تعتمد إلا عليه، سبحان من

أورد حياض المودة نفوس أهل المحبة فتى لا يحن إلا إليه، فقلت
السلام عليك يا حليف الأحزان فقال وعليك السلام ما الذي أوصلك
إلى من قد أفرده خوف المسائلة واشتغل بمحاسبة نفسه قلت الرغبة
في الإعتبار فقال لي أحب الله شوقا إلى لقائه فإن له يوما يتجلى فيه
لأوليائه، ثم أنشأ يقول

قد كان لي دمع فأفنيته، وكان لي جفن فأدميته
وكان لي جسم فأبليته، وكان لي قلب فأضنيته
وكان لي يا سيدي ناظر، أرى به الحق فأعميته
عبدك أضحى سيدي موثقا، لو شئته قبل اليوم داويته

قال بعض العباد رأيت رجلا وحده جالسا على حجر مطرقا إلى
الأرض فقلت ما تصنع قال أنظر وأرعى فقلت ما أرى بين يديك
إلا الحجارة فما الذي تنظر وترعى فتغير لونه ونظر إلي مغضبا وقال
أنظر خواطر قلبي وأرعى أوامر ربي وبحق الذي أظهرك علي إلا
جزت عني فقلت كلمني بشيء أنتفع به حتى أمضي قال من لزم الباب
أثبت في الخدم ومن أكثر ذكر الذنوب أكثر الندم ومن استغنى بالله
أمن العدم ثم تركني ومضى، شعر

يا غيري في الملام كلمن، زادت شغفا بك اللوايم

أشكوا

أشكو اكمد إلى حبيبي، يا من ولهي عليه دايم
قد حرقني الصدى قل لي، كم تمنع وود ذلك الحوايم رقني
كم بت على فراش حزن، أبكي وتعبني الحمايم

الكلام على قوله تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينسفها ربي نسفا
النسف التذرية والمعنى يصيرها رمالا تسيل سيلا ثم يصيرها
كالصوف المنفوش تطيرها الرياح فتستاصلها فيذرها أي يدع اما كنها
من الأرض إذا نسفها قاعا والقاع من الأرض المستوي الذي يعلوه
الماء والصفصف المستوي أيضا يريد أنه لا ينبت فيها لا ترى فيها عوجا ينبت
ولا أمتا وفي ذلك قولان أحدهما أن المراد بالعوج الأودية وبالأ مت
الروابي رواه ابن أبي طلحة عن ابن عباس وهو مذهب الحسن
ومجاهد والثاني أن العوج الميل والأمت الأثر مثل الشراك
رواه العوفي عن ابن عباس قوله تعالى يومئذ يتبعون الداعي
أي يتبعون صوت الداعي للحشر لا عوج له أي لا عوج لهم عن
دعائه والمعنى لا يقدرون أن لا يتبعون وخشعت الأصوات
للرحمن فلا تسمع إلا همسا وفيه ثلاثة أقوال أحدها وطئ الأقدام
رواه العوفي عن ابن عباس وهو قول الحسن وعكرمة والثاني تحريك
الشفاه من غير نطق رواه سعيد بن جبير عن ابن عباس والثالث

الكلام الخفي قاله مجاهد وقال ابو عبيدة الصوت الخفي شعر علي
قوله تعالى وخشعت الاصوات للرحمن فلا تسمع الا همسا يا من
قد اخذ منه الموت ولدا وعرسا. وغرس بعضه في القبور غرسا. كم
رايت في الدنيا مصبحا ما امسى. كم عاينت بطاشا كف الموت منه خمسا
كانك باليقين قد جا فزع شكا ولبسا. وكانك بمركب العمر على اللحد
قد ارسى. وسكنت بعد القصور العالية حفرة ورمسا. ارايت في
المحبوس مثل القبر حبسا. وعلمت ان جميع مالك لا يساوي فلسا
مخلوعا بك فتكتسي من التراب لبسا. وتنسى كمن كان خدينا
ورفيقا وانسا. فتركوا والله يذكرك فوقعته في المنسا. ولو بكوا اما اشفق
ولو بدت بك الخنسا. ودرسك البلا بكلكله درسا. وترى في قبرك
ماتما او عرسا. ويحك الى متى تؤثر نجسا ورجسا. متى تحصل تطهيرا
بالتوبة وقدسا. اف لقلبك ما اصلبه وما اقسى. اتؤثر ما يفنى على
ما يبقى تعسا لرايك تعسا. ويحك خلص نفسك فيا لها نفسا. اما غدا
بين يديك ما اكثر ما تنسى. ثم تقوم فيستشهد عليك جلدا وطرسا فيستشهد
وقد سكتت الالسن حتى كانها خرسا. وخشعت الاصوات للرحمن
فلا تسمع الا همسا. قوله تعالى يومئذ لا تنفع الشفاعة الا من
اذن له الرحمن اي لا تنفع الشفاعة الا من اذن ان يشفع له ورضي له

ی

اي للمشفوع فيه قولا وهو الذي كان في الدنيا من اهل لا اله الا الله
يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وفيه ثلثة اقوال احدها ان الذي
بين ايديهم امر الاخرة والذي خلفهم امر الدنيا قاله ابن عباس وقتادة
والثاني ان الذي بين ايديهم الدنيا والذي خلفهم الاخرة قاله مجاهد
وابن جريج والثالث ان ما بين ايديهم ما قبل خلقهم وما خلفهم ما بعد
خلقهم قاله مقاتل قوله تعالى ولا يحيطون به علما في هذا قولان احدهما
انها ترجع الى الله عز وجل قاله مقاتل والثاني الى ما بين ايديهم
وما خلفهم قاله ابن السايب قوله تعالى وعنت الوجوه قال الزجاج
عنت خضعت يقال عنى يعنو اذا خضع ومنه قيل اخذت البلاد
واكثر المفسرين عنوة اذا اخذت غلبة بخضوع من اهلها والمفسرون على ان هذا
نف في القيامة الا ما روي عن طلق بن حبيب انه قال هو وضع الجبهة والا
والكفين والركبتين واطراف القدمين على الارض في السجود قال
الخطابي والحي في صفة الله تعالى هو الذي لم يزل موجودا وبالحياة
موصوفا لم تحدث له الحيوة ولا يعترضه الموت بعد الحياة وفي القيوم
ثلث لغات الاولى القيوم وبها قرا الجمهور والثانية القيام وبها
قرا عمر وابن مسعود والثالثة القيم وبها قرا ابو رزين وعلقمة
قال ابن الانباري واصل القيوم القيووم فلما اجتمعت اليا والواو

القيووم م

والثاني ساكن جعلتا ياء مشددة وأصل القيام القوام قال الفرّاء
وأهل الحجاز يصرفون الفعّال إلى الفيعال يقولون للصوّاغ صيّاغ
وفي معنى هذا الاسم ثلاثة أقوال **أحدها** أنه من قام الشيء إذا ثبت
والقيّوم هو الذي لا يزول عن الاستقامة وصفه بالوجود ولا يجوز الاستقامة وصفه بالوجود صح
عليه التغيير بوجه من الوجوه وهذا قول أبي عبيدة وقال سعيد بن
جبير القيّوم الدائم الوجود **والثاني** أنه القائم على كل نفس بما كسبت
حتى يجازيها بعملها قاله الحسن **والثالث** أنه القائم بتدبير خلقه قاله
قتادة **سجع على قوله تعالى** وعنت الوجوه للحي القيوم يوم تنكدر
فيه النجوم وتنقلع الجبال من أصول التخوم وتصعد القلوب إلى الحلقوم
وكل فرحان بالهوى فهو مغموم وكل ذي طرب باللذات مهموم وتعد
العاصي كأنه محموم وينشر الكتاب المطوي المختوم ويظهر من الهول
ما لم يكن في الوهوم فتتحير العقول وتذهل الفهوم ويعم الإزعاج
الخصوص والعموم ويتمنى الموجود أنه معدوم هذا والنار حول العصاة
تحوم فإذا أخذتهم لم تبق شحوم ولا لحوم فلو رأيت تلك الأرواح
في تلك الجسوم تبلى بالعذاب كما تبلى الرسوم ثم تجدد فتعود النار
كالمهموم والشراب الحميم والمأكول الزقوم يا بئس المشروب ويا
بئس المطعوم لكل باب منهم جزء مقسوم لو كان هذا أياما يسيرة

إنما تدوم فالله إن نسيان هذا جهل ولوم ألا ينتبه من رقدته هذا
النوم جسده عندنا وقلبه في الروم لا بالرحيل يطرب ولا بالمزموم
متى ترى هذه الأهوال حين تنشق القبور وتقوم وعنت الوجوه
للحي القيوم **قوله تعالى** وقد خاب من حمل ظلما خاب يعني خسر
أخبرنا عبد الأول قال أخبرنا الداودي قال أخبرنا ابن أعين قال أخبرنا الفربري
قال حدثنا البخاري قال حدثنا إسماعيل عن مالك قال حدثني سعيد عن أبي
هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كانت عنده مظلمة
لأخيه في مال أو عرض فليأته فليستحلها منه قبل أن يؤخذ وليس فيستحلها أو تؤخذ
عنده دينار ولا درهم فإن كانت له حسنات أخذ من حسناته فأعطيها
هذا وإلا أخذ من سيئات هذا فألقيت عليه أخبرنا الكروخي
قال أخبرنا الأزدي والغورجي قالا أخبرنا الجراحي قال حدثنا المحبوبي
قال حدثنا الترمذي قال حدثنا أبو كريب قال حدثنا وكيع عن زكريا
ابن إسحاق عن يحيى بن عبد الله بن صيفي عن أبي معبد مولى ابن عباس
عن ابن عباس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لمعاذ بن
جبل حين بعثه إلى اليمن اتق دعوة المظلوم فإنه ليس بينها وبين
الله حجاب أخرجاه في الصحيحين وانفرد البخاري بالذي قبله
وروى جابر عن بعض أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قال

سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول إن الله يبعثكم يوم القيمة
حفاة عراة غرلا ويقول أنا الديان لا ظلم عندي وعزتي لا يجاوزني
اليوم ظلم ظالم ولو لطمة بكف ولو ضربة بيد على يد ولا تقتص للجماء
من القرناء ولأسألن الحجر لم نكت الحجر ولأسألن العود لم خدش صاحبه
وقال أبو الدرداء إياكم ودمعة اليتيم ودعوة المظلوم فإنها تسري بالليل
والناس نيام وقال مكحول أوحى الله تعالى إلى موسى قل لبني إسرائيل
تجنبوا الظلم فوعزتي وجلالي إن له عندي مغبة سوء قال موسى
يا رب وما مغبته قال أثكل فيه الولد وأبيد فيه العشيرة وأقصر
فيه الأجل ثم ألثوا بعد ذلك النار وقال عبد الله بن سلام لما
خلق الله عز وجل الملائكة رفعت رؤوسها إلى السماء فقالت ربنا مع
من أنت قال مع المظلوم حتى يؤدى إليه حقه قال بعض الحكماء
الظلم مسلبة للنعم والبغي مجلبة للنقم أقرب الأشياء صرعة الظلوم
وأنفذ السهام دعوة المظلوم ومن تعدى بسوء السيرة تعشى بزوال
القدرة **شجع على قوله تعالى** وقد خاب من حمل ظلما. لقد أفات
الظالم نفسه خيراتها. واستجلب لها عقابا وذما. ضم الأموال إليه ضما
وإنها تؤول على الحقيقة سما. أعقبه ما فرح به غما وألحقه أسى وهما.
وكفاه أنه بالظالم يسمى. ولقد ود أنه نجا وأنه أعمى. قد دان الظالم

تملك ظلما وربا. أما آن الاستماع إلى أجل مسمى. كيف به إذا سلك طريقا
مر لها. ونفض عن رأسه التراب. وقل أحضر الحساب. وقد خاب من
حمل ظلما. **المجلس الرابع في ذكر الجنة** الحمد لله الراجي فوق
مأموله. ومعطي اللاجي زيادة على سؤله. المنان على التائب بصفحه
وقبوله. خلق الآدمي وأنشأ له دارا لحلوله. وجعل الدنيا مرحلة لنزوله
فتوطنها من لم يعرف شرف الدار الآخرة لجهوله. أوما ترى غربان البين
تنوح على طلوله. ارحلوا منها فرب تفريج آن من غوله. سابقوا إلى
مغفرة من ربكم وجنة عرضها السموات والأرض أعدت للذين آمنوا
بالله ورسوله. أحمده على نيل الغرض وحصوله. وأقر بوحدانيته إقرار
عارف بالدليل وأصوله. وأصلي على رسوله محمد ما تردد النسيم بين شماله
وجنوبه وقبوله. وعلى صاحبه أبي بكر الصديق الذي يبغضه الرافضي
بفضوله. وعلى عمر حامي الإسلام بسيف عزم لا يخاف من فلوله. وعلى
عثمان الصابر على البلايا حين نزوله. وعلى علي القائل بشجاعته قبل
أن يصول بنصوله. وعلى عمه العباس الذي أحكم بيعة العقبة بقوله
جد سيدنا ومولانا أمير المؤمنين أدام الله ظله ما اتسق الدهر بطوله
أخبرنا هبة الله بن محمد قال أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا أحمد بن
جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الصمد

قال حدثنا أبو قدامة الحرث بن عبيد قال حدثنا أبو عمران عن أبي بكر جنات
ابن عبد الله بن قيس عن أبيه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال جنان
الفردوس أربع جنتان من ذهب حليتهما وآنيتهما وما فيهما وجنتان
من فضة آنيتهما وحليتهما وما فيهما وليس بين القوم وبين أن ينظروا
إلى ربهم عز وجل إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن أخرجاه في
الصحيحين وفيهما من حديث أبي موسى أيضا عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال إن في الجنة لخيمة من درة مجوفة عرضها ستون
ميلا في كل زاوية منها أهل ما يرون الآخرين يطوف عليهم المؤمنون
وفيهما من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
إن الله عز وجل قال أعددت لعبادي الصالحين ما لا عين رأت ولا أذن
سمعت ولا خطر على قلب بشر وفيهما من حديث أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال أول زمرة تلج الجنة صورتهم على صورة القمر
ليلة البدر لا يبصقون فيها ولا يمتخطون ولا يتغوطون آنيتهم فيها
الذهب أمشاطهم من الذهب والفضة ومجامرهم الألوة ورشحهم المسك
ولكل واحد منهم زوجتان يرى مخ سوقهما من وراء اللحم من الحسن
لا اختلاف بينهم ولا تباغض قلوبهم قلب رجل واحد يسبحون
الله بكرة وعشيا وفيهما من حديث أبي ذر عن النبي صلى الله

عليه وسلم أنه قال أدخلت الجنة فإذا فيها جنابذ اللؤلؤ وإذا ترابها
المسك والمراد بالجنابذ القباب وفيهما من حديث أبي سعيد عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن أهل الجنة يتراءون أهل الغرف من
فوقهم كما تتراءون الكوكب الدري الغابر في الأفق من المشرق أو
المغرب لتفاضل ما بينهم قالوا يا رسول الله تلك منازل الأنبياء لا يبلغها
غيرهم قال بلى والذي نفسي بيده رجال آمنوا بالله وصدقوا المرسلين
وفيهما من حديث سهل بن سعد وأبي سعيد وأبي هريرة وأنس
كلهم عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في الجنة شجرة يسير الرا كب
في ظلها مائة عام لا يقطعها وفي أفراد مسلم من حديث أنس عن
النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في الجنة لسوقا يأتونها في كل
جمعة فتهب ريح الشمال فتحثو في وجوههم وثيابهم فيزدادوا حسنا ن
وجمالا فيرجعون إلى أهليهم وقد ازدادوا حسنا وجمالا فيقول لهم
أهلوهم والله لقد ازددتم بعدنا حسنا وجمالا فيقولون وأنتم لقد
ازددتم بعدنا حسنا وجمالا أخبرنا الكروخي قال أخبرنا الأزدي
والغورجي قالا أخبرنا الجراحي قال حدثنا المحبوبي قال حدثنا الترمذ ي
قال حدثنا محمد بن إسمعيل قال حدثنا هشام بن عمار قال حدثنا عبد الحميد
ابن حبيب بن أبي العشرين قال حدثنا الأوزاعي قال حدثنا حسان

ابن عطية عن سعيد بن المسيب أنه لقي أبا هريرة فقال أبو هريرة
أسأل الله أن يجمع بيني وبينك في سوق الجنة فقال سعيد أفيها
سوق قال نعم أخبرني رسول الله صلى الله عليه وسلم أن أهل الجنة
إذا دخلوها نزلوا فيها بفضل أعمالهم ثم يؤذن في مقدار يوم الجمعة
من أيام الدنيا فيزورون ربهم ويبرز لهم عرشه ويتبدى لهم في روضة
من رياض الجنة فيوضع لهم منابر من نور ومنابر من لؤلؤ ومنابر من
ياقوت ومنابر من زبرجد ومنابر من ذهب ومنابر من فضة ويجلس
أدناهم وما فيهم دني على كثبان المسك والكافور ما يرون أن أصحاب
الكراسي بأفضل منهم مجلسا قال أبو هريرة قلت يا رسول الله وهل نرى
ربنا قال نعم هل تتمارون في رؤية الشمس والقمر ليلة البدر قلنا
لا قال كذلك لا تتمارون في رؤية ربكم ولا يبقى في ذلك المجلس رجل
إلا حاضره الله تعالى محاضرة حتى يقول للرجل منهم يا فلان أتذكر يوم
قلت كذا وكذا فيذكره بعض غدراته في الدنيا فيقول يا رب أفلم تغفر
لي فيقول بلى فبسعة مغفرتي بلغت منزلتك هذه فبينا هم على ذلك
غشيتهم سحابة من فوقهم فأمطرت عليهم طيبا لم يجدوا مثل ريحه
شيئا قط ويقول ربنا قوموا إلى ما أعددت لكم من الكرامة فخذوا ما
اشتهيتم فنأتي سوقا قد حفت به الملائكة فيه ما لم تنظر العيون إلى

مثله

مثله ولم تسمع الآذان ولم يخطر على القلوب فيحمل لنا ما اشتهينا ليس
يباع فيه شيء ولا يشترى وفي ذلك السوق يلقى أهل الجنة بعضهم بعضا
فيقبل الرجل ذو المنزلة الرفيعة فيلقى من هو دونه وما فيهم دني
فيروعه ما عليه من اللباس فما ينقضي آخر حديثه حتى يتخيل عليه ما هو
أحسن منه وذلك أنه لا ينبغي لأحد أن يحزن فيها ثم ننصرف إلى منازلنا
فتلقانا أزواجنا فيقلن مرحبا وأهلا لقد جئت وإن بك من الجمال أفضل
مما فارقتنا عليه فنقول إنا جالسنا اليوم ربنا الجبار ويحقنا أن ننقلب
بمثل ما انقلبنا أخبرنا أبو القسم الكاتب قال أخبرنا أبو علي بن المذهب
قال أخبرنا أبو بكر بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا
أبو النضر قال حدثنا زهير قال حدثنا سعد أبو مجاهد قال حدثنا أبو المدلة أنه
سمع أبا هريرة يقول قلنا يا رسول الله حدثنا عن الجنة ما بناؤها قال
لبنة ذهب ولبنة فضة وملاطها المسك الأذفر وحصباؤها اللؤلؤ
والياقوت وترابها الزعفران من يدخلها ينعم لا ييأس ويخلد لا يموت
لا تبلى ثيابه ولا يفنى شبابه أخبرنا هبة الله بن أحمد الحريري قال
أخبرنا محمد بن علي العشاري قال أخبرنا أبو الحسين بن سمعون قال حدثنا
عبد الله بن سليمن قال حدثنا علي بن مهران قال حدثنا عبد الله
ابن رشيد قال حدثنا حفص عن عمر عن زيد بن أسلم عن عطاء بن

يسار عن أبي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
إن في الجنة مائة درجة ما بين كل درجتين كما بين السماء والأرض
وإن جنة الفردوس أوسطها وأعلاها سماء وعليها يوضع العرش يوم
القيمة ومنها تنفجر أنهار الجنة قال رجل بأبي وأمي يا رسول الله فيها خيل
قال نعم والذي نفسي بيده إن فيها الخيلا من ياقوتة حمرا أترف بهم من
خلال ورق الجنة يتزاورون عليها فجاء رجل فقال بأبي وأمي هل
فيها إبل قال نعم والذي نفسي بيده إن فيها لإبلا من ياقوتة حمرا رحالها
الذهب والفضة محفين نمارق الديباج تدف بهم بين خلال ورق
الجنة يتزاورون عليها فجاء رجل فقال بأبي وأمي هل فيها صوت قال
نعم والذي نفسي بيده إن الله عز وجل ليوحي إلى شجرة في الجنة أن
أسمعي عبادي هؤلاء الذين شغلهم ذكري في الدنيا عن عزف المزاهر
والمزامير بالتسبيح والتقديس

الكلام على البسملة

وقبل شخوص المرتجع زاده، وتملأ من قبل الرماء الكناين،
حصادك يوما ما زرعت وإنما، يدان امريوما بما هو داين
إخواني مضت الأعمار في الذنوب، وامتلأت عيون القلوب بالعيوب
وما راقبت علام الغيوب، وأعظم المصايب فقد الطبيب، وأظلم الظلام
غفلة المطلوب، فهل فيكم من يغسل درن ذنبه بدمعه، هل فيكم متذكر

المتذكر

من قبيح صنعه، أين المذكر حلول الموت بربعه، أين من يزرع التقى
فهذا أوان زرعه، تالله لو حضرت القلوب لطالت عبراتها غايبه، ولو
صدقت التوبة لقبلت لكنها كاذبه، كيف بكم إذا فاز الأبرار وخبتم،
وحضر المتقون وغبتم، كم ضيعتم الأوقات النفيسة ولعبتم، ولو سمعتم
وصفكم من غيركم لعبتم، أما الموت عن قليل يأتيكم، أما اللحود بعد أيام
تناديكم، أما داعي الرحيل قد أسمعكم، أما القيمة غدا تجمعكم، كم بارزتم
بذنب وما استحييتم، كم خوفتم من العقاب وما ارعويتم، أغرتم قدرتما
على النفوس فجنيتم، أنسيتم أن الله يعلم ما أخفيتم، لقد نهض المتقون
نهضة عازم، ولقد شد الصابرون لطلب الجنة الحيازم، شغلهم
تحصيل زادهم عن أهليهم وأولادهم، ومال بهم عن المال ذكر المآل
في معادهم، وصاحت بهم الدنيا فما أجابوا شغلا بمرادهم، وتوسدوا
أحزانهم بدلا من وسادهم، واتخذوا الليل مسلكا إلى جدهم واجتهادهم
وحرسوا جوارحهم بالنهار عن غيهم وفسادهم، فيا طالب الهدى جز
بناديهم وناديهم،

شعر

إذا ذكرتهم أسبلت واكفة، من العيون فاسقي تربهم سحبا
جهد المقل الذي عزت مطالبه، وهل يرد بكا العين ما ذهبا
قال بشر الحافي لقيت علياً الجرجاني بجبل لبنان على عين ماء فلما

أبصرني قال بذنب مني ليت اليوم إنسيا فعدوت خلفه وقلت أوصني
فقال استوحش أنت عاتق الفقر وعاشر الصبر وعاد الهوى وعاف
الشهوات واجعل بيتك أخلى من لحدك يوم تنقل إليه على هذا طاب
المسير إلى الله عز وجل أخبرنا أبو بكر بن حبيب قال أخبرنا علي بن أبي
صادق قال أخبرنا ابن باكويه قال حدثنا عبد العزيز بن سعيد السلماسي
قال حدثنا يوسف بن الحسين قال سمعت ذا النون يقول بينا أنا
أسير على جبل لبنان في جوف الليل إذا أنا بعريش من ورق اللوز
وإذا بشاب قد أخرج رأسه من العريش بوجه أحسن من القمر فقال
شهد لك قلبي في النوازل بمعرفة درجة التفضيل لك وكيف لا يشهد
لك قلبي بذلك ولا يحسن قلبي أن يألف غيرك هيهات لقد خاب
لديك المقصرون عنك ثم أدخل رأسه في عريشه وفاتني كلامه فلم
أزل قائما إلى أن طلع النجم ثم أخرج رأسه فنظر إلى القمر فقال أشرقت
بنورك السموات وأنارت بنورك الظلمات وحجبت جلالك عن العيون
فوصلت به معارف القلوب فيالبجاي إليك انظر إلي نظرة من ناديه قال فناديته
فأجاب فوثبت إليه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت رحمك الله
أسألك عن مسألة قال لا قلت ولم قال ما خرج ودك من قلبي قلت
حبيبي ما الذي أنزعك مني قال بطالتك في يوم شغلك وتركك الزاد

ليوم معادك ووقوفك على الظنون يا ذا النون فوقعت مغشيا علي
فما أفقت إلا بحر الشمس ثم رفعت رأسي فلم أره ولا العريش فبقيت
وفي قلبي منه حسرة قال ذو النون وصف لي رجل من أهل المعرفة
في جبل اللكام فقصدته فسألت عنه فقيل لي ذاك مجنون قلت
وما الذي رأيتم من جنونه قالوا نراه في أكثر أوقاته هائما ساهيا نكلمه
فلا يجيب ويتكلم فلا نفقه ما يقول وينوح في أكثر أوقاته على نفسه ويبكي
فقلت في نفسي ما أحسن أوصاف هذا المجنون ثم قلت دلوني عليه فقالوا
إنه يأوي في الوادي الفلاني فانطلقت إلى الوادي فأشرفت على
واد وعر فجعلت أنظر يمينا وشمالا فإذا أنا بصوت محزون شجي من
وجد قلب وهو يقول

شعر

يا ذا الذي أنس الفؤاد بذكره ، أنت الذي ما إن سواه أريد
تفنى الليالي والزمان بأسره ، وهواك غض في الفؤاد جديد

قال ذو النون فاتبعت الصوت فإذا أنا بفتى حسن الوجه وقد
ذهبت تلك المحاسن وبقيت رسومها نحيل قد اصفر واحترق وهو
شبيه بالواله الحيران فسلمت عليه فرد السلام وبقي شاخصا وهو يقول

أعميت عيني عن الدنيا وزينتها ، فأنت والروح شيء غير مفترق
إذا ذكرتك وافى مقلتي أرق ، من أول الليل حتى مطلع الفلق

وما تطابقت الاجفان عن سنة، إلا رأيتك بين الجفن والحدق
ثم قال يا ذا النون ما لك وطلب المجانين قلت او مجنون أنت قال
سميت به فقلت مسألة فقال سل فقلت أخبرني ما الذي حبب إليك
الانفراد وقطعك عن المؤانسين وهيمك في الأودية فقال حبي له هيمني
وشوقي إليه هيجني ووجدي به أفردني ثم قال شعر يا ليت شعري يا فتى
إلى متى تتركني متلفلا بين محنتي فقلت له أخبرني عن محل الحب منك
وأين مسكن الشوق فيك قال مسكن الحب سواد الفؤاد قلت
فما الذي تجد في خلوتك قال الحق سبحانه قلت كيف تجده قال بحيث
لا حيث ثم قال يا ذا النون أعجبك كلام المجانين قلت إي والله وأشجاني
ثم قلت له ما صدق وجدانك للحق تعالى فصرخ صرخة ارتج لها الجبل ثم قال
يا ذا النون هكذا موت الصادقين ثم سقط إلى الأرض ميتا فتحيرت
في أمري لا أدري ما أصنع به وإذا به قد غاب عني فلا أدري أين ذهب شعر
أحبوا فرادى ولكنهم على، صبغة البين ماتوا جميعا
حموا راحة النوم أجفانهم، ولفوا على الزفرات الضلوعا

الكلام على قوله تعالى مثل الجنة التي وعد المتقون قوله مثل الجنة
أي صفتها أن فيها أنهار من ماء غير آسن قال أبو عبيدة والزجاج الآسن
المتغير الريح وقال ابن قتيبة هو المتغير الريح والطعم أخبرنا ابن ناصر

قال

قال أخبرنا المبارك بن عبد الجبار قال أخبرنا أبو إسحق البرمكي قال أخبرنا
أبو بكر بن خلف قال حدثنا محمد بن صالح بن ذريح قال حدثنا هناد قال حدثنا
وكيع عن الأعمش عن عبد الله بن مرة عن مسروق عن عبد الله قال إن
أنهار الجنة تفجر من جبل مسك وحدثنا وكيع عن سفيان عن عمرو بن
مرة عن أبي عبيدة عن مسروق قال أنهار الجنة تجري في غير أخدود
وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وذاك لأن العادة تغير طعم اللبن إذا
بقي وأنهار من خمر قال الحسن خمر الجنة أشد بياضا من اللبن
لذة للشاربين أي ذات لذة قال ابن عباس عدد الجنان سبع
وفي رواية عنه ثمان أخبرنا ابن ناصر قال أخبرنا أحمد بن الحسن المعدل
قال أخبرنا أبو علي بن شاذان قال أخبرنا الطوماري قال أخبرنا ابن البراء
قال حدثنا عبد المنعم بن إدريس عن أبيه عن وهب بن منبه عن
ابن عباس قال خلق الله الجنان يوم خلقها وفضل بعضها على بعض فهي
سبع جنان دار الجلال ودار السلام وجنة عدن وهي قصبة الجنة
وهي مشرفة على الجنة كلها وباب جنة عدن مصراعان من زمرد وزبرجد
كما بين المشرق والمغرب وجنة المأوى وجنة الخلد وجنة الفردوس
وجنة النعيم وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس قال نخل الجنة
جذوعها زمرد أخضر وكربها ذهب أحمر وسعفها كسوة أهل الجنة وروينا

عن سلمان أنه أخذ عودا صغيرا ثم قال لجرير بن عبد الله إنك لو
طلبت في الجنة مثل هذا لم تجده فقال وأين النخل والشجر قال أصولها
اللؤلؤ والذهب وأعلاها الثمر وفي الصحيحين من حديث سهل
ابن سعد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن في الجنة ثمانية أبواب
فيها باب يسمى الريان لا يدخله إلا الصائمون أنبأنا أحمد بن الحسن
ابن البنا قال أخبرنا جابر بن ياسين قال أخبرنا الحسن بن عثمان بن بكران
قال أخبرنا أحمد بن سلمان النجاد قال حدثنا أبو بكر القرشي قال حدثنا القسم
ابن هاشم قال حدثنا صفوان بن صالح قال حدثنا رواد بن الجراح قال عن
حدثنا الأوزاعي عن هرون بن رئاب عن أنس بن مالك قال
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل أهل الجنة الجنة على طول آدم
ستين ذراعا على حسن يوسف وعلى ميلاد عيسى ثلاثا وثلثين
سنة وعلى لسان محمد صلى الله عليه وعليهم وسلم قال القرشي
وحدثنا سلمة بن شبيب قال أخبرنا سعيد بن دينار عن الربيع بن صبيح
عن الحسن عن أنس قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا
دخل أهل الجنة الجنة يشتاق الإخوان بعضهم إلى بعض فيسير سرير
ذا إلى سرير ذا وسرير ذا إلى سرير ذا حتى يجتمعان فيتكئ هذا ويتكي
هذا فيقول أحدهما لصاحبه تعلم متى غفر الله لنا فيقول صاحبه نعم يوم كذا

وكذا

وكذا في موضع كذا وكذا فدعونا الله فغفر لنا قال القرشي وحدثنا
علي بن الجعد قال أخبرنا زهير بن معوية عن أبي إسحق عن عاصم بن
ضمرة عن علي عليه السلام قال يساق الذين اتقوا ربهم إلى الجنة
زمرا حتى إذا انتهوا إلى أول باب من أبوابها وجدوا عنده شجرة
يخرج من تحت ساقها عينان تجريان فعمدوا إلى إحديهما كأنما أمروا
بها فشربوا منها فأذهب ما في بطونهم من قذى أو أذى ثم عمدوا إلى
الأخرى فتطهروا منها فجرت عليهم نضرة النعيم فلن تغير أبشارهم فلم
أو تغير بعدها أبدا ولن تشعث أشعارهم كأنما دهنوا ثم انتهوا إلى
خزنة الجنة فقالوا سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين ثم تلقاهم الولدان ان
يطيفون بهم كما يطيف ولدان أهل الدنيا بالحميم يقدم من غيبة يقولو ن
له أبشر بما أعد الله عز وجل لك من الكرامة ثم ينطلق غلام من أولئك الولدان
إلى بعض أزواجه من الحور العين فيقول قد جا فلان باسمه الذي
كان يدعى به في الدنيا فتقول أنت رأيته فيقول أنا رأيته وهو ذا بأثري ي
فيستخف إحداهن الفرح حتى تقوم على أسكفة بابها فإذا انتهى إلى منزله
نظر إلى أي شي أساس بنيانه فإذا جندل اللؤلؤ فوقه صرح أخضر
وأصفر وأحمر ومن كل لون ثم رفع رأسه فنظر إلى سقفه فإذا مثل
البرق فلولا أن الله تعالى قدره له لألم أن يذهب بصره ثم طأطأ

رأسه فنظر إلى أزواجه وأكواب موضوعة ونمارق مصفوفة وزرابي
مبثوثة فقالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا
الله ثم ينادي مناد تحيون فلا تموتون وتقيمون فلا تظعنون وقال
أبو هريرة إن أدنى أهل الجنة منزلة من يغدو عليه كل يوم ويروح خمسة
عشر ألف خادم ليس منهم خادم إلا معه طرفة ليست مع صاحبه وقال
ابن عباس الخيمة درة مجوفة فرسخ في فرسخ لها أربعة آلاف مصراع من
ذهب وقال كعب الأحبار إن لله عز وجل ملكا منذ يوم خلق
يصوغ حلي أهل الجنة إلى أن تقوم الساعة ولو أن قلبا من حلي أهل
الجنة أخرج لذهب بشعاع الشمس وقال الحسن الحلي في الجنة على
الرجال أحسن منه على النساء أخبرنا هبة الله بن محمد قال أخبرنا الحسن
ابن علي قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي
قال حدثنا يحيى بن أبي بكير قال حدثنا زهير بن محمد عن سهيل بن أبي
صالح عن النعمن بن أبي عياش عن أبي سعيد الخدري أن رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال إن أدنى أهل الجنة منزلة رجل صرف الله
عز وجل وجهه عن النار قبل الجنة ومثل له شجرة ذات ظل فقال
أي رب قدمني إلى هذه الشجرة أكون في ظلها فقال الله هل عسيت
أن أفعل أن تسألني غيره قال لا وعزتك فقدمه الله عز وجل إليها

ومثل له شجرة ذات ظل وثمر فقال أي رب قدمني إلى هذه الشجرة
أكون في ظلها وآكل من ثمرها فقال الله عز وجل له هل عسيت إن
أعطيتك ذلك أن تسألني غيره فيقول لا وعزتك فيقدمه الله عز
وجل إليها فيتمثل له شجرة أخرى ذات ظل وثمر وماء فيقول أي رب
قدمني إلى هذه الشجرة أكون في ظلها وآكل من ثمرها فيبرز له باب الجنة
فيقول أي رب قدمني إلى باب الجنة فأكون تحت نجاف الجنة فأنظر
إلى أهلها فيقدمه الله عز وجل إليها فيرى أهل الجنة وما فيها فيقول
أي رب أدخلني الجنة قال فيدخله الله عز وجل الجنة فإذا دخل الجنة
قال هذا لي فيقول الله تعالى له تمن فيتمنى ويذكره الله عز وجل سل
من كذا وكذا حتى إذا انقطعت به الأماني قال الله عز وجل هو لك
وعشرة أمثاله قال ثم يدخل عليه زوجتاه من الحور العين فيقولان
له الحمد لله الذي اختارك لنا واختارنا لك فيقول ما أعطي أحد مثلما
أعطيت قال وأدنى أهل النار عذابا ينعل من نار بنعلين يغلي
دماغه من حرارة نعليه قال أحمد وحدثنا أبو عوانة قال حدثنا
عبد الملك بن أبجر عن ثوير بن أبي فاختة عن بن عمر قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم إن أدنى أهل الجنة منزلة لينظر في ملكه
ألفي سنة يرى أقصاه كما يرى أدناه ينظر أزواجه وخدمه وإن

وإن أفضلهم منزلة لينظر في وجه الله عز وجل في كل يوم مرتين واعلم أن الله عز وجل ذكر نعيم الجنة مبسوطا في مواضع من القرآن ثم جمعه في آيات منها قوله تعالى وفيها ما تشتهيه الأنفس وتلذ الأعين وقال لا يبغون عنها حولا وقال أولئك لهم الأمن فهذه الآيات الثلاث قد جمعت كل نعيم ثم زاد على الكل بقوله فلا تعلم نفس ما أخفي لهم من قرة أعين وأفضل ما ينال في الجنة رؤية الله عز وجل ففي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قيل له يا رسول الله هل نرى ربنا فقال هل تضارون في رؤية الشمس ليس دونها سحاب قالوا لا قال فهل تضارون في القمر ليلة البدر ليس دونه سحاب قالوا لا قال فإنكم ترونه يوم القيامة وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد نحوه وفيهما من حديث أبي موسى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ليس بين القوم وبين أن ينظروا إلى ربهم إلا رداء الكبر على وجهه في جنة عدن وفيهما من حديث جرير بن عبد الله قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة البدر فقال إنكم سترون ربكم عز وجل كما ترون القمر لا تضامون في رؤيته واعلم أن الجنة التي قد سمعت وصفها محفوفة بالمكاره فمتى أردتها فاصبر على ما تكره لعلك تنال ما تحب واعلم أن الدنيا والآخرة ضرتان

مي

متى أرضيت إحداهما أسخطت الأخرى واعلم أن جمهور الخلق همته الجنة ويندر من الناس من يعمل شوقا إلى رؤية ربه عز وجل أخبرنا ابن ناصر قال أخبرنا أحمد بن أحمد قال أخبرنا أبو نعيم الأصبهاني قال أخبرنا محمد بن أحمد قال حدثنا عباس بن يوسف قال قال ميسرة الخادم غزونا في بعض الغزوات فصاففنا العدو فإذا بفتى إلى جانبي مقنع في الحديد فحمل على الميمنة حتى ثناها وحمل على الميسرة حتى ثناها وحمل على القلب حتى ثناه ثم أنشأ يقول

أحسن بمولاك سعيد ظنا … هذا الذي كنت له تمنى
تنحي يا حور الجنان عنا … ما لك قاتلنا ولا قتلنا
لكن إلى سيدنا اشتقنا … قد علم السر وما أعلنا

قال فحمل فقتل منهم عددا ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فإذا به قد حمل عليهم وأنشأ يقول

شعر

قد كنت أرجو ورجائي لم يخب … أن لا يضيع اليوم كدي والتعب
يا من ملا تلك القصور باللعب … لولاك ما طابت ولا طاب الطرب

فحمل فقتل منهم عددا ثم رجع إلى مصافه فتكالب عليه العدو فحمل الثالثة وأنشأ يقول

شعر

يا لعبة الخلد قفي ثم اسمعي … ما لك قاتلنا فكفي وارجعي

ثم ارجعي الى الجنان فاسرعي • لا تنطفي لا تنطفي لا تنطفي •
فما تفاعل حتى قيل قوله تعالى وانهار من عسل مصفى اي
ليس فيه عكر ولا كدر كعسل فيه الاكدار شجع على قوله تعالى
وانهار من عسل مصفى • اهل الدنيا لما صفوا عملهم في هذه الدار صفى
جزاؤهم من الاكدار سبحان من صفى لمن صفى • طالما قاموا في الجهاد
صفا • وحملوا الاثقال على ارواح ضعفى • فاعطاهم من الجزاء ضعفا
ضعفا • وتقبل منهم عدلا وقيل منهم صرفا • وصرف عنهم ما يوذي صرفا
وشفى بابهم بعد ان اشفى • كانوا يندبون ندب الحمامة فارقت الفا
ويحفرون عدد الركعات ولو كانت الفا • حزنهم من الخوف يكاد
يطفا • كانت دموعهم على الاجفان وقفا • تجري وبلا وتكف وكفا
يذكرون كتابا لا يغادر حرفا • فلما قدموا عليه اوسعهم لطفا • يبست شفاههم
من الصيام فسقاهم لما لقوه صرفا • وقد ذكر بعض ثوابهم واضعاف
المذكور اخفى • وانهار من لبن لم يتغير طعمه وانهار من عسل مصفى •
آخر المجلس والحمد لله دايما

المجلس الخامس في ذكر جهنم اجارنا الله تعالى منها برحمته

الحمد لله الحي القيوم • الباقي وغيره لا يدوم •
رفع السما مزينة بالنجوم • وامسك الارض بجبال في التخوم • بنى بحكمته
هذه الجسوم • ثم اماتها ومحى الرسوم • ثم ينفخ في الصور فاذا الهالك يقوم •

فالمومن

فالمومن الى جنة لزيادة المطعوم والمشروب • والكافر الى نار يكفي
منها عذاب السموم • لها سبعة ابواب لكل باب منهم جزء مقسوم •
احمده حمدا يبلغ اقصى المروم • واقر بوحدانيته لا كاعتقاد الروم • واصلي
على رسوله محمد عدد قطرات الغيوم • وعلى ابي بكر الذي ذكره للتا
شجي في الحلقوم • وعلى عمر الذي عم بعدله الخصوص والعموم • وعلى
عثمان الشهيد التقي المظلوم • وعلى علي الذي اصطلح على فضله الخصوم
وعلى عمه ابي الخلفا فما فيهم ماثوم • جد سيدنا ومولانا امير المومنين ابقا
الله في ايامه نعا كل صالح يصلي ويصوم • قال الله تعالى وان جهنم
لموعدهم اجمعين لها سبعة ابواب انبانا احمد بن الحسن بن البنا
وحدثنا عنه ابن ناصر قال اخبرنا محمد بن احمد بن الابنوسي قال اخبرنا ابو
الحسين بن اخي ميمي قال اخبرنا الحسين بن صفوان قال حدثنا ابو بكر
ابن عبيد قال حدثنا خلف بن هشام قال حدثنا ابو شهاب الحناط عن
عمرو بن قيس الملائي عن ابي اسحق عن عاصم بن ضمرة عن علي رضي
الله عنه قال ان ابواب جهنم هكذا بعضها فوق بعض واوما ابو شهاب
باصابعه قال ابو بكر بن عبيد وحدثني ابراهيم بن سعيد الجوهري
قال حدثنا حجاج قال اخبرنا ابن جريج في قوله تعالى لها سبعة ابواب
قال اولها جهنم ثم لظى ثم الحطمة ثم السعير ثم سقر ثم الجحيم وفيها

ابو جهل، ثم الهاوية وقال الضحاك هي سبعة أدراك بعضها فوق
بعض فأعلاها فيه أهل التوحيد يعذبون على قدر ذنوبهم ثم يخرجون
والثاني فيه النصارى والثالث فيه اليهود والرابع فيه الصابئون
والخامس فيه المجوس والسادس فيه مشركو العرب
والسابع فيه المنافقون أخبرنا الكروخي قال أخبرنا الغورجي
والأزدي قالا أخبرنا الجراحي قال حدثنا المحبوبي قال حدثنا الترمذي
قال حدثنا عباس الدوري قال حدثنا يحيى بن أبي زكريا قال حدثنا
شريك عن عاصم عن أبي صالح عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال أوقد على النار ألف سنة حتى احمرت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى
ابيضت ثم أوقد عليها ألف سنة حتى اسودت فهي سوداء مظلمة قال
الترمذي وحدثنا عبد الله بن عبد الرحمن قال أخبرنا عمر بن حفص بن
غياث قال حدثنا أبي عن العلاء بن خالد عن شقيق عن عبد الله بن مسعود
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤتى بجهنم يومئذ لها سبعون
ألف زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها انفرد بإخراجه
مسلم أخبرنا ابن الحصين قال أخبرنا ابن المذهب قال أخبرنا أبو بكر بن
جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا عبد الرزاق
قال حدثنا معمر عن همام قال حدثنا أبو هريرة قال قال رسول الله صلى

الله

الله عليه وسلم ناركم هذه ما يوقد بنو آدم جزء واحد من سبعين جزءا من
نار جهنم قالوا والله إن كانت لكافية يا رسول الله قال فإنها فضلت عليها
بتسعة وستين جزءا كلهن مثل حرها وحدثنا معمر عن الزهري قال
أخبرني أبو سلمة عن أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم قال اشتكت
النار إلى ربها عز وجل فقالت رب أكل بعضي بعضا فنفسني فأذن
لها في كل عام بنفسين فأشد ما تجدون من البرد من زمهرير جهنم
وأشد ما تجدون من الحر من حر جهنم أخبرنا عبد الأول قال أخبرنا
الداودي قال أخبرنا ابن أعين قال حدثنا الفربري قال حدثنا البخاري قال
حدثنا عبد الله بن رجاء قال حدثنا إسرائيل عن أبي إسحق عن النعمن بن بشير
عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إن أهون أهل النار عذابا يوم القيمة رجل
على أخمص قدميه جمرتان يغلي منهما دماغه كما يغلي المرجل والقمقم هذه
الأحاديث الثلاثة في الصحيحين وروى سمرة بن جندب عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال إن منهم من تأخذه النار إلى كعبيه ومنهم
من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى حجزته ومنهم
من تأخذه النار إلى ترقوته وروى أبو هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال ضرس الكافر يوم القيمة مثل أحد وعرض جلده سبعون
ذراعا وفخذه مثل ورقان ومقعده من النار ما بيني وبين الربذة

وروي بن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال يعظم أهل النار
في النار حتى إن بين شحمة أذن أحدهم إلى عاتقه مسيرة سبع مائة عام
وإن غلظ جلده سبعون ذراعا وإن ضرسه مثل أحد وروى بن
عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لو أن قطرة من الزقوم قطرت
على الأرض لأمرت على أهل الدنيا معيشتهم فكيف بمن هو طعامه وليس
له طعام غيره أخبرنا ابن ناصر قال أخبرنا جعفر بن أحمد قال أخبرنا الحسن
ابن علي قال أخبرنا أبو بكر بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي
قال حدثنا بهز بن أسد قال حدثنا جعفر بن سليمان قال حدثنا علي بن زيد
عن مطرف عن كعب قال قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه يوما وأنا عنده
يا كعب خوفنا قلت يا أمير المؤمنين أوليس فيكم كتاب الله وحكمة رسول
الله صلى الله عليه وسلم قال بلى ولكن خوفنا فقلت يا أمير المؤمنين
اعمل عمل رجل لو وافيت القيامة بعمل سبعين نبيا لازدريت عملك مما
ترى فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب قلت يا أمير المؤمنين
لو فتح من جهنم قدر منخر ثور بالمشرق ورجل بالمغرب لغلا دماغه
حتى يسيل من حرها فأطرق عمر مليا ثم أفاق فقال زدنا يا كعب
قلت يا أمير المؤمنين إن جهنم لتزفر يوم القيامة زفرة لا يبقى ملك
مقرب ولا نبي مصطفى إلا خر جاثيا على ركبتيه يقول رب نفسي نفسي

لا

لا أسألك إلا نفسي قال أحمد وحدثنا عبد الوهاب قال حدثنا عوف بن
قسامة ابن زهير قال خطبنا أبو موسى بالبصرة فقال يا أيها الناس ابكوا
فإن لم تبكوا فتباكوا فإن أهل النار يبكون الدموع حتى تنقطع ثم يبكون
الدماء حتى لو أرسلت فيها السفن لجرت أخبرنا عبد الخالق بن
عبد الصمد قال أخبرنا أبو الحسين بن النقور قال أخبرنا أبو طاهر المخلص
قال حدثنا البغوي قال حدثنا أبو روح البلدي قال حدثنا أبو شهاب الحنا ط
عن الأعمش عن عمرو بن مرة عن شهر بن حوشب عن أبي الدرداء قال
يلقى على أهل النار الجوع فيعدل عندهم ما هم فيه من العذاب فيستغيثو ن
بالطعام فيغاثون بالضريع لا يسمن ولا يغني من جوع ويستغيثون
بطعام ذا غصة فيذكرون أنهم كانوا يجيزون الغصة بالشراب فيستغيثون
بالشراب فيغاثون بالحميم بينا ولونه بكلاليب من حديد فإذا دنا منهم
شوى وجوههم وإذا دخل في بطونهم قطع ما في بطونهم فيطلبون إلى
خزنة جهنم أن ادعوا ربكم يخفف عنا يوما من العذاب فيجيبونهم ألم
تك تأتيكم رسلكم بالبينات قالوا بلى قالوا فادعوا وما دعاء الكافرين
إلا في ضلال فيقولون سلوا مالكا فيقولون يا مالك ليقض علينا ربك
فيقول إنكم ماكثون فيقولون لا أحد خير لكم من ربكم فيقولون
ربنا أخرجنا منها فإن عدنا فإنا ظالمون فيقول الله عز وجل اخسأوا فيها

ولا يتكلمون فعند ذلك يائسون من كل خير ويأخذون في الشهيق
والويل والثبور قال كعب الفلق بيت في النار فإذا فتح صاح منه
أهل النار وقال شفي بن ماتع إن في جهنم واديا فيه حيات وعقارب
في فقار إحداهن مقدار سبعين قلة سم والعقرب منهن مثل البغلة
الموكفة وقال أبو المثنى الأملوكي إن في النار أقواما يربطون بنواعير
من نار تدور بهم تلك النواعير ما لهم فيها راحة ولا فترة قال أحمد
ابن أبي الحواري قال أبو سليمن الداراني ربما مثل لي رأسي بين جبلين
من نار وربما رأيتني أهوي بينهما فكيف تهنى الدنيا من هذه صفته
قال فحدثته أن الحسن قال ما في جهنم واد ولا مغار ولا غل ولا
سلسلة إلا واسم صاحبها مكتوب عليه فبكى وعدت إليه في بعض الأيام
وهو يبكي فقلت ما يبكيك قال أبكي لذلك الغم الذي ليس فيه فرج ولذلك
الأمر الذي ليس له انقطاع وقال أبو سليمن وصفت لأختي قنطرة
من قناطر جهنم فأقامت في صيحة يوما وليلة ثم كانت إذا ذكرتها صاحت
قال أحمد فقلت له لم دام صياحها قال مثلت نفسها عليها أخبرنا
محمد بن ناصر قال أنبأنا الحسن بن أحمد الفقيه قال أخبرنا عبيد الله بن أحمد
الصيرفي قال حدثنا ابن حيويه قال حدثنا البغوي قال حدثنا عباس بن
الوليد النرسي قال حدثنا مسكين أبو فاطمة قال حدثني اليمان بن يزيد

عن محمد بن حمير عن محمد بن علي عن أبيه عن جده قال قال رسول
الله صلى الله عليه وسلم إن أصحاب الكبائر من موحدي الأمم كلها الذين
ماتوا على كبائرهم غير نادمين ولا تائبين من دخل منهم في الباب الأول
من جهنم لا تزرق أعينهم ولا تسود وجوههم ولا يقرنون مع الشياطين
ولا يغلون بالسلاسل ولا يجرعون الحميم ولا يلبسون القطران حرم
الله أجسادهم على الخلود من أجل السجود فمنهم من تأخذه النار إلى
قدميه ومنهم من تأخذه النار إلى ركبتيه ومنهم من تأخذه النار إلى
حقويه ومنهم من تأخذه النار إلى عنقه على قدر ذنوبهم وأعمالهم فمنهم من
يمكث فيها شهرا ثم يخرج منها ومنهم من يمكث فيها سنة ثم يخرج منها ومنهم
وأطولهم فيها مكثا كقدر الدنيا منذ يوم خلقت إلى يوم تفنى فإذا أراد
الله تعالى أن يرحمهم ويخرجهم منها قالت اليهود والنصارى ومن في
النار من أهل الأديان لمن في النار من أهل التوحيد آمنتم بالله وكتبه
ورسله ونحن وأنتم اليوم في النار سواء فيغضب الله لهم غضبا
لم يغضبه لشيء فيما مضى فيخرجهم إلى عين بين الجنة والنار فينبتون
فيها نبات الطراثيث أو نبات الحبة في حميل السيل فما يلي الشمس
منها أخضر وما يلي الظل منها أصفر ثم يدخلون الجنة مكتوب في جباههم
الجهنميون فيمكثون في الجنة ما شاء الله أن يمكثوا ثم يسألون الله

أن يمحوا ذلك الاسم منهم فيبعث الله ملكا فيمحوه منهم ثم يقول الله لأهل
الجنة اطلعوا إلى من بقي في النار فيطلعون إليهم فيقولون ما سلككم في
سقر بعد خروج الناس منها فيقولون لم نك من المصلين أي لو كنا منهم
لخرجنا معهم ثم يبعث الله ملائكة معهم مسامير من نار وأطباق من
نار فيطبقونها على من بقي فيها ويسمرونها بتلك المسامير ثم ينساهم الجبار
عز وجل من رحمته ويشتغل عنهم أهل الجنة بنعيمهم ولذاتهم وذلك
قوله تعالى ربما يود الذين كفروا لو كانوا مسلمين وفي إفراد
مسلم من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أما أهل
النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون ولكن أناس تصيبهم
النار بذنوبهم فيميتهم إماتة حتى إذا صاروا فحما أذن في الشفاعة فجيء
بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة فيقال يا أهل الجنة أفيضوا عليهم
فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل وفي إفراده من حديث
جابر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن قوما يخرجون من النار يحترقون
فيها إلا دارات وجوههم حتى يدخلون الجنة وفي الصحيحين من حديث
أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم قال إذا دخل أهل الجنة الجنة
وأهل النار النار جيء بالموت كأنه كبش أملح فيوقف بين الجنة والنار فيقال
يا أهل الجنة هل تعرفون هذا قال فيشرئبون فينظرون ويقولون

نعم

نعم هذا الموت قال فيقال يا أهل النار هل تعرفون هذا قال فيشرئبون
فينظرون ويقولون هذا الموت قال فيؤمر به فيذبح ويقال يا أهل
الجنة خلود فلا موت ويا أهل النار خلود فلا موت أخبرنا ابن ناصر
قال أخبرنا محمد بن علي بن ميمون قال أخبرنا محمد بن علي بن الحسن الحسني
قال أخبرنا أبو عبد الله أحمد بن علي العطار قال أخبرنا أبو بكر أحمد بن جعفر
ابن محمد بن أصرم قال حدثنا علي بن المنذر الطريقي قال حدثنا محمد بن فضيل
ابن غزوان قال أخبرنا عبد الرحمن بن القاسم عن أبيه قال قال عبد الله
ابن مسعود إذا بقي من يخلد في النار جعلوا في توابيت من نار فيها
مسامير من نار ثم جعلت التوابيت في توابيت من نار فيها مسامير
من نار فلا يرى أحد منهم أنه يعذب في النار أحد غيره ثم تلا عبد الله
لهم فيها زفير وهم فيها لا يسمعون

الكلام على البسملة

هل ترى فيك مطمع * هل ترى الزجر ينفع
يا عنا ما يصنع * في أذن ليس تسمع

إخواني الزمان يهدم الأعمار، ويكفي انتقال الأقران في الإنذار، فهذا
الموت بالرصد، لا يبقي على أحد، فاستدركوا عمرا يفوت، وانتبهوا للحي
قبل أن يموت، أموالكم بعدكم مواريث، وأنتم عن قليل أحاديث، وا
عجبا لفطن قد غفل، يؤثر على النفع ما يضر، ويشتري بعرض الهوى ثمين

بثمن

الدر قد صار عبدا للشهوات وهو حر، يا غافلا عن أسباب المصالح، أترى
بالشين والقبائح، كأنك بك قد قامت النوائح، ونقلت إلى بطون الصفائح
ثم قمت ولا عمل صالح، فاستشهدت عليك الجوارح، وربما عاشر المسامح
نبه هذه النفس النائمة، أعلمها ما هي عليه قادمة، قل لها إلى متى يا ظالمة
من لها إذا شقيت بجهلها، وعلمت منازل المتقين وليست من أهلها
وغلت إذ غلت ما عبلت بغلها، وأكرم المتقون وأهينت بذلها، إلام
هذا الأمال، والناس كلهم على الارتحال، واعجبا ممن ينسى المآل
وقد شدت الرحال، إلى كم طمع في محال، إلى متى توغل في الضلال
أترضى بهذه الحال،

شعر

حيث انتهيت من الهجران لي فقف، وخل عنك لجاج الجهل وانعطف
يا عابثا بعدات الوصل يخلفها، حتى إذا جا ميعاد الفراق يفي

أما المواعظ قد صدقت، أما الزواجر قد نطقت، أما تصبر بأيام قد
سبقت، أما رأيت خسارا كفا بالهوى علقت،

شعر

وكم عبرة أصبحت فيها يلين، لها الحديد وأنت قاسي بين
إلى كم والمعاد إلى قريب، تذكر بالمعاد وأنت ناسي

يا من حبات حياته بالآفات لوادع، واعراضه الملتفت إليها سقلبة
دوائع، وشياطين هواه بينه وبين تقواه نوازع، وسهام شهوته في دينه

نوازع، وقد تجرحت الحجر على قلبه فانشأه الحجر الدامع، إن وعظ
تناسى، وإن قوم فزايغ، قلبه ملآن بالهوى ومن التقوى فارغ، كأنك بك
وسيف الممات في دم الحياة والغ، يا زلك فأنزلك بالنوى عن الأعالي
النوابغ، ونقض البنا من بنى، وسلب الحلى الصائغ، ومر إليك فأمر
عليك الشراب السائغ، وطمس شموس عزك النيرات البوازغ،
وخرق دروع حصنك المنيعات السوابغ، أما بطش الموت بأقرانك
ونسك، هل أهمل حيا في حي أو ترك، يا من على الخطايا والبلايا قد
انهمك، أغضبت المالك وأتعبت الملك، يا طالبا الأبدان يعقله الترك
إلى متى تدور بسلامتك الفلك، لا بد أن يقال يوما فلان هلك، كأنك
بمشيد عزك قد هدم، وبباب القبر عليك قد ردم، وبجيرانك ممن مات
قبلك وعدم، يقولون لا مرحبا بمن قدم، يا هذا تعمر والأيام تخرب
عمرك، وتجمع للوارث تدبر أمرك، العمر حلبة سباق والموت الغاية
والشيب دليل على الرحيل وآيه، اضمحل العمر وما تزودت، والفت
التفريط وبئس ما تعودت، يا مفتونا بحب الهوى، يا من كلما ترقى رفع
عن الحضيض هوى، يا من إذا قوم بالزجر التوى، يا مريضا قد يئس
منه الدوا، عمرك في مدة حياتك معدود، وجسمك بعد مماتك مع
دود، لقد خاب من باع باقيا بفان، وخطر في ثوبي غافل متوان، وتوان

وسهى عن امر قريب دان، وضيع يوما موجودا في تاميل ثان، نصب
الصراط على متن جهنم، ونمشي عليه وما ندري هل نسلم، ويوضع الميزان
وتقدم، اسمعت ما قلنا او ما تفهم، إذا امر عليها المؤمن بالله وبالنبي
قالت جز فقد اطفى نورك لهبي، إذا راته من جهر بالخير وما خافت
خافت، وإذا شاهدت نفوسا طال ما صافت صافت، وإذا عاينت
اجسادا بابت الحرام وعافت عافت، المعاصي تذل الانسان، وتخرس
اللسان، وتغير الحال المستقيم، وتجعل الاعوجاج مكان التقويم،
قال يحيى بن ابي كثير لما اصاب داود الخطيئة نفرت الوحوش
من حوله فنادى الهي رد الوحوش استانس بها فردها الله عليه فاحطن
به واصغين اليه فرفع صوته بقراءة الزبور فنادته هيهات هيهات
يا داود ذهبت الخطيئة بحلاوة صوتك وقال عبد العزيز بن عمر
لما اصاب داود الخطيئة نقص حسن صوته فكان يقول اح [illegible]
في صفا اصوات الصديقين، واصبحت كالبازي المنتف ريشه، يرى
حسرات كلما طار طائر،

شعر

يرى طائرات الجو يخترقن في الهوى، فيذكر ريشا من جناحيه وافرا
وقد كان دهرا في الرياض منعما، على كلما يهوى من الصيد قادرا
إلى ان اصابته من الدهر نكبة، فاصبح مقصوص الجناحين حاسرا

١١١

مضى السابقون الاولون لفوزهم، وقصرت في امري واني لخاسر
من علم عظمة الاله عز وجل، ومن خاف مقام ربه حسن عمله
الخوف يستخرج داء البطالة ويشفيه، وهو نعم المؤدب ويكفيه فالخوف
للنفس سائق والرجا قائد، ريح الرجا يسكن وجوف الخوف،
وسيف الخوف يقطع سيف سوف، قال بعض السلف رايت
في بعض الجبال شابا اصفر اللون غائر العينين مرتعش الاعضاء
لا يستقر على الارض كان به وخز الاسنة ودموعه تتحادر فقلت
من انت فقال آبق هرب من مولاه قلت فيعود ويعتذر فقال كيف
يعتذر المقصر فقلت فيتعلق بمن يشفع فيه فقال كل الشفعاء يخافون
منه قلت فمن هو قال مولاي رباني صغيرا فعصيته كبيرا شرط لي
فوفاني وضمن لي فاعطاني فخنته في ضماني وعصيته وهو
يراني فوا حيائي من حسن صنعه وقبيح فعلي فقلت اين هذا المولى
فقال اين توجهت لقيت اعوانه واين استقررت فدمك في داره
فقلت ارفق بنفسك فقد احرقك هذا الخوف فقال الحريق بنار
خوفه احق واولى لعله يرضى، ثم انشا يقول

لم يبق لي خوفك دمعا ولا جلدا، لا شك اني بهذا مت كمدا
عبد كئيب اتى بالعجز معترفا، ونار تحرق الاحشا والكبدا

ضاقت مساكنه في الأرض من وجل • فهب له مثل لطفا إن لعبك غدا
فقلت يا غلام الأمر أسهل مما تظن فقال لهذا من قبل البطالين هبه
تجاوز وعفي عن آثار الإخلاص والصفا ثم صاح صيحة فخرجت عجوز من
كهف جبل عليها أثر التربة فقالت من أعان على الباس الحيران فقلت
يا أمة الله دعوته إلى الرجا قالت قد دعوته إلى ذلك فقال الرجا إلا
صفا شرك قلت من أنت منه قالت والدته فقلت أتتم عندك أعينك
عليه فقالت خله ذليلا بين يدي قاتله عساه يراه بعين معين فيرحمه
فلم أدر مما ذا أتعجب من صدق الغلام في خوفه أو من قول العجوز
وحسن صدقها **الكلام على قوله تعالى** يا أيها الذين آمنوا قوا أنفسكم
وأهليكم نارا وقاية النفس بامتثال الأمر واجتناب النهي ووقاية
الأهل بأن يؤمروا بذلك قال علي رضي الله عنه في قوله قوا أنفسكم
وأهليكم علموهم وأدبوهم قال بزرجمهر ما ورث الآباء الأبناء شيئا
أفضل من الأدب فإنها إذا ورثتها الآداب اكتسبت بها الأموال وإذا
ورثتها الأموال أذهبتها بالجهل فتعدت الأدب والمال **شعر**
لا تنسه عن أدب الصغير • وإن شكا ألم التعب
ودع الكبير وشأنه • كبر الكبير عن الأدب
قال رجل للفضيل بن عياض نشأ ولدك خير نشؤ فقال الفضيل
أسلمته

أسلمته إلى الله تعالى فخرج كما ترى أخبرنا محمد بن ناصر قال أخبرنا علي
ابن محمد المصري قال أخبرنا الموفق بن أبي الحسن التمار قال أخبرنا سعيد
ابن العباس القرشي قال أخبرنا منصور بن العباس البوشنجي قال حدثنا محمد
ابن المنذر قال حدثنا طاهر بن الفضل بن سعيد قال سمعت سفين
ابن عيينة يقول لما بلغت خمس عشرة سنة قال لي أبي يا بني قد انقطعت
عنك شرائع الصبي فاختلط بالخير تكن من أهله ولا تزايله تبين منه
ولا يغرنك من مدحك بما تعلم أنت خلافه منك فإنه ما من أحد يقول في
أحد من الخير ما لا يعلمه منه إلا قال عند سخطه عليه من الشر على قدر ما
مدحه به واستأنس بالوحدة من جلساء السوء ولا تنقل أحسن ظني بك
إلى أسوأ ظني بمن بعد دونك **واعلم** أنه لن يسعد بالعلماء إلا من أطاعهم
فأطعهم تسعد واخدمهم تقتبس من علمهم قال سفين فجعلت وصيته
أبي هذه قبلة أميل إليها ولا أعدل عنها **شعر**
إن الغصون إذا قومتها اعتدلت • ولا يلين إذا قومته الخشب
قد ينفع الأدب الأحداث في مهل • وليس ينفع في ذي الشيبة الأدب
قوله تعالى وقودها الناس والحجارة الوقود بفتح الواو الحطب
وبضمها التوقد كالوضوء بفتح الماء وبالضم المصدر وهو اسم حركات
المتوضي **واعلم** أن الناس أوقدوا في النار على جهة التعذيب والحجا
رة

أو تعدت لبيان قوتها وشدتها إذ هي محرمة للحجارة وفي هذه الحجارة
قولان أحدهما أنها أصنام المشركين التي عبدوها قاله الربيع بن
أنس والثاني أنها حجارة الكبريت وهي أشد الأشياء حرًّا إذا أحميت
يعذبون بها أخبرنا هبة الله بن محمد قال أخبرنا الحسن بن علي قال أخبرنا
أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا حسين
ابن محمد قال حدثنا خلف يعني ابن خليفة عن يزيد بن كيسان عن أبي
حازم عن أبي هريرة قال كنا عند رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما
فسمعنا وجبة فقال النبي صلى الله عليه وسلم أتدرون ما هذا قلنا الله
ورسوله أعلم قال هذا حجر أرسل في جهنم منذ سبعين خريفا فالآن انتهى
إلى قعرها انفرد بإخراجه مسلم قال أبو عمران الجوني بلغنا أنه
إذا كان يوم القيمة أمر الله بكل جبار عنيد وبكل شيطان مريد وبكل
من كان يخاف الناس شره في الدنيا فأوثقوا في الحديد ثم أمر بهم إلى النار
ثم أوصدت عليهم فلا والله لا تستقر أقدامهم على قرار أبدا ولا والله لا
ينظرون فيها إلى أديم سماء أبدا ولا والله لا تلتقي جفون أعينهم على
غمض نوم أبدا ولا والله لا يذوقون فيها برد الشراب أبدا ثم يقال لأهل
الجنة يا أهل الجنة افتحوا الأبواب ولا تخافوا سلطانا ولا جبارا وكلوا
اليوم واشربوا هنيئا بما أسلفتم في الأيام الخالية وقال موسى بن أبي

عايشة

عايشة تشد أيديهم وأرجلهم فكلما جاء نوع من العذاب اتقوه بوجوههم
وقال الحسن تأكلهم النار كل يوم سبعين ألف مرة وكلما أكلتهم قيل
لهم عودوا فيعودون كما كانوا سجع على قوله تعالى وقودها الناس
والحجارة يا غافل لنفسك المجهولة الأمارة أما للفلاح عندك لدينا أمارة
كم بين وحيث ولا كفارة طريق مخوف وما لك خفارة لا تغتري دنيا
تعد تحرق شرارة احذري الدنيا فإنها مكارة لا تثق بأيامها فإنها غدارة
الغاره لا تغتري بها فهي سحارة بينا هي قد عقدت هدنة شنت غارة تنشف
ما في الكأس وتبقي الكدارة ثم تنقل إلى لحد خراب بلا عمارة ثم تقوم
ش نادما وفي الدموع غزارة ثم تعاين نارا شديدة الحرارة وقودها الناس
ز والحجارة لقد أزعج ذكرها قلوب الخائفين وأطار نوم العيون عن جفون
العابدين كان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرب يده من المصباح
ويقول يا عمر ألك صبر على هذا وكان الأحنف بن قيس يقرب إصبعه
من المصباح ويقول يا حنيف ما حملك على ذنب كذا وكذا كان شداد
ابن أوس إذا أوى إلى فراشه يتقلب كالحبة على المقلا ويقول اللهم
إن ذكر جهنم لا يدعني أنام قال مسمع بن عاصم بت أنا وعبد العزيز
ابن سلمان وكلاب الأجري وسلمان الأعرج على بعض السواحل فبكا
بهما كلاب حتى خشيت أن يموت ثم بكا عبد العزيز لبكائه ثم بكا سلمان لبكا

وبكيت انا والله لبكائهم لا ادري ما ابكاهم فلما كان بعد ذلك سألت
عبد العزيز ما ابكاك فقال اني والله نظرت الى امواج البحر فذكرت
اطباق النيران وزفراتها فذاك الذي ابكاني ثم سألت كلابا فقال مثل
ذلك ثم سألت سلمان فقال ما كان في القوم شر مني ما كان بكائي الا
لبكائهم رحمة لهم مما كانوا يصنعون بانفسهم وقال بعض السلف لم
ار مثل قوم رأيتهم هجمنا مرة على نفر من العباد في بعض سواحل البحر
فتفرقوا حين رأونا فبتنا تلك الليلة وارقنا في تلك الجزيرة فما كنت اسمع
عامة الليل الا الصراخ والتعوذ من النار فلما اصبحنا طلبناهم فلم نر منهم
احدا كان يزيد بن مرثد كثير البكاء فقيل له في ذلك فقال لو ان
الله تعالى توعدني ان يسجنني في الحمام لكنت حريا ان لا تجف لي عين
فكيف وقد توعدني بجهنم يا هذا لو اخيفت نفسك لما عرضتها للعذاب
ولو عرفت مرارة الخجل لحذرت العتاب لقد حملت نفسك ما يثقلها
حسبك ما مضى اثقلها انما الدنيا منازل ننزلها يا طول سفرة الموت
اولها اين جزع النفوس اين تململها اما هذا بين يديها فما ذا يشغلها
تتوب وتنقض الام تزلزلها كانها بالموت قد اتى يذللها وسيفه زايد
المرض يستعجلها الحذر الحذر فقد فوق السهام مرسلها البدار البدار
فقد جلى السيوف صيقلها اخواني تأهبوا ليوم الخوف والفزع واحذروا
زخرف

زخرف الهوى فكم غر وخدع وتنبهوا للموت فكان قد لاح وطلع
ومن احاطت به اشراك الهلاك لا بد ان يقع تنبه لنفسك ايها المبتلى
فان نار العذاب لا تصطلى واستعدوا على عهد لم يحرس بالوفا وعلى خلوة لم
تصاحب بالحيا

شعر

يا تائبا عن ذنبه عائدا اليه كم هذا اما تستحي
سودت بالاثام ما مثلها سر وكان الحق ان تكتسي

قوله تعالى عليها ملائكة غلاظ شداد الاشارة الى خزنتها قال
ابن عباس خزنة جهنم تسعة عشر ما بين منكبي احدهم مسيرة سنة وقوته
ان يضرب بالمقمعة فيدفع بتلك الضربة سبعين الفا فيهوون
في قعر جهنم وروى ابو سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال
لو ان مقمعا من حديد وضع في الارض فاجتمع اهل الدنيا ما اقلوه من الارض
وروى عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان جبريل عليه السلام جا الى النبي صلى الله عليه وسلم
فقال له والذي بعثك بالحق لو ان خازنا من خزنة جهنم برز الى الدنيا
حتى ينظروا اليه لمات من في الارض كلهم جميعا من قبح وجهه وتشويه
خلقه ونتن ريحه وقال مالك بن دينار بلغنا ان اهل النار اذا
استغاثوا بضرب المقامع انغمسوا في حياض من الحميم فيذهبون سفالا
سفالا مقدار اربعين سنة شجع على قوله تعالى عليها ملائكة غلاظ

شداد يا من أعماله أعمال أهل النار، ألك قوة أم ثم اصطبار، أما تعقل الوعيد
أما تفهم الإنذار، أترضى أن تسحب إلى جهنم وتقاد، عليها ملائكة غلاظ شداد
دار قد خص أهلها بالبعاد، وحرموا لذة المنى والإسعاد، بدلت وضاءة
وجوههم بالسواد، وضربوا بمقامع أقوى من الأطواد، عليها ملائكة غلاظ
شداد، لو رأيتهم في الجحيم يسحبون، وعلى الزمهرير يطرحون، حزنهم يبرحون
دائم فما يفرحون، مقامهم محتوم فما يبرحون أبد الآباد، نعس كل منهم
فما انتعش، وشبك بالعذاب فما انتقش، واشتفا قد قتلهم الحر والعطش
والمصيبة أن القدر بهم بطش، ومن يضلل الله فما له من هاد، عذابهم القدر
طريف بديع، قد خرس الناطق وصم السميع، ليس لهم طعام إلا من ضريع
والشراب الحميم وهذا الزاد، توبيخهم أعظم من العذاب، تأسفهم أقوى
من المصاب، يبكون على تضييع أوقات الشباب، وكلما جاء البكا زاد
يا حسرتهم لغضب الخالق، يا محنتهم لعظيم البوائق، يا فضيحتهم بين
الخلائق، على رؤوس الأشهاد، أين كسبهم للحطام، أين سعيهم في الآثام
كأنه كان أضغاث أحلام، ثم احترقت تلك الأجسام، وكلما أهلكت تعاد
ويحك انتبه وأصلح قلبك، ويحك تيقظ واتهم عيبك، ويحك تب واترك ذنبك
إن ربك لبالمرصاد، قد بقي القليل وتنتقل، وإلى دار الجزا تحمل، كم أعلمك
وتجهل، كم أقول لك ولا تقبل، أنا في واد وأنت في واد، آخر المجلس

وهو

وهو آخر الطبقة السادسة فصل في ذكر الطبقات الثلث التي ضمنت
في أول الكتاب **الطبقة الاولى** تشتمل على وعظ أرباب الولايات
وفيها مجلسان **المجلس الاول لوعظ السلطان** الحمد لله على
إنعامه، حمدا يوجب المزيد من إكرامه، وصلواته على أفضل أنبيائه، محمد
وعلى آله وأوليائه، وسلام الله على أمير المؤمنين زاده الله في علائه، وأمتع
ب الإسلام والمسلمين ببقائه، وألهمه العدل والفضل في جميع قضائه، واستجاب
ن في أيامه من كل صالح صالح دعائه، أما بعد فإن الله عز وجل اختار السلطان
للنيابة عنه وأمر الخلق بطاعته فقال عز وجل أطيعوا الله وأطيعوا
حديث الرسول وأولي الأمر منكم وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أنه قال من أطاعني فقد أطاع الله ومن عصاني
فقد عصى الله ومن أطاع أميري فقد أطاعني ومن عصى أميري فقد
عصاني وفي الصحيحين من حديث ابن عباس عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال من فارق الجماعة شبرا فمات فميتته جاهلية وفي
إفراد مسلم من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من
خلع يدا من طاعة لقي الله يوم القيامة ولا حجة له ومن مات وفي عنقه
مرتبة بيعة مات ميتة جاهلية وهذا يبين قدر منزلة السلطان وعلو
قدره من حيث النقل وأما من حيث المعنى فإن السلطنة لما

كانت سببا لسلامة الخلق في أبدانهم وأديانهم وأرزاقهم وجميع
أحوالهم بأن بذلك فضل من وليها إذ كان سببا في حراسة المهج وسوق
الأرزاق ودفع المظالم وبه يحفظ العلم ويتم العمل ويوجد الخلق فكأنه
عبد الله تعالى بعبادة كل عابد ولما كانت هذه النعمة أوفى النعم استوجبت
إلى أعظم الشكر كما قال عمرو بن عبيد للمنصور إن الله عز وجل لم يرض
أن يكون أحد من الناس فوقك فلا ترض أن يكون أحد أشكر له منك
ولما كان التذكير مشروعا بقوله تعالى وذكر فإن الذكرى تنفع
المؤمنين وقد طلب التذكير من صدر عنه فقال صلى الله عليه وسلم
لابن مسعود إقرأ علي فقال له أقرأ عليك وعليك أنزل فقال إني
أحب أن أسمعه من غيري فلما قرأ عليه بكا صلى الله عليه وسلم وفي
الصحيحين من حديث أبي هريرة قال قام رسول الله صلى الله عليه وسلم
حين أنزل عليه وأنذر عشيرتك الأقربين فقال يا معشر قريش اشتروا
أنفسكم من الله لا أغني عنكم من الله شيئا يا بني عبد المطلب لا أغني
عنكم من الله شيئا يا عباس بن عبد المطلب لا أغني عنك من الله شيئا
يا صفية عمة رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أغني عنك من الله شيئا
يا فاطمة بنت محمد سليني من مالي ما شئت لا أغني عنك من الله شيئا
وكتب الإسكندر إلى أرسطاطاليس أكتب لي بموعظة فكتب

إليه

إليه إذا أشوك بك السلامة فجدد ذكر العطب وإذا طابت لك
العافية فحدث نفسك بالبلا وإذا اطمأن بك الأمن فاستشعر الخوف
وإذا بلغت نهاية الأمل فاذكر الموت وإن أحببت نفسك فلا تجعل لها
في الإساءة نصيبا ومن أعمل فكره الثاقب في تقلبه الحاضر علم أنه محارب
في صف مجاهدة يسعى في مجاز إلى دار مجازاة ولا يصلح الاشتغال الرا حة
في موطن التعب وليس في الأعداء أكبر من الهوى ومن تفكر في سير
الملوك الحازمين علم أنهم ما نالوا في الدنيا الذكر الجميل وفي الآخرى
الأجر الجزيل إلا بمخالفة الهوى لأن الهوى عدو الفضائل فإذا خولف
اقترن ملك الدنيا بملك الآخرة ولا يصح خلاف الهوى إلا بالصبر وقد
علم أن عواقب الصبر أحلى من كل محبوب وإذا تفكر الوالي في أنه مسؤ ول
عن ما استرعى أوجب ذلك الفكر تمام الجد وكمال الحذر وقد
كان عمر بن الخطاب يقول لو ضاعت سخلة بشاطئ الفرات لخشيت أن
يسأل الله عنها عمر وكان العمري يقول للرشيد كل واحد من
الخلق يسأل عن خاصة نفسه وأنت مسؤول عن الكل وقال محمد
ابن كعب لعمر بن عبد العزيز إنما الدنيا سوق خرج منها قوم بما ضرهم وقوم
بما نفعهم وكتب عمر بن عبد العزيز إلى يزيد بن عبد الملك إياك
أن تدركك الصرعة عند الغرة فلا تنال العثرة ولا تمكن الرجعة ولا

عمدك من خلفت ولا يعذرك من تقدم عليه وكتب الحسن البصري
إلى عمر بن عبد العزيز أما بعد فإن الهول الأعظم ومفظعات الأمور
أمامك لم تقطع منها شيئا بعد ولا بد والله من معاينتها إما بالسلامة
وإما بالعطب ومن تفكر في العبر ونظر في الغير علم أن الآدمي يبغي
بنقائه ويسقم بسلامته ويؤتى من مأمنه وما اجتمع لأحد أمله إلا
أسرع في تغريقه أجله ومن تصور رحيله اختار غير اختياره اليوم
ومن بعدت همته لم يرض بدون ومن استشعر الحساب تنغصت
لذته ومن أصغى إلى هاتف الإنذار سمع صوت المؤذن بالرحيل ومن
زار القبور بفكره علم ما ندموا على فعله وما سعوا على فوته وتيقن
أنه غدا عندهم قال الأصمعي بعث إلي الرشيد وقد زخرف
مجالسه وصنع طعاما كثيرا ثم وجه إلى أبي العتاهية فقال صف ما
نحن فيه فقال

عش ما بدا لك سالما ... في ظل شاهقة القصور

قال أحسنت ثم ماذا قال

يسعى عليك بما اشتهيت ... لدى الرواح وفي البكور

فقال حسن ثم ماذا قال

فإذا النفوس تقعقعت ... في ضيق حشرجة الصدور

فهناك

فهناك تعلم موقنا ... ما كنت إلا في غرور

اللهم فاحفظ سلطان الخلق بحفظك وزده توفيقا بفضلك إنك
كريم قادر آخر المجلس

المجلس الثاني لوعظ أرباب الولايات نقط

الحمد لله العظيم الرباني الكريم المنان الرحيم الرحمن قسم الخلائق بين
متسلط عليهم وسلطان ورد شوارد القلوب بوعظ القرآن إن
الله يأمر بالعدل والإحسان نحمده حمدا يدوم بدوام الزمان ونشهد
له بالتوحيد شهادة عن إذعان ونصلي على رسوله محمد أشرف إنسان
وعلى أصحابه وأتباعه إلى يوم نطق الأعضاء وصمت اللسان اللهم ألهمنا
الإصابة وارزقنا الإنابة واشغلنا بالجد عن الدعابة وعجل لسؤالنا
الإجابة برحمتك اعلموا يا أرباب الولايات أنكم على خطر كبير
وأنكم مسؤولون عن القليل والكثير فقد أرهقتكم الولاية بحقوقها
وأنتم تطالبون ببرها وعقوقها فإن عدلتم سعدتم بالنفوس في فكاكها
وإن عدلتم ملتم بها إلى إهلاكها ولخطر الولايات قال النبي صلى الله
عليه وسلم لعبد الرحمن بن سمرة لا تسأل الإمارة فإنك إن أعطيتها
عن مسألة وكلت إليها وإن أعطيتها عن غير مسألة أعنت عليها
وهذا في الصحيحين وفيهما من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله
عليه وسلم أنه قال كلكم راع وكلكم عن رعيته فالأمير الذي على الناس

راع

راع عليهم وهو مسئول عنهم وفي إفراد مسلم من حديث عائشة رضي
الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال اللهم من ولي من أمر
أمتي شيئا فشق عليهم فاشقق عليه ومن ولي من أمور أمتي شيئا فرفق
بهم فارفق به وروى معقل بن يسار عن النبي صلى الله عليه وسلم
أنه قال لا يسترعي الله عبدا رعية فيموت يوم يموت وهو لها غاش
إلا حرم الله عليه الجنة وفي لفظ فلم يحطها بنصيحة لم يجد رائحة الجنة
وفي لفظ ما من أمير يلي أمور المسلمين ثم لم يجهد لهم إلا لم يدخل معهم
الجنة وروى أبو مريم الأزدي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من
ولاه الله شيئا من أمر المسلمين فاحتجب دون حاجتهم وخلتهم وفقرهم أمور
احتجب الله دون حاجته وخلته وفقره وروى أبو ذر قال قلت
يا رسول الله ألا تستعملني فضرب بيده على منكبي ثم قال يا أبا ذر
إنك ضعيف وإنها أمانة وإنها يوم القيمة خزي وندامة إلا من أخذها
بحقها وأدى الذي عليه فيها أخبرنا ابن الحصين قال أخبرنا ابن المذهب
قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال
حدثنا أبو اليمان قال حدثنا إسمعيل بن عياش عن يزيد بن مالك عن
لقمن بن عامر عن أبي أمامة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما من رجل يلي أمر عشرة فما فوق ذلك إلا أتى الله عز وجل مغلولا
يوم

يوم القيمة يده إلى عنقه فكه بره أو أوثقه إثمه أولها ملامة وأوسطها
ندامة وآخرها خزي يوم القيمة أخبرنا محمد بن ناصر قال أنبأنا أبو
القسم بن البسري عن أبي عبد الله بن بطة قال حدثني أبو بكر الآجري
قال حدثنا محمد بن كردي القلانسي قال حدثنا أبو بكر المروذي قال
سمعت الوليد بن شجاع يقول حدثني سويد عن عبد العزيز بن سيار
عن أبي وائل أن عمر بن الخطاب بعث بشر بن عاصم على الصدقات
فقال يا عمر سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحدث من
ولي للمسلمين سلطانا وقف يوم القيمة على جسر جهنم فيتزلزل
به الجسر فإن كان محسنا نجا وإن كان مسيئا خرق به الجسر فهوى
في قعرها فانصرف عنه عمر كئيبا حزينا فلقيه أبو ذر فقال يا عمر
ما لي أراك كئيبا حزينا قال وما يمنعني وقد سمعت بشر بن عاصم
يحدث بكذا وكذا عن النبي صلى الله عليه وسلم قال أبو ذر أوما سمعته
من النبي صلى الله عليه وسلم قال لا قال أشهد لقد سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول ما من وال ولي للمسلمين سلطانا إلا وقف
يوم القيمة على جسر جهنم فيتزلزل به الجسر حتى يزول كل مفصل
عضوه عن حقه فإن كان محسنا نجا وإن كان مسيئا انخرق به الجسر
فهوى في قعرها سبعين خريفا فأي الحديثين أوجع لقلبك يا عمر

قال كل قد احزنني • فمن ياخذها بما فيها • لا تتطاول بالكبر والبطش والدولة • واذكر من ساءتك الدنيا • واحتشم ان يراك معطيك ما اعطاك تجري انعامه حيلا • ان من اضعف الضعاف لدى الحق قوي يستشفع الضعفا • والطبيب اللبيب من يتبع الدا • دوا يشفيه لا الدا دوا • واعلموا انه انما صعب امر الولاية لخوف ترك العدل والميل الى الظلم • وفي الصحيحين من حديث ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الظلم ظلمات يوم القيمة وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال دعوة المظلوم تحمل على الغمام وتفتح لها ابواب السما ويقول الرب عز وجل لانصرنك ولو بعد حين • وقال ابو الدردا تصعد دعوة المظلوم الى السما كشرار النار حتى تفتح لها ابواب السما وفي افراد مسلم من حديث ابي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اتدرون من المفلس من ياتي بصيام وصلوة وزكوة ويأتي وقد شتم هذا وقذف هذا واكل مال هذا وسفك دم هذا وضرب هذا فيعطى هذا من حسناته وهذا من حسناته فان فنيت حسناته قبل ان يقضي ما عليه اخذ من خطاياهم فطرحت عليه ثم طرح في النار ولتؤدن الحقوق الى اهلها يوم القيمة حتى تقاد الشاة الجلحا من الشاة القرنا • اخبرنا الحريري قال اخبرنا

العشاري

العشاري قال حدثنا ابن شمعون قال حدثنا محمد بن جعفر قال حدثنا محمد بن اسمعيل قال حدثنا عمرو بن عون قال حدثنا حفص بن سليمان عن عاصم عن شقيق عن عبد الله عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى امر بعبد من عباده ان يضرب في قبره مائة جلدة فلم يزل يسال ويسال حتى صارت جلدة واحدة فامتلا قبره عليه نارا فلما سري عنه فافاق قال لم جلدتموني قالوا انك صليت صلوة بغير طهور ومررت على مظلوم فلم تنصره

شعر

إذا ظالم استوطا الظلم مركبا • ولج عتوا في وخيم اكتسابه
فكله الى صرف الزمان فانه • سيبدي له ما لم يكن في حسابه
فكم قد راينا ظالما متجبرا • يرى النجم كبرا منه تحت ركابه
فاوثق ما قد كان فيها بنفسه • اناخت صروف النائبات ببابه
كذلك فعل الله في كل ظالم • يؤدبه عدلا بسوط عذابه

ايقظ الله كلا منا لنفسه • ووفقه لعمل يصلح لرمسه • وهداه لاصلاح يومه واستدراك امسه • والهمه اغتنام نهار العمر قبل غروب شمسه

اخر الطبقة الاولى

الطبقة الثانية

تشتمل على التعازي وفيها مجلسان

المجلس الاول

الحمد لله الذي جعل الدنيا معبرا عبر ووعظ بمن رحل عنها من غبر • فالعجب لمن خبر امرها ثم ما عنده

خبر. أما يكفي من الزواجر تصرف الغير. أينفع من الموت احتراز
أو يرد حذر. أما فيكم من حضر لدى محتضر. أما رأيتم حاله وسمعتم مقاله
أم ليس ثم سمع ولا بصر. أما الأعمار وإن طالت ذوات قصر. أما تيقنتم
أنه سيطوي البشر من نشر. أما مآل ذوي الترف إلى بيوت المدر
أيبكي فاقد الألف ألفه ونبكي نفسه ونبذر. إن الجزع يضر الجازع
وإنما النافع صبر من صبر.

شعر

عرفناك إن الدهر ذو فجعات . وكل جميع صائر لشتات
ومن عجب أنا كلما جد ركضنا . عليه تباعدنا من الطلبات
وأعجب منه حرصنا كلما خلت . سنونا كأنا من بني العشرات
نخلف ما نولاتنا وكأننا . نسير إليها لا إلى الغمرات
غررنا وأنذرنا بدهر أملنا . غرورا وإنذارا بهاك وهات
إذا نجحات من الأماني أعقبت . بأقصى سهام في أحد حمات
وما نفر نفس من حلول مصيبة . وقد أيقنت قدما بما هو آت
أتوقن بالمقدار قبل وقوعه . وتنفر نفر العير ذي الغفلات
هل المرء في الدنيا الدنية ناظر . سوى فقد حب أو لقاء ممات
ألم تر غارات الخطوب ملحة . تبين معاداة وبين بيات
وما حركات الدهر في كل مرة . بلاهية عن هذه الحركات

ركبنا

وتنفر نفس

ستسقى

١٢٠

نوم

ستسقى بني الدنيا كؤوس حتوفهم . إلى أن ينام الأنام سبات
وما فوجئت نفس بيوم وقد رأت . عظات من الأيام بعد عظات
إذا فجئت أشياء قد كان مثلها . قديما فلا تعتدها بغتات
فأعجب من المنوم المنتبه راشدا . فلا بد للنوام من يقظات
إلام تنسيان العواقب وقد رثت في الأغيار. وحتام مساكنة الغرور
وقد تيقن أنها شر جار. وعلام معاينة الغدر وما جرى قط نهار.
ولم يؤثر حمل الآصار لما قد عوين إلى ما صار. ولقد ظل من استظل
بظلال دار. من حولها حتف مغار بها قد دار. فالعاقل من نهض
بالعزم وثار. وصارع في جده طالب الثار. وتفكر في أبيه وجده فاعتبر
بالآثار. وتذكر يوم مورده في الدجى فهجر الديار. إنما الدنيا لمن تدبرها
واعظة تنادي كل لحظة بالإنذار لا حافظة. وفي كل لفظة بالاعتبار
لافظة. بينا حلوها يحلو إذ حال. وبينا مرها مر إذ زال. فلا تثبت لمريد
على حال. ولقد أبلغ منذر بها ولقد قال. بينا المال مستقيم في الملك
مال. وبينا الحرب مسالما للطرب غال. وبينا الإنسان بين الأهل
والآل. صار إلى البلى سريعا وآل. كم سن ضحكت من طرف سال
وكم ظاهر سلامة في باطنه ابتسال. وكم رأينا حيا في الحي قد حال
إذ لاح فاضطره مبيد الآجال. هيهات أخرجته الأملاك عن صفايا الأ

بغتات

بطلل

مال

وأعتاقه أشراك الهلاك بفنون الإدراك فسلكت به طرقا صعبة
الطروق كم في أعراضها من عارض يعوق • إخواني أين مضى رفقاؤنا
أين ذهب معارفنا وأصدقاؤنا • رحل أقراننا وقلّ والله بقاؤنا • هذه
دورهم فيها سواهم • هذا مصحفهم قد نسيتهم وجفاهم • إن خبرت بالشونيزية
أو بقبر أحمد فميّز من أطاع ممن أضاع • فمن أحمد تقف بالقبور لعله يلين
القلب الجلد • واجل مرآة الفكر عسى يرى الوجه الأسود • وابك عليك
فإن البكا عليك أجود •

شعر

إن المنازل من شرقي بغدادنا • هاجت لقلبك أطرابا وأحزانا •
ونعت ذا غربة فيها تسائلها • عن أهلها عرضا بالشوق حيرانا •
واستمطرت عينك الأطلال خالية • ممن تحب فجادتهن تهتانا •
فقيل استعدت بدار بعد فرقتها • دارا أثرت بها الأحزان أحزانا •
يا زائرين من ربع بلا سكن • إن أنت لم تك دارا فابك سكانا •
سقى الحيا منزلا ما زال لي وطنا • حتى قطعت من الأقران أقرانا •
يا للجفون أما تنفك واكفة • وللفؤاد أما ينفك هيمانا •

إخواني هذا حادي الموت قد غرّد • وسيف المنون قد تجرّد • وقد
عاينتم سلب من تمرّد • أما أخرج عن الدنيا بها تفرّد • أين أصحاب القصور
الحصينة • والأنساب العالية الرصينة • والحلوم الوافية الرزينة

والمتفخرون

والمتفخرون بفاخر الزينة • قبضت عليهم أيدي المنايا فظفرت •
وخلت أكفهم الدنيا فخلت وصفرت • ونقلوا إلى أجداث ما مهدت
إذ حفرت • ورحلوا بذنوب لا يدري هل غفرت • فالفصيح منهم بالحزن
قد سئم • والمدعو إلى دار البلى أسرع ولم يقم • والكتاب قد سطر بالذنو
ورقم • ولذيذ عيشهم بالتنغيص قد ختم • والولد قد ذل بعد أبيه
ويتم • فعلت والله بتلك النفوس أهل النقل • وقهرها أسر الممات فحبس
واعتقل • وطلب أن تعال مما جنت فلم تقل • وصارت عبرة في الأخبار
لمن عقل • فتفكر في القوم كيف رحلوا • وتذكر ديارهم أين نزلوا • واسأل
منازلهم عنهم ماذا فعلوا • وانتبه من رقادك قبل أن تصل إلى ما
وصلوا • أما يكفي في الهدى والإرشاد • رحيل الآباء والأولاد • أما يشفي
في الاتعاظ ونفي الرقاد • عكس المشتهى ورد المراد • كيف نيم عرض
في دار الكون والفساد • أما أنتم غرض لسهام الآفات الشداد •
فابكوا عليكم لا عليهم فهم فراط وأنتم وراد •

شعر

لنا كل يوم رنة خلف ذاهب • ومستهلك بين النوى والنوائب •
وفلعة إخوان كأنا وراءهم • نراعي أعجاز النجوم الغوارب •
نوادع أحداث الليالي على شفا • من الحرب لوسا لمن لم يحارب •
ونأمل من وعد المنى غير صادق • ونأمن من وعد الردى غير كاذب •

وفراقهم من أحبابهم وأموالهم قد رجم

وما المرء الا دارع مثل حاسر يصاب والا داجن مثل سارب
الى كم نمني بالغرور ونفتني باعناقنا للمطيات الكواذب
وهل ينفع المحطوم ترب للثوى تلوم مغرور بارجا جادب
هو الغدر المجلوب من حيث لا يرى واعيا علينا رد تلك الجوالب
نراع اذا ما شيك اخمص بعضنا وامنا ما بين شوك العقارب
ونمشي بامال طوال كاننا امنا نبات الخطب دون المطالب
نعم انها الدنيا سهام لطاعم وخوف لمطلوب وهم لطالب
تصدى لنا قرب المرابق ذي الهوى وتختلنا كيد العدو المحارب
وانا لنهواها مع الغدر والقلى ونمدحها مع علمنا بالمعايب
ومن كانت الايام ظهر الرحله فيا قرب ما بين المدى والركايب
عل الرزايا بالرجال وتنجلي ورب مصاب مقلع عن مصايب
ايها الباكي على اقاربه الاموات ابك على نفسك فالماضي قد فات
وتاهب لنزول البلايا وحلول الافات وتذكر قول من اذا ذكرك
قال مات ابك على نفسك لا على موتاك فكانك بالذي اتاهم اتاك
ولقد صاح بك نذيرهم انت في غد كذاك وليغتلنك الذي قتل قبل
اباك وليخرسن بسطوته اذا واماك فاك وانما اليوم لهذا وغدا لذاك
شعر ادري الناس ورادين حوض الردى فمن فارط او بالغ الورد عن حين

ويجري على من مات دمعي وماله بكيت ولكني بكيت على نفسي
وكل فتى باق سيتبع من مضى وكل غد جاء سيلحق بالامس
اي مطمئن لم يزعج اي قاطن لم يخرج اخواني قد عرف المنهج زال
الشك بنور ابلج اخواني فرس الرحيل مسرج والى بوادي القبور المخرج
والنعش المركوب بعد الهودج وكاس الصرف صرف لا يمزج كم
قتيل للموت مضرج ما هتف بمقيم الا وادلج ولا استدعي بنطق فصيح
الا لجلج اخواني ما جرى على الاخوان انموذج سلوا عن الجيران
المنازل وقولوا لها اين النازل يا لله ما تجيب السايل ان البلا
ينطق بالبلابل اخواني الدنيا ظل زايل وحال حايل وركن مايل
وغول غايل وسم قاتل ورفيق خاذل ومسئول باخل كم تعد
الدنيا وكم تماطل كل وعدها غرور وباطل يا لله ما فرح بالدنيا عاقل
غرورها لا للعيان بل لنايل على نية النقض بني المبنيان وعلى
شرط الرحيل الارواح في الابدان وانما الدنيا معبر الى دار الحيوان
وليست للاقامة فالعجب لسبات الانسان شعر
سبيل الخلق كلهم الفنا فما احد يدوم له بقا
يقربنا الصباح الى المنايا ويدنينا الهوى لمسا
فلا تركب هواك وكن معدا فليس مغادر لك ما تشا

أتأمل أن تعيش وأي غصن ... على الأيام طال له النما
تراه أخضر العيدان غضا ... فيصبح وهو مسود غثا
فلا تركن إليها مطمئنا ... فتلبس بدائم منها الصفا

أين الفهم والنظر ... إلام الجهل والبطر ... كم منزل دثر ... كم ساع عثر
وأنت في الأثر ... إلام هذا الأشر ... وقد علم مآل البشر ... أين العقول
والفكر ... كم وارد ما صدر ... البلايا مثل المطر ... وإنك لعلى خطر ... كم عمر
لدى محتضر ... ودمع المقلتين تدلهمر ... لفقد الزاد وطول السفر المآقي **شعر** الترب

أودع في كل يوم حبيبا ... وأهدي إلى الأرض شخصا غريبا
وأرجع عنه جميل العزا ... أمسح عن ناظري الغروبا
كأني لم أدر أن السبيل سبيلي ... وأني ملاق شعوبا
وأن ورائي سوقا عنيفا ... وأن أمامي يوما عصيبا
ولا أنني بعد طول البقا ... أصاب كما أن غيري أصيبا
أماني أوضع في غيها ... لريح الغرور بها مستطيبا
تعدن بدرجة النائبات ... بمر الزمان على الخطوبا
على الهم أنفق شرخ الشباب ... وأعطي المنايا حبيبا حبيبا
بمن أتسلى وأيدي المنون ... تخالس فرعي قضيبا قضيبا
ترعن قوادم ريش الجناح ... وأثبتن في كل عضو ندوبا

أقول

أقول لركب خفاف المزاد ... وقد بدلوا بالوجا الشحوبا
ألموا بأجواز تلك القبور ... فعفوا الجياد وجزوا السبيبا
تعفوا أنا مطر وأكل عين دما بها ... وأملا لكل قلب وجيبا
ولا تعقروا واعقروا حب القلوب ... إذا عقر الناس نزلا ونيبا

فأولى ما اعتمده المصاب الصبر **ففي** الصحيحين من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما أعطي أحد عطاء خيرا وأوسع من الصبر وقال علي رضي الله عنه للأشعث بن قيس إنك إن صبرت ت إيمانا واحتسابا وإلا سلوت كما تسلو البهائم وكتب حكيم إلى حكيم يعزيه إنه قد ذهب منك ما رزيته فلا يذهبن منك ما عوضت يعني من الأجر وأنشد بعض الحكما

إذا ما لعك الكره فكن بالصبر لواذا ... وإلا ذهب الأجر فلا هذا ولا هاذا

واعلم أن الصبر هو حبس الجوارح أن تتصرف بما يدل على الجزع **أخبرنا** موهوب بن أحمد قال أخبرنا ابن البسري قال أخبرنا ابن الصلت قال حدثنا إبرهيم بن عبد الصمد قال حدثنا أبو عبيد الله المخزومي قال حدثنا عبد الله بن الوليد عن سفين بن زبيد عن إبرهيم بن مسروق عن عبد الله قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس منا من ضرب الخدود وشق الجيوب ودعا بدعوى الجاهلية وينبغي أن

يكون الصبر أول المصاب أخبرنا هبة الله بن محمد قال أخبرنا الحسن
ابن علي قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي
قال حدثنا عبد الصمد قال حدثنا شعبة قال حدثنا ثابت قال سمعت أنسا
يقول لامرأة من أهله أتعرفين فلانة فإن رسول الله صلى الله عليه
وسلم مر بها وهي تبكي عند قبر فقال لها اتقي الله واصبري فقالت له
إليك عني فإنك لا تبالي بمصيبتي قال ولم تكن عرفته فقيل لها إنه
رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخذها مثل الموت فجاءت إلى بابه
فلم تجد عليه بوابا فقالت يا رسول الله إني لم أعرفك قال إن الصبر
عند أول صدمة أخرجاه في الصحيحين وقال ابن المبارك العاقل
يصنع في أول يوم من المصيبة ما يصنعه الجاهل بعد خمسة أيام وإنما
يسهل الصبر بشيئين أحدهما العلم بأن الدنيا دار محن وآفات
بنيت على الابتلاء والثاني العلم بثواب الصبر جاء رجل إلى بعض
السلف وهو يأكل طعاما فقال مات أخوك فقال قد علمت إجلس
فكل فقلت ما سبقني غيري نحن أعلمك قال قوله تعالى كل
من عليها فان وفي هذا المعنى قيل شعر

يمثل ذو اللب في نفسه ... مصيبته قبل أن تنزلا

فإن نزلت بغتة لم ترعه ... لما كان في نفسه مثلا

رأى

رأى الهم يفضي إلى آخر ... فصير آخره أولا

وذو الجهل يأمن أيامه ... وينسى مصارع من قد خلا

ولو قدم الحزم في أمره ... لعلمه الصبر حسن البلا

واعلم أن الجزع لا يرد الفائت ولكن يسر الشامت وإنه ليقدح في
الصبر فينقص من الأجر فالصبر ساحل الحدثان والجزع من أعوان
الزمان ومن علم أنه مملوك يتصرف فيه لم يعترض على المتصرف
قال سعيد بن جبير ما أعطيت أمة عند المصيبة ما أعطيت هذه
الأمة قوله تعالى إنا لله وإنا إليه راجعون ولو أعطيها أحد لأعطيها
يعقوب ولم يقل يا أسفى على يوسف ويا أيها المعزى إذا كنت أنت
المبتلى فالتعزية تهنية والمصيبة نعمة إذا كانت لك لا بك على أن التهنية
على آجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصاب وقد
روى البخاري في صحيحه من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه
وسلم أنه قال يقول الله عز وجل ما لعبدي المؤمن عندي جزاء إذا
قبضت صفيه من أهل الدنيا ثم احتسبه إلا الجنة وفي إفراد مسلم
من حديث أم سلمة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ما من مسلم
تصيبه مصيبة فيقول ما أمره الله إنا لله وإنا إليه راجعون اللهم
أجرني في مصيبتي واخلف لي خيرا منها إلا أخلفه الله خيرا منها شعر

لو رأيت الغرام يبلغ عذرا ۔ قلت حزنا ولم أقل لك صبرا
واستزد يا ريح الرقيب لعبوبا ۔ وسحاب الدموع وبلا وقطرا
ورأينا معرس الحزن سهلا ۔ في الرزايا وجانب الصبر وعرا
لكن الأمر ما علمت وهل ۔ ينظر من أخفق الزمان معتري
واقعا بالأضداد أروى وأظمى ۔ وقضى وأقتضي وساء وسرا
كل يوم نغدو ونبا طعنة الآمال ۔ عضبا تقد نابط شرا
مذنبا كلما شاكل كبرا ۔ وإذا قيل قد أنابا أصرا
ضيغم تخبط الشروب طروقا ۔ كلما مر بالعقيرة كرا
وأرى الناس وافرا وملقى ۔ بالرزايا والأرض دارا وقبرا
منزلي ملعة ولبث فهذاك ۔ مجازا لنا وهذا مقرا
قد أتيحت لنا الركائب فالحازم ۔ عبى زادا ووطأ ظهرا
أسمع الحادثات واستعجل ۔ الركب زماعا إلى المحول ونغرا
كم يبيد لنا طوته الليالي ۔ دون حلوا منه وذوقن مرا
وكأن الأيام يدركن ثارا ۔ عندنا فيه أو يقضين نذرا
إنما المرء كالقضيب تراه ۔ يكتسي الأخضر الرطيب ليعرا
والجليد الذي إذا الدهر أبكى ۔ منه قلبا جلى على الناس ثغرا
وقرته روايع الدهر حتى ۔ لم يرع غير مرة واستمرا

ارمضته

الدهر

أرمضته فواجر الخطب فانقاد ۔ حمول الأذى وما قال هجرا
هاب منحصاحها ومريه الدهر ۔ على سيلها فخاض الغمرا
كم حنتون الثرى جساما طريرا ۔ وطويلا لدنا وطرفا أغرا
وكأن القبور منهم بذي الجزع ۔ عيابا حملن درا وعطرا
قطع الموت بيننا فتبانا ۔ لقا الإنزاعا وذكرا
بعدنا وما أعمدنا بعادا ۔ وهجرنا وما أردنا الهجرا
كلما أبلغ العواذل سمعي ۔ من التسلي عن معشري زاد وقرا
أجر القلب بعد لومي أشجي ۔ فكأن اللاحي بها قال أغرا
زاد عذله فزاد قلبي ولوعا ۔ رب آس أراد نفعا فضرا
نسقي الدمع معشرا سكنوا القلب ۔ وأخلوا ما في المنازل طرا
لعدانا الله وإياكم سبيل الصبر على النوائب ۔ وآتانا الرزايا والمصا
ورد إلى اليقظة كل قلب غائب ۔ إنه قريب مجيب ۔ آخر المجلس
الأول والحمد لله دائما **المجلس الثاني في التعازي أيضا** الحمد
لله منبه الغافلين في غفلاتهم بالزواجر ۔ ومذكر المتمكين في سهواتهم
بالمقابر ۔ وكاشف العواقب للعقلاء فاللبيب يرى الآخر ۔ إن الدنيا
قد أفصحت بعبرها في عبرها ۔ فالعجب لعين غطى الهوى على نظرها
أي صحيح فيها لم يمرض ۔ وأي بناء شيد فلم ينقض ۔ يا عجبا فيها لمصاب بالملمات

علي
ربيب

أترعج، أما يعلم أن من دخل دار غيره خرج **شعر**
على ذا قبلنا مضت القرون، حصاد يجتني ورحى طحون
ولجسد من الارواح تعرى، كما عريت من الطير الوكون
إلا م يديرنا رفعا وخفضا، بسرعة مره ذا المنجنون
بحتمطانا بمحركات، وغايتها كمبتدانا سكون
ولو نظرت بصائرنا لكنا، بما قد كان نعلم ما يكون
إخواني تفكروا في الراحلين، واعتبروا بالسالفين، وتأملوا بالبصائر
حال الدفين، وتأهبوا فانتم في اثر الماضين، اين الاخلا واين الاخوان
اين الرفقا واين الاقران، رحلوا عنا الى اعجب الاوطان، وبنوا في
القلوب بيوت الاحزان، فكم شبيبة بغصن بان إذا بان بان **شعر**
من كان انسي امسي وحشتي وغدا، من كان يرى اسبابا لاوجاعي
في كل يوم اكثر الطرف ملتفتا، ورا انجم من الاقران منصاع
اما مع الدمع عينا جد دامعة، والوم اليد قلبا جد ملتاع
هل خدمها العين شافية، داحتوت عليه بين اضلاعي دمعة
تحدوا على العنف احزانا لتلحقنا، عجلا انزله اولانا بمجماع
جرا الزمان على قومي بنا بكه، واوقع الموت فيهم اي ايقاع
واستطعمتني المنايا من اظن به، وكان بالرغم اطعامي واشباعي

بينا يسير الفتى حتى دعون به، فرد عارضه لبا الى الداعي
يسعى مجدا امام الركب به قدر، ضل الدليل وزلت خمص الساعي
استودع الارض خلا لي تحفظهم، لقد سكنت الي هو جا مضياع
اخواني يكفي في المواعظ سلب الاخوان، ويشفي من غير العبر من
عبر من الخلان، ولقد انذر بقطع اقران حبال الاقران، فلو ان لالحاظهم
وجها من الوجوه بان، **شعر**
اسعداني عيني بالهملان، وقبالي ان كنتما تبكيان
لا تملا من البكا ولو، انترح ما فيكما الينبوع القاني
تحقيق ان تنزفا بدم القلب، لفقد الاقران والاخوان
الوسام الوجوه والباسطي، الايمان بالمكرمات والاحسان
قوض الدهر طود عزهم الشامخ قسرا والدهر ذو حدثان
ورماهم منه بقاصمة الدهر، فما لقي عليهم جزان
واستردا الذي اعار وللايام، ظهر اخشونة ولبان
وقديما اخنى على آل غسان، واخلى منازل النعمان
والليالي ما بين نعما وبؤسى، بمهر الافراح والاحزان
واذا صاح صايح الدهر في قوم، غدوا كل واحد في مكان
ولعهدي بهم على احسن الحال، الى ان حالت صروف الزمان

يتبارون بالشماخ وبالباس ، إلى غايتي ندى وطعان
وجلال البيوت معرونة الميل ، عرايا ينعقدن في الأرسان
ومناد على البقاع ينادي ، الضيف فيها بالسن النيران
ووفود الثنا تهوي فلا ، تنزل إلا على أعز مكان
وكان الزمان قد نام عنهم ، فهم من صروفه في أمان
ثم يا قرب ما مررت على الدار ، فلمحت عينا ي في الهملان
وهي بعد البها والعز والسلطان ، للذل والجفا والهوان
أنكرت موقعي بلا ستكين منهم ، وأنكرتها بلا استكان
وتلك العتاب من فقد بانيها ، خشوع بادٍ على البنيان
بدلت رنة النوادب في الفجر ، تضرب الناياتِ والعيدان
لو تطيق الكلام باحت كما ، بحت إليها بكامن الأشجان
فبها من فراقهم مثل ما بي ، أنا والدار بعدهم سيان
من الذي طلبه الموت فأعجزه ، من الذي تحصن في قصره وما ابتزه
من الذي سعى في مناه فما أعوزه ، من الذي أمل طول الأجل فما عجزه ، أي
عيش صفا وما كدره ، أي قدم سعي وما عثره ، أي حال حال حلي
ما أحاله وغيره ، أي غصن علا على ساقه ما كسره ، أما أخذ الآبا والأجداد
أما ملا القبور والألحاد ، أما حال بين المريد والمراد ، أما سلب

الحبيب

١٢٧

الحبيب وقطع الوداد ، أما أرمل النسوان وأيتم الأولاد ، أما تبع
قوم تبع وعاد على عاد ، **شعر**
يا أيها المغرور من سفر ، أني تقيم بمنزل السفر
إن لم ترح منه غدوت وإن ، لم تغد كنت مع الذي يسري
كم قد رأينا من أخي سكن ، يرجو النوائب وما يدري
بينا يؤم لمساكنه ، إذ شيعوه إلى ثرى القبر
فاطلب فكاك النفس في مهل ، وادخر لها من صالح الذخر
ما لي أرى القلوب على الدنيا مكبة ، أما رأت فعلها بالنفوس المحبة **شعر**
يا لهف نفسي على الأحبة ، ورجالهم غوث الأطبة
لم يشفهم طب الطبيب ، ولا عنايته المكبة
لم تقض حاجاتهم ، ولا نفعتهم نفس محبة
ما زادهم فرح ولا ، كانت كروبهم مغبة
يقتادهم نحو الردى ، طرق إليه مشتبهة
ناموا على صفحاتها ، بهم السداد المشتهبة
وتهافتوا في شهدها ، فتهافتوا مثل الذبة
ما هذا الانزعاج عند موت الأحباب ، أو ما على هذا الشرط رقم الكتاب
شعر هل إلى البقا سبيل إلى الناس ، هل يبقى البنا مع تضعضع الأساس

شعر صدق الفنا وكذب العمر ❊ وجلا العظات وبالغ النذر

إنا وفي آمال أنفسنا ❊ طول وفي أعمارنا قصر

لنرى بأعيننا مصارعنا ❊ لو كانت الألباب تعتبر

مما دهانا أن حاضرنا ❊ أجفاننا والغائب الفكر

لو كان للألباب ممتحن ❊ ما اعترتها السمع والبصر

خرست لعمر والله ألسننا ❊ لما تكلم فوقها القدر

دنيا تجمعنا وتفرقنا ❊ شتى على أحكامها مدر

تفنى النجوم الزهر طالعة ❊ والنيران الشمس والقمر

ولئن تبدت في مطالعها ❊ منظومة فلسوف تنتثر

ولئن سرى الفلك المدار بها ❊ فلسوف يسلمها وينفطر

ولكل حلبة سابق أمد ❊ ولكل غاية وارد صدر

ولقد حلبت الدهر أشطره ❊ فلا عذابان الصفو والصبر — الصاب ٢

غرض ترامانى الخطوب فذا قوس وذا سهم وذا وتر

فجزعت حتى ليس لي جزع ❊ وحذرت حتى ليس لي حذر

يا حزنا لفراق أترابه ❊ كئيب لفراق أحبابه يبكي ذهابهم غافلا عن ذهابه

إن حزنه عليه لا عليهم أولى به ❊ شعر

عزائما يصنع الجازع ❊ ودمع الأسى أبدا ضايع

بكى

بكى الناس من قبل أحبابهم ❊ فهل منهم أحد راجع

عرفنا المصائب قبل الوقوع ❊ فما زادنا الحادث الواقع

ولكن ما ينظر الناظرون ❊ ليس كما يسمع السامع

يدلى ابن عشرين في قبره ❊ وتسعون صاحبها رائع

والموت لو كان يحيى العزا ❊ في الأرض مضطرب واسع

ومن حتفه بين أضلاعه ❊ أينفعه أنه دارع

وكل أنى لداع الحمام ❊ أن يدعه سامع طائع

يسلم مهجته سائحا ❊ كما مد راحته البائع

دعى الفرز الحضر عن متنه ❊ وحسان أسلمه نازع

وهبت على تبع نفحة ❊ فلم يبق من رهطه تابع

ولو أن من حدث سالما ❊ لما خسف القمر الطالع

وكيف يوقى الفتى ما يخاف ❊ إذا كان حاصده الزارع

شعر سيفرغ الحزن بعد الأحباب وسيعمل السلو فيه كما يعمل التراب

غاية الحزن والسرور انقضا ❊ ما لحي من بعد ميت وفا بقا

لا لبيد بأربد مات حزنا ❊ وسلت عن شقيقها الخنسا

مثل ما في التراب يبلى الفتى ❊ فالحزن يبلي من بعده والبكا

إنما نحن بين ظفر وناب ❊ من خطوب أسودهن ضرا

نُمَنّي وفي المُنى قِصَرُ العُمرِ ، فنَغدو بما نُسَرُّ نُساءُ
وقليلٌ ما يَصحَبُ المُهجةَ الجسمُ ، مُقيمَ الأسى وضيمَ العناءُ
من يكن قدّمته أيدي المنايا ، فإلى السابقين نمضي البطاءُ
إنما الناسُ قادمٌ إثرَ ماضٍ ، بدءُ قومٍ لآخرين انتهاءُ

هذا المصيرُ يا معشرَ الغافلين ، واللحودُ المنازلُ بعد الترف واللين
والأعمالُ الأقرانُ فاعملوا ما تزين ، والقيامةُ تجمعكم وتُنصبُ الموازين
والأهوالُ العظام فأين المتفكر الحزين ، إنما توعدون لآتٍ وما أنتم
بمعجزين ، وما هذه الدنيا بدار إقامة فيحزن فيها القاطن المرتحل شعر

هي الدارُ إلا أنها كمفازةٍ ، أناخ بها ركبٌ وركبٌ تحمّلوا
تجرّدُ نصلاً والمنايا منصلٌ ، وتنبضُ سهمًا والبريةُ مقتلُ
وكلٌّ وإن طال الثوى قصيرُهُ ، إلى موردٍ ما عنه للخلق معدلُ

قُرِئَ على قبرٍ مكتوبٌ

ستعرضُ عن ذكري وتنسى مودّتي ، وتُحدِثُ بعدي للخليلِ خليلُ
إذا انقطعت يومًا من العيش مدّتي ، فإنّ غَناءَ الباكياتِ قليلُ

جعلنا الله وإياكم ممن أفاق لنفسه ، وفاق بالتحفظ أبناء جنسه ، وأعدّ
عُدّةً تصلح لرمسه ، واستدرك في يومه ما ضيّع في أمسه ، قبل ظهور
العجائب ، وقدوم الغائب ، وزمّ الركائب ، إنه قريب مجيب ، فصل

اذا

إذا تكلمت بتعزية فانظر فإن كان الميت أبًا فقل للولد خلف الله
عليك وإن كان ولدًا فقل أخلف الله عليك . فصل في ذكر التعز ية
عن الأم أخبرنا محمد بن ناصر قال أنبأنا الحسن بن أحمد ابن البنا قال أخبرنا
الأزهري قال إسمعيل بن سويد قال حدثنا الحسين بن القسم عن خبرنا
أبي عبيدة قال ما كانت العرب تعزي على امرأة إلا أن تكون أمًّا
وإنما عظم فقد الأم لأنها باب من أبواب الجنة وثواب برّها ليس كبرّ
غيرها ، وفي الصحيحين من حديث أبي هريرة قال قال رجل
يا رسول الله من أحق بحسن الصحبة قال أمك قال ثم من قال ثم مني
أمك قال ثم من قال ثم أمك قال ثم من قال ثم أبوك . فصل
في التعزية بالأخ قال أبو بكرة موت الأخ قص الجناح وقال عبيد الله
ابن أبي بكرة موت الأخ قاصمة الظهر ، وروى إسمعيل بن عياش
عن عبد الله بن دينار أن لقمان قدم من سفر فلقي غلامًا له في الطر يق
فقال ما فعل أبي قال مات قال ملكت أمري قال ما فعلت أمي
قال ماتت قال ذهب همي قال ما فعلت امرأتي قال ماتت قال
جدّد فراشي قال ما فعل أخي قال مات قال انقطع ظهري . وقال
وهب بن منبه فقد الأخ أعظم على الإنسان من فقد جميع الأهل
وقال عمر بن الخطاب رحم الله زيدًا ما هبت الرياح من تلقاء اليمامة

شعرا
إلا أتتني برؤياه ولا ذكرت قول متمم بن نويرة إلا هاج لي شجنا

وكنا كندماني جذيمة حقبة ۔ من الدهر حتى قيل لن يتصدعا

فلما تفرقنا كأني ومالكا ۔ لطول اجتماع لم نبت ليلة معا

وقال عمر لقاتل زيد أنت قتلته قال نعم والحمد لله الذي أكرمه بيدي ولم يهني بيده فقال عمر وار وجهك عني فما يحبك قلبي أبدا قال أفينقصني بغضك لي عند الله قال لا قال لا أبالي وقال عمر لمتمم ما بلغ من حزنك على أخيك قال ولقد مكثت سنة ما أنام بليل حتى أصبح ولا رأيت نارا رفعت بليل إلا ظننت أن نفسي تخرج أذكر بها نار أخي إنه كان يأمر بالنار فتوقد حتى تصبح لأجل الضيف وكانت الخنساء تبكي أخاها ۔ وتقول

فلولا كثرة الباكين حولي ۔ على إخوانهم لقتلت نفسي

وما يبكون مثل أخي ولكن ۔ أعزي النفس عنه بالتأسي

وبكى الحسن البصري على أخيه سعيد سنة فقيل له يا أبا سعيد أتبكي فقال الحمد لله الذي لم يجعل بكاء يعقوب على ابنه عارا قال ثم لم ير باكيا بعده فصل في التعزية بالزوجة قال عبد الله بن عمرو أجد في التوراة ما كنت لآخذ كنيتة عبدي ثم أجزيه بها إلا الجنة وهي المرأة كريمة
وعزى مكحول بامرأته فقال إن الله يقول إذا أخذت كريمة عبدي

وهو بها ضنين فحمدني عند ذلك لم أرض له ثوابا إلا الجنة فصل في التعزية بالولد أخبرنا ابن الحصين قال أخبرنا ابن المذهب قال أخبرنا أحمد بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا محمد بن أبي عدي عن سليمن بن أبي السليل عن أبي حسان قال توفي ابنان لي فقلت لأبي هريرة سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم حديثا تحدثناه تطيب أنفسنا عن موتانا قال نعم صغارهم دعاميص أهل الجنة يلقى أحدهم أباه أو قال أبويه فيأخذ بناحية ثوبه أو بيده كما أنا آخذ بصنفة ثوبك هذا فلا يفارقه حتى يدخله الله عز وجل وأباه الجنة قال أحمد وحدثنا وكيع قال حدثنا شعبة عن معوية بن قرة عن أبيه أن رجلا كان يأتي النبي صلى الله عليه وسلم ومعه ابن له فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أتحبه فقال يا رسول الله أحبك الله كما أحبه ففقده النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما فعل ابن فلان قالوا يا رسول الله مات فقال لأبيه أما تحب أن لا تأتي بابا من أبواب الجنة إلا وجدته ينتظرك فقال رجل يا رسول الله له خا مة
أو لكلنا قال بل لكلكم وفي الصحيحين من حديث أبي سعيد عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال للنساء ما منكن امرأة يموت لها ثلاثة من الولد إلا كانوا لها حجابا من النار فقالت امرأة أو اثنين

فإن مات لي اثنان فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم واثنان وفي
الصحيحين من حديث أبي هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال
ما من مسلم يموت له ثلاثة من الولد لم يبلغوا الحنث فتمسه النار
إلا تحلة القسم وفي أفراد مسلم من حديث أبي هريرة عن النبي
صلى الله عليه وسلم أن امرأة أتت النبي صلى الله عليه وسلم بصبي
لها فقالت يا نبي الله ادع الله لي فلقد دفنت ثلثة فقال دفنت
ثلثة قالت نعم فقال لقد احتظرت بحظار شديد من النار وروى
ابن عباس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من كان له فرطان
من أمتي دخل الجنة فقالت عائشة فمن كان له فرط فقال ومن
كان له فرط يا موفقة قالت فمن لم يكن له فرط من أمتك قال فأنا فرط
أمتي لن يصابوا بمثلي أخبرنا هبة الله بن محمد قال أخبرنا الحسن
ابن علي قال أخبرنا أبو بكر بن جعفر قال حدثنا عبد الله بن أحمد قال حدثني
أبي قال حدثنا يحيى بن إسحق قال أخبرنا حماد بن سلمة عن أبي سنان
قال دفنت ابنا لي وإني لفي القبر إذ أخذ بيدي أبو طلحة يعني
الخولاني فأخرجني فقال ألا أبشرك قلت بلى قال حدثني الضحاك بن
عبد الرحمن عن أبي موسى الأشعري قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم إذا مات ولد العبد قال الله عز وجل يا ملك الموت

قبضت

قبضت روح ولد عبدي قبضت قرة عينه وثمرة فؤاده قال نعم قال
فما قال قال حمدك واسترجع قال ابنوا له بيتا في الجنة وسموه بيت الحمد
وقال أبو مسلم الخولاني لأن يولد لي مولود يحسن الله نباته حتى
إذا استوى على شبابه وكان أعجب ما يكون إلي قبضه مني أحب
إلي من أن تكون لي الدنيا وما فيها وعزى رجل رجلا عن ولد صغير
فقال الحمد لله الذي نجاه مما ههنا من الكدر وخلصه مما بين يديه من
الخطر ولما مات عبد الملك بن عمر بن عبد العزيز دفنه عمر ووقف
على قبره فقال رحمك الله يا بني قد كنت برا بأبيك والله ما زلت
منذ وهبك الله لي مسرورا بك ولا والله ما كنت قط أشد سرورا
ولا أرجى لحظي من الله تعالى فيك منذ وضعتك في هذا المنزل
رضينا بقضاء الله وسلمنا لأمره والحمد لله الذي جعل علما لي ولم يجعلني
له ومات ولد لعمر بن ذر فوقف على قبره فقال ليت شعري بما
ذا قلت وما ذا قيل لك فقد شغلني الحزن لك عن الحزن عليك
اللهم قد وهبت له إساءته إلي فهب له إساءته فإنك أكرم مني ومات
ولد لإبرهيم بن مسلم بن قتيبة فعزاه الهادي فقال يا إبرهيم سرك
وهو عدو وفتنة وأحزنك وهو صلاة ورحمة فقال يا أمير المؤمنين
ما بقي مني جزء كان فيه حزن إلا وقد امتلأ عزاء وعزى رجل رجلا

ولما مات ولد الفضيل بن عياض قال الحمد لله رضينا بقضا الله وتسلمنا الأمر

على طفل فقال عوضك الله عنه ما عوضه منك يعني الجنة وكتب
رجل إلى صديق له مات ولده سمعت خبر غصن ما أورق بـ
الدنيا حتى أثمر في الآخرة • شعر

فإن كنت ترجوه لنفعه • فقد نال جنات الخلود مسارعا
وإن كنت تبكي أنه فات عوده • عليك بنفع فاسل قد صار شافعا

وقيل لرجل كم لك ولد فقال تسعة فقيل له إنما نعرف لك ولدا
واحدا فقال كان لي عشرة فتقدمت تسعة وبقي لي واحد فلا أدري
أنا له أم هو لي • ومات ولد لإبرهيم الحربي وكان قد قرأ القرآن وتفقه
فقال قد كنت أحب موته فقيل ولم قال رأيت في المنام القيمة قد قامت
والناس عطاش وإذا صبيان معهم قلال الماء يتلقون الناس بها
فقلت لأحدهم اسقني قال لست أبي • شعر

لقد غرس الموت في الترب غصنا • فأثمر في الحال غما وحزنا
يجف وأوراقه غضة • ويبقى وأثماره ليس تفنى
وإن أخلق القطر نوآه • فبالدمع يسقى وبالذكر يجنى
نأى شخصه ودنا ذكره • فقد غاب عنا وما غاب عنا
أنست به ثم فارقته • ومن فقد الإلف إلا وحنا
بعيني يسود الفتى واحد • فما الظن فيمن حوى كل معنى

ومن أعجب أحوال الصابرين لفقد الأولاد ما أخبرنا به هبة الله بن محمد
قال أخبرنا الحسن بن علي التميمي قال أخبرنا أبو بكر بن مالك قال حدثنا عبد الله
بن أحمد قال حدثني أبي قال حدثنا بهز قال حدثنا سليمان بن المغيرة عن
ثابت عن أنس قال مات ابن لأبي طلحة من أم سليم فقالت لأهلها لا تحدثوا
أبا طلحة بابنه حتى أكون أنا أحدثه قال فجاء فقربت إليه عشاء فأكل
وشرب ثم تصنعت له أحسن ما كانت تصنع قبل ذلك فوقع بها فلما رأت
أنه قد شبع وأصاب منها قالت يا أبا طلحة أرأيت لو أن قوما أعاروا
عاريتهم أهل بيت فطلبوا عاريتهم ألهم أن يمنعوهم قال لا قالت فاحتسب
ابنك فانطلق حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بما كان فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم بارك الله لكما في ليلتكما فحملت وولدت فسماه
رسول الله صلى الله عليه وسلم عبد الله قال ثابت البناني مات عبد الله بن
مطرف فخرج مطرف على قومه في ثياب حسنة وقد ادهن فغضبوا وقالوا
يموت عبد الله ثم تخرج في ثياب مثل هذه مدهنا قال أفأستكين لها وقد
وعدني ربي تبارك وتعالى عليها ثلاث خصال كل خصلة منها أحب إلي من الدنيا
كلها قال الله عز وجل الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون
أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة وأولئك هم المهتدون أفأستكين لها بعد هذا
قال ثابت قال مطرف ما شيء أعطى به في الآخرة قدر كوز من ماء إلا وددت

انه أخذ مني في الدنيا وقال ثابت وكان صلة بن أشيم في مغزا له ومعه ابن له
فقال أي بني تقدم فقاتل حتى احتسبك فحمل فقاتل حتى قتل ثم تقدم فقتل
فاجتمعت النساء عند امرأته معاذة العدوية فقالت مرحبا ان كنتن جئتن لتهنيني
فمرحبا بكن وان كنتن جئتن لغير ذلك فارجعن وقال أبان بن تغلب رأيت
أعرابية تمرض ابنا لها فلما فاظ أغمضته ثم تنحت عن موضعها فجلست تجاهه
وقالت يا فلان ما حق من ألبس العافية وأسبغت عليه النعمة واطيلت له النظرة
أن لا يعجز عن التوثق لنفسه قبل حل عقدته والحلول بعقوته والحيال بينه
وبين نفسه قال فاجابها اعرابي انا لم نزل نسمع ان الجزع للنساء فلا تجزعن حل
بمصيبة بعدك ولقد كرم صبرك وما أشبهت النساء فاقبلت عليه بوجهها
قالت ما ميز رجل بين الصبر والجزع الا اصاب بينهما منهجين بعيدي التفاوت
في حاليهما اما الصبر فحسن العلانية محمود العاقبة واما الجزع فغير معوض مع
مأثمه ولو كانا رجلين في صورة لكان اولاهما بالغلبة وحسن الصورة مع كرم الطبع
في عاجله من الدين وآجله من الثواب الصبر وكفى ما وعد الله فيه لمن الهمه اياه
واعلم ان كثيرا من السلف كانوا يختارون المصائب ويحبون وقوعها ايثارا للثواب
قال ابو الاحوص الجشمي دخلنا على ابن مسعود وعنده بنون له ثلاثة غلمان كأنهم
الدنانير حسنا فجعلنا نعجب من حسنهم فقال لنا كأنكم تغبطوني بهم قلنا اي والله
لمثل هولاء يغبط المرء المسلم فرفع راسه الى سقف بيت له صغير وقد عشش فيه

خطاف وباض فقال والذي نفسي بيده لان اكون نفضت يدي عن تراب قبورهم
احب الي من ان يسقط عش هذا الخطاف وينكسر بيضه وقال ابو الدرداء ثلاث
يكرههن الناس واحبهن الفقر والمرض والموت وقال ابو جحيفة انا لمتوجهون
الى مهران ومعنا رجل من الاحمس فجعل يبكي فقلت له اتجزع هذا قال لا ولكن تركت
ابني في الرحل فلوددت انه كان معي فدخلنا الجنة جميعا اخبرنا محمد بن ناصر قال
اخبرنا جعفر بن احمد قال اخبرنا ابو علي التميمي قال حدثنا ابو بكر بن مالك قال حدثنا
عبد الله بن احمد قال حدثني منصور بن بشير قال حدثنا عثمان بن عبد الحميد بن
لاحق عن ابيه عن بن يسار يعني مسلما قال قدمت البحرين او اليمامة في تجارة فاذا
بالناس مقبلين ومر بن نحو منزل فقصدته فاذا انا بامرأة جالسة في مصلا
لها عليها ثياب غليظة واذا هي كئيبة محزونة قليلة الكلام واذا كل ما رأيت ولدها
وخولها وعبيدها والناس اليهم بالبياعات والتجارات فقضيت حاجتي ثم اتيتها
فودعتها فقالت حاجتنا اليك ان تاتينا ان عرضت اليك حاجة فتنزل بنا حاجتك
قال فانصرفت فلبثت حينا ثم اني توجهت الى بلدتها في حاجة فلما قدمتها لم اردون
منزلها شيئا مما كنت رأيت فاتيت منزلها فلم ار احدا فاتيت الباب فاستفتحت
فاذا انا بضحك امرأة وكلامها ففتح لي فدخلت فاذا انا بها جالسة في بيت واذا عليها
ثياب حسنة رقيقة واذا الضحك الذي سمعت ضحكها وكلامها واذا امرأة معها
في بيتها فاستنكرت وقلت لقد رأيتك على حالتين فيهما عجب حالك في قدمتي الاولى

وحالك هذه قالت لا تعجب فان الذي رايت من حالي الاولي اني كنت فيما رايتني من
الخير والسعة وكنت لا اصاب بمصيبة في ولد ولا خول ولا مال ولا اوجع في تجارة
الا سلمت ولا يباع لي شيا الا ربح فيه فتخوفت ان لا يكون لي عند الله عز وجل خير
فكنت مكتئبة لذلك وقلت لو كان لي عند الله خير ابتلاني فتوالت علي المصايب
في ولدي الذي رايت وخولي ومالي فما بقي لي منه شي ورجوت ان يكون الله عز وجل
قد اراد بي خيرا فابتلاني وذكرني ففرحت لذلك وطابت نفسي قال فانصرفت فلقيت
عبد الله بن عمر فاخبرته خبرها فقال اري والله هذه ما فاقها ايوب النبي عليه
السلام الا بقليل لكني تخرق مطرفي هذا او كلمة نحوها فامرت ان يصلح فلم يعمل علي ما
كنت اريد فاحزنني ذلك ايقظنا الله واياكم من رقدات الغفلات ورزقنا شكر
النعمة وصبر المصيبات واجاب دعانا فانه مجيب الدعوات آخر الطبقة الثانية
ولله الحمد الطبقة الثالثة تشتمل علي مواعظ مختصرات وفيها اربعة مجالس لما
كان الوعظ قد يراد ويستدعي منه كلمات من الوعظ من غير قراءة قاري ولا صعود
منبر اثبت له هاهنا اربعة مجالس فيها مواعظ مختصرة المجلس الاول اخبرنا
عبد الله بن علي المقري قال اخبرنا الحسين بن احمد قال اخبرنا محمد بن عبيد الله
الحناي قال حدثنا عبد الله بن معلي قال ذكر محمد بن معاوية قال حدثنا حزم عن
الحسن قال اهل التوحيد في النار لا يقيدون فيقول الخزنة بعضهم لبعض ما بال
هاولاء لا يقيدون وهاولاء يقيدون فيناديهم مناد ان هاولاء كانوا يمشون في

ظلم

ظلم الليل الي المساجد قال عمر بن عبد العزيز اول ما ايقظني لهذا الشان مزاحم مولاي
حبست رجلا فكلمني في اطلاقه فلم افعل فقال يا عمر اني احذرك من ليلة تمخض
بالقيامة ولقد كدت انسي اسمك مما اسمع قال الامير فوالله ما هو
الا ان قال ذلك فكانما كشف عن وجهي غطا فذكروا انفسكم فان الذكري تنفع
المومنين دخل عبد الله بن طاهر الي يحيي بن يحيي النيسابوري فقال له ارفع الينا حوايجك
فقال قد وقعت لي حاجة الان فقال مقضية مهما كانت قال قد كنت اسمع بمحاسن
وجه الامير وما عاينتها الا في ساعتي هذه وحاجتي اليك ان لا تركب ما تحرق به هذه
المحاسن بالنار فجعل الامير يبكي الي ان قام وهو يبكي اخبرنا محمد بن طاهر قال اخبرنا الجوهري
قال اخبرنا ابن حيوة قال حدثنا ابن معروف قال حدثنا ابن الفهم قال حدثنا محمد بن سعد
قال حدثنا محمد بن الفضيل بن غزوان عن عطا بن السايب عن مجاهد عن ابن عمر قال
دخل رسول الله صلي الله عليه وسلم قبر سعد فاحتبس فلما خرج قيل له يا رسول الله ما
حبسك قال ضم سعد في القبر ضمة فدعوت الله ان يكشف عنه مرض ابراهيم النخعي فدخلوا
عليه وهو يبكي فقالوا ما يبكيك قال انتظر ملك الموت يبشرني ام بالنار المجلس الثاني
كتب بعض الحكما الي اخ له اما بعد فان الدنيا حلم والاخرة يقظة والمتوسط بينهما الموت
ونحن في اضغاث احلام والسلام وكتب الحسن الي عمر بن عبد العزيز كانك بالدنيا ولم تكن
وبالاخرة ولم تزل كتب الاوزاعي الي اخ له اما بعد فانه قد احيط بك من كل جانب واعلم انه
يسار بك في كل يوم وليلة فاحذر الله والقيام بين يديه وان يكون آخر عهدك به والسلام

وانشد بعضهم أعيني هلا تبكيان على عمري • تناثر عمري من يدي وما أدري •
إذا كنت قد جاوزت خمسين حجة • ولم أتأهب للمعاد فما عذري •
وانشد آخر إحدى وستون لو مرت على حجر • لكان من حكمها أن تخلق الحجر •
تؤمل النفس آمالا لتبلغها • كأنها لا ترى ما يصنع القدر •

المجلس الثالث قال مالك بن دينار أتيت القبور فناديتها أين المعظم والمحتقر •
وأين المدل بسلطانه • وأين العزيز إذا ما قدر • وأين المزكى إذا ما دعا • وأين الغني
إذا ما افتخر • فهتف بي هاتف تفانوا هناك فما مخبر • وبادوا جميعا وباد الخبر •
تروح وتغدو بنات الثرى • فتبلي محاسن تلك الصور • فيا سائلي عن أناس مضوا •
أما لك فيمن مضى معتبر • قال أحمد بن حرب لو وصل أهل القبور إلى ما وصلنا لم
يدخل النار منهم أحد • لو قيل لهم امحوا من ذنوبكم ما شئتم وزيدوا في حسناتكم ما
شئتم لمحوا ذنوبهم وزادوا في حسناتهم أضعافها وقد أعطينا نحن ذلك وما نغتنمه •
يستطيع الرجل أن يهدم خطايا سبعين سنة في ساعة واحدة • قال علي بن أبي
طالب لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل • ويؤخر التوبة بطول الأمل • ويقول في الدنيا
قول الزاهدين • ويعمل فيها عمل الراغبين • يكره الموت لكثرة ذنوبه • ويقيم على
ما يكره الموت له • إن سقم ظل نادما • وإن صح قام لاهيا • تغلبه نفسه على ما يظن
ولا يغلبها على ما يستيقن • المجلس الرابع أكثر مصارع العقول تحت بروق المطامع
من أحب نفسه اجتنب لها الآثام • السعيد من اعتبر بأمسه • واستظهر لنفسه

والشقي

والشقي من جمع لغيره • وبخل على نفسه • أنفاس الحي خطاه إلى أجله • الدهر
سريع الوثبة • شنيع العثرة • وأهل الدنيا كركاب سفينة يسار بهم وهم نيام •
الفرصة سريعة الفوت • بطيئة العود • معاشرة ذوي الألباب عمارة القلوب •
من عرف تصرف الأيام لم [illegible] الاستعداد • المنية تضحك من الأمنية • من لم
يتفكر في نفسه وما المراد به ومنه وإلى أين يذهب به فقد حرم معنى الإنسانية •
من لم ينتهب زمان السلامة فما عرف الدهر • أبدا إن أهل الدنيا تعبة في طلبها •
كلما حصل لهم غرض ملوه وطلبوا غيره • فتذهب في الطلب أعمارهم • وتنتهك
فيه أبدانهم وأموالهم • وما وقع لهم غرض يصفو ويبقى • فما يزالون كذلك حتى
يأتيهم الموت على الخطايا فيستقبلون العذاب • آخر كتاب تبصرة
المبتدي • وتذكرة المنتهي • نفع الله به كاتبه • وقاريه • ومستمعه • ومالكه
والمسلمين • وصلى الله على سيدنا محمد • وعلى آله • وصحبه أجمعين • وسلم تسليما
كثيرا إلى يوم الدين • وحسبنا الله ونعم الوكيل • ولا حول ولا قوة إلا بالله
العلي العظيم • والحمد لله وحده • وصلى الله على من لا نبي بعده •



ملكه الفقير الى الله ...
العارودي ...
المستعير
لكتابنا ان احترصت
عليه ...
لان حرصه

يارسول الله المدنية يا كريم خلق شديد [illegible]

اتيه بكم حبا على سائر الورى فلم [illegible] امرء

وبي امري للعذال باسم سمعا لكم [illegible] التمويه

عن الهوى فان الحشى القلب الا جمالكم تتناهى

عيني و قلبي [illegible] الا [illegible] لا تشرب بالسر

و يسكرنا السر الذي بيننا سري مخفي الى الابد

هي العشق والمنى و [illegible] لم يذقها [illegible]

عيش كما [illegible] في الهلاك [illegible]

[illegible]

[illegible] فوق على [illegible]

[illegible] و في نفس [illegible]

[illegible] قلبي [illegible]

حبا وفي القلب و [illegible]

[illegible]

[illegible] احببت بكبدا [illegible]

[illegible] لاني احبهم [illegible]

[illegible] العيما